

مُصطفى حجازي

رسائل من خلف مقتراس



الجزء الأول

الهدوء

ان الذين صهرتهم الحقيقة بنارها هم العظماء ..
طوبى لهم ، لا يخافون من غد اسود ...
فالحقيقة ، عندهم ، هي الهدف ، والمرتجى ، والسبيل .
وحدهم ، يستحقون الاكثر ..
ارجو لو يتقبلون ...

بيروت في ١٠/١٢/١٩٧٧

مصطفى

صمم الغلاف السيد صابر كامل ، وشارك فيه
المصور السيد احمد الاسعد ، والخطاط السيد
فؤاد المصري . اليهم ، جميعا ، محبتي .

مصطفى

توطئة

رايتهم يقيمون المتاريس .. والحواجز .. ويقفون وراء
اكياس الرمل .. والرشاشات .
الناس ، عندهم ، كالعصافير .. فهرب من هرب .. واقفلت
المدارس ، والكليات ، والجامعات ، والمعاهد .. وهوت ابنية ...
كانها الابراج .. واحرقت الاسواق .. ونهبت المؤسسات ،
والمرفا .. وتمزق الجيش .. ثم ماتت الحركة في البلاد .
لقد ذبح اطفال ، وشيوخ ، ونساء ، وشباب ، ورهبان ،
واساندة ، وقضاة ، ومهندسون ، واطباء ، ومربون ، وفنانون ،
وصحافيون ، وموزعو جرائد ، وعمال .
وروع الناس ، فتم التهجير الطائفي .. واخليت مناطق ..
من اهلها . وغدا الانسان ارخص من بعوضة . فأخرست السنة ..
وتكسرت اقلام .. ودخل تيمورلنك على المكتبات .. وبيوت
العلماء .. والادباء .. والشعراء .. فحول مخزوناتهما الى
حطب .. واضرم النار فيها ، حيث جلس مع زبائنه يسطلون
نارا ، ويشوون ضحاياهم .. وامامهم قناني « الويسكي
الاسكتلندية » و « النبيذ الفرنسي » المعتق .
ورأيت الناس يدخلون في الباطل افواجا .. والنار تأكل
لبنان من كل جانب ، فأقمت متراسي .. من غير اكياس رمل ،
وجلست وراء قلم ضعيف ، فقير ، لا احمل مسدسا في وسطي ،
ولا «رمانة» وليس لدي رشاش ، او بندقية ، او «كلاشينكوف»
حتى .. ولاسكين !

للمؤلف

- المخالب : الطبعة الاولى نفذت .
- صدى ونغم : الطبعة الاولى نفذت .
- اية عروبة اية قضية : الطبعة الاولى نفذت
- رسائل من خلف المتراسي الجزء الاول الطبعة الاولى

لم اكثرث . اغضب «ابوتمام» ، أو رضي . « السيف اصدق
انباء من الكتب » . فالقلم ، عندي ، هو اقوى من السيف ،
والصاروخ . واهم من جيوش العالم ...

ان امة تنهزم اقلامها لهي زائلة حتما ، مهما كان عدد
جيشها كبيرا .

وما ان مضى عامان على الحرب ، او الفتنة ، او كما شئتم
ان تسموها ، نادوا بحل ليس حلا ، فازيلت المتاريس جميعها ،
وذهب اصحابها الى منازلهم .. وتفرق الذين كانوا لبعضهم كما
القلب للجسد .

- يبدو ان القضية ستنتهي على حساب قلوب اصيبت ،
وامهات نكبن ، واطفال باتوا يتامى ، وعلى حساب من مات ، ومن
تركته الحرب مقعدا ، عاجزا . وايضا على حساب مهجرين ..
غرباء في وطنهم .. وعلى حساب الجنوب ، والجنوبيين - .

نعم !

لقد ازيلت المتاريس .

اما انا ، فما زلت وراء متراسي .

ذلك ،

لان اسباب بقائه ما فتئت قائمة .

اليكم رسائلتي .. من خلف المتراس .

انها طلقات قلم .. والجو حرب ، مرة ساخنة ، ومرة
باردة ، واخرى لا حرب ولا سلم . جدي في الليل .. وكذب في
النهار .. صراحة .. اليوم ، وتهرب في الغد ، كر .. وفر ..
ومن دون خجل .. يدعوها «الوطنية» ، ويصفونها بالمهارة ،
والتيقظ ، والحرص ، والنضال ، وما الى هنالك .

من خلف متراس ، لا ككل المتاريس ، اطلق «رصاصاتي» ..
عفوا ، كلماتي .. وهي تصيب لتصلح .. فلا تهربوا ، بل افتحوا
نوافذكم ، وابوابكم ، وقبلها صدوركم ، وعقولكم .

ثقوا ، ولا تخافوا .
انها طلقات قلم .. وليست طلقات مدفع ، او رشاش ..
قلمي .. هو المتراس ، وما زلت خلفه .
ذخيرته المحبة . وزناده لسان صدق .
يبني ، ولا يهدم .
يصلح ، ولا يقتل .
يجرح .. ليداوي .
يسيل الدموع ، ليجعل العيون تنام آمنة ، مطمئنة .
رباه اثنان ...
الله ، ولبنان ...

مصطفى

مقدمة

الادب هو عمل دائم ، ومستمر •• جيلا بعد جيل •
سلاحه الكلمة • وغاياته الحياة ، حياة الشعب ، ووجوده ،
وسيادته ، وصون كرامته ، واحترام حقه ، وتأيد حريته •
وهو ايضا ، ضد الموت ، لانه لا يموت • وضد العبودية ،
لانه الحرية • وضد الاستغلال ، لانه الحق والكرامة ، وضد
الاذلال ، والاستنزاف ، والاستبداد ، لانه الحياة •
وهو النور ، والوعي ، والشمول ، والمعرفة ، والثقة •
والادب كذلك ، هو الاخلاص ، والصدق ، والصراحة ،
والتيقظ ، والشجاعة ، والصمود ، والثبات ، والاستقامة ،
والنزاهة •
ان هذه الصفات ، مجتمعة ، هي علامات الادب ، وليست
الادب كله • لان الادب خلق ، وابداع • عطاء حي ، متجدد •
يتفاعل مع زمانه • ويتصارع مع واقعه ، من اجل واقع احسن ،
وظروف افضل •

والصفة ، بل الصفات ، التي يتفرد بها الادب ، عن سواه
من الاعمال ، هي انه نقد بناء - في المرحلتين - قبل الخلق ،
وبعده .

إذا ، فهو ثورة على كل ما هو قابل للسقوط ، حتى يسقطه .
وثورة ايضا ، في زمن اعادة البناء . وإشارة واعية يمكنها
ان تقرر ، وبمقدورها ان توافق ، او ان ترفض ، متوخية
الكمال ، اي الغاية التي ما بعدها غاية .

وفوق هذا كله ، نستطيع ان نجزم بأن الادب هو حياة
الحياة ، ونور النور ، وحرية الحرية ، وحق الحق ، وكرامة
الكرامة .

اما الاديب فهو ذلك الفاعل في الحياة ، والقائم فيها . يأخذ
منها ، ليمنحها . يعيش عليها ، وتستمر بوجوده ، صافية ،
زاهية ، ومقدرة ، مثلما هو .

يعرف الشخص باسمه ، وتعرف الامة بأدبها ، وأدبائها .
فالأديب لأُمته ، هو الوجه ، واللسان . اليه ينظر العالم
ويستمع . وهو القلب الذي يوزع الدم - الحياة - في الشرايين
عدلا ، ومحبة ، وقوة ، فيعطي كل شريان او كل جزء حاجته
كاملة غير منقوصة .

وبهذا القلب ، تحيا الامة غير قلقة ، واثقة من نفسها ،
متملكة من مستقبلها .

والأديب هو الماضي ، والحاضر ، والمستقبل . هو الكل

في الكل ، لا يتجزأ ، ولا يؤمن بالجزء . يموت عندما يطلب
الحياة . وباختصار ، ان الاديب هو ولي أمر أُمته . يدافع عن
قضايا شعبه ، في وقت قد يكون الشعب عدو نفسه ، وعدو
قضاياه . صوته عال ، دائما . يقرع الحجة بالحجة ، واليقين
باليقين . يكشف الدروب . ويلقي الاضواء . يصرخ على
الضالين ليقول لهم ، من هنا الدرب . يهزأ بالظالم والمغفل .
ويتعز بالفلاح النشيط ، الذي يكسب لقمته بعرق جبينه ، وكده ،
واخلاصه . لا يجلس في المكاتب الانيقة ، ولا يستخدم
« السكرتيرات » لانه لا يضع بضاعته بناء للطلب .
يستطيع المال ان يشتري رجالا . . ونساء . . وأطفالا . .
لكنه لا يستطيع ان يشتري أدبيا !

الأديب ، كما قلنا ، هو الأديب . يغير ولا يتغير .
في السلم ، يتغنى بالسلم ، يمجده ، ويحميه ، ينشره - عبر
كلماته - ويحمله للعالم ، كل العالم ، مثلما تحمل الشمس ،
على ظهور خيوطها ، الدفء والنور ، للجميع . . للزهرة كما
للحشرة . للانسان كما للحيوان . والى كل ما يقع تحتها .

وقد ترى الشمس تحترق . لكنها كذلك ! مجدها في
العطاء . وقيمتها في الاشراق . فهي لا تغيب ، ولو تراءى لنا
ذلك . انها تغيب عنا ، فترة ، سمينها الليل ، لتحترق من أجل
اناس آخرين تركتهم لتأيننا .

والاديب في الحرب هو كالبركان . يقذف الحمم . كلماته

نار • رصاصه موجه • لا طائش • قذائفه تنطلق كمن يسير في
وضح النهار • لا عيباء •

نبراته أسواط عذاب ، تأكل من جلود الظالمين والمتآمرين
• • والحاquدين • آلهة الحرب ، وملوك الدمار •

وهو الحرب على الحرب • مقاتل عنيف ، لا يكل ، ولا
يتعب • حركة دائسة • انفعال • اقدام • شهيد حي • لا يسعل ،
ولا يلهث •

يسير خطى جبارة • يمشي على النار • يخرق الصفوف •
زئيره يخرس المدافع • • ويزعزع المتاريس • يقصف ملاجئ تجار
الحرب ، وتجار الدم ، فيقتلهم في قلوبهم •

يندد بالارهاب الفكري ، ويقض مضاجع المستغلين
والانتهازيين • •

مما لا شك فيه ان حرب الستين ، في لبنان ، هي
مسؤولية عربية ، وفلسطينية ، كما انها مسؤولية لبنانية •

لم نسمع بأديب عربي قال للعرب ، ان لبنان هو ضحية
صراعاتكم ، وتناقضاتكم • ربما لان الادب بمفهوم ادباء
العرب ، يختلف عما حددته ، ووصفته •

ومهما كانت الاسباب ، فهم مسؤولون غدا ، امام الله ،
والتاريخ ، والحق •

ألا يكفي ان يقول التاريخ ان لبنان بقي سنتين يحترق ،
في ظل صمت العرب ؟!

أرجو من أدباء العرب ألا يتخذوا من صمت الكتاب
اللبنانيين عذرا ، فهو عذر أقبح من ذنب •

واما الذين غنوا لبنان ، وامتدحوه ، أيام عزه — من شعراء
وكتاب عرب — عندما كانت البلبل تصدح ، والشمس تغازل
جباله ، وبحره ، وجداوله ، والقمر يسهر مع الصدور ، والعيون ،
وينعش الهواء العليل • • النفوس ، ويهدئ الروع ، وایام كان
الصيف متعة ، وجبالا ، وصحة ، وعافية ، وهناء ، وطربا
اولئك لن اكرث ، بعد ، انا اللبباني ، بما قالوه : لأنني صرت
أشك بهذا « الحب » •

ان التجمعات الادبية في لبنان ، ومن ضمنها « اتحاد الكتاب
اللبنانيين » هي في تيه ، وضلال • غايتها البروز • تضرب بسيف
السلطان الذي تأكل من خبزه •

اذأ ، لكل « أديب » و « كاتب » سلطان او اكثر •

وحده لبنان ، هذا الوطن البري ، الضحية ، خبزه « بلا
ملح » ، وسيفه خشبة • بيته يغطيه العنكبوت • كهف مهجور •
لا أرائك فيه ، ولا خمر ، ولا جوارى ، ولا حسان ، ولا دفاتر
شيكات ، ولا هدايا ، ولا بطاقات سفر • الامر الذي جعل
محبيه من الصابرين ، والصادقين ، والمتقشفين ، والجياع • وهؤلاء
« قليل عديدهم » !

أمين عام « اتحاد الكتاب اللبنانيين » الاستاذ احمد
ابو سعد ، صفعه دولة الرئيس رشيد كرامي ، في صيف ١٩٧٥
بحضور مائة « مفكر » و « مثقف » — بالكف على وجهه ،
فسكت ، وسكت « الكتاب » !

وامين سر هذا « الاتحاد » الاستاذ حبيب صادق ، ينظر اليوم ، من « النافذة العالية » ، الى وفود المهجرين ، والمشردين ، الذين نزحوا من منطقته - الجنوب - « فيبلغ ريقه » ويسكت ، لانه هكذا أراد لهم .

هؤلاء البؤساء ، ابناء الجنوب ، يقفون اليوم ، على ابواب السفارات العربية في بيروت ، كالشحاذين ، الاذلاء .
لقد عزف هذا « الكاتب » سنوات ، على أوتار « المحرومين » و « الثورة » و « العدالة الاجتماعية » حتى تكسرت الاوتار .

قبل الحرب ، وقبل الرقابة ، كتبوا آلاف المجلدات ونظموا الدواوين ، بما أملاه عليهم اصحاب المشيئة ، والخبز ، والسيف ، وذوو المآرب ، والاهداف .

وسقطت كلها - المجلدات والدواوين - على رأس هذا الوطن ، فدوخته ، او كادت أن تخنقه .

لقد خدعوا الناس ، اذ قالوا انها « الثورة » . وجروا الشباب ، الى الموت . كما الجزار يجر الشاة الى المسلخ (عفوا احمد باشا الجزار ، فالشيء بالشيء يذكر) .

هؤلاء « الادباء » و « الكتاب » برعوا في التحريض ، والتهويز ، والتجريح ، سنوات قبل الحرب ، حتى اشتعلت وكان أملمهم بـ « النصر » كبيراً ، فاستمروا يصبون الزيت على النار . وينظمون ، ويكتبون « الطعم » الدسم ، وبأيديهم « الفزيلة » حتى وقع عشرات الآلاف من المضطللين ضحايا « أدبهم » « الطعم » .

ولما كانت الرقابة ، أخذوا اجازة ، واستراحوا ، بعد « عمل » شاق ، ومرهق . هؤلاء ، لن يحتاجوا الى الادب ، بعد ، لانهم « تعبوا » كثيراً .

ألا عافاهم الله ، وجازاهم عما فعلوا ، ويفعلون . وليت هذه الاجازة تطول .

ان الساحة غير مشتاقة لهم . لقد شبعت لحما ودما . فليبقوا في اجازة .

فقراء الجنوب ، وفقراء ما بعد الحرب ، يكرهون ان ينظروا اليهم . « فالفزيلة » ما زالت في أيديهم .

ادب هؤلاء ، سيف السلطان ، صاحب الخبز ، يجوب ، اليوم ، بلاد السلاطين ، وبلاد الرغيف ، والدينار ، كأطفال « النور » الذين يحملون القيثارة ، بيد ، ويسدون اليد الاخرى للرغيف ، او الدينار .

جعلنا الله ، نحن الجياع - مجبي لبنان - من الصابرين ، والصادقين . وجعل ادبنا لبنانيا ، كي يبقى ما بقي لبنان .

المؤلف

» . . اسفنا كبير على جريدة
« العمل » والمسؤولين فيها ، كيف
تنشر مقالات ودراسات فيها تعد
وتجن موقعة باسم مصطفى جحا » .

— من كتاب مفتوح من الدكتور نسيب البربر
الى الشيخ بيار الجميل ، نشر في الصحف
المحلية الصادرة صباح السبت ٨ تشرين
الثاني ١٩٧٥ — .

لننقذ الدكتور البربير ...

انه علو خطأ

لقد وقع الدكتور نسيب البربير في اخطاء عديدة ، عندما وجه كتابه المفتوح الى الشيخ بيار الجبيل • من أهم هذه الاخطاء انه اعتبر اسم «مصطفى جحا» مستعارا • او غير حقيقي وتوقع جريدة « العمل » باسمه دراسات ومقالات •

فمن اجل ان ننقذ الدكتور البربير من بعض اخطائه ، اتصلت به هاتفيا مساء السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، فاستغرب ايضا ان يكون اسم «مصطفى جحا» حقيقيا ومن لحم ودم • وكان عتبي عليه كبيرا اذ انه صرح لي بأنه لا يقرأ الصحف لانه «غير فاضي» كما قال • وقد قلت له ان الذي لا يقرأ ، لا يجوز له الرد على الغير • وطالبت الدكتور البربير بمقابلة للتعارف والتداول بعد ان افصحت له عن هويتي ومكان اقامتي في صور حيث مركز عملي • واعمل تاجرا للمواد الزراعية • كما اكدت له بأنني من وراء كل كلمة كتبت ونشرت في مختلف الصحف اللبنانية موقعة باسمي ، ومن بين هذه الصحف « العمل » •

انني اذ ارى انه من المصلحة الوطنية والواجب الانساني ان ندعو الى المحبة والالفة والاخاء ، كما لا يسعنا الا ان نتطرق الى التاريخ والحقائق - التي اغاظت الدكتور البربير على ما يبدو - والتي كلما وعيناها وعيا كاملا وانسانيا ، كلما أثرت هذه الحقائق وهذا التاريخ فينا نحن اللبنانيين ، بما

يجعلنا قادرين على أن نتخطى بانسانيتنا الاسباب والفوارق
والمحاولات جميعها التي أدت ولا تزال تؤدي الى التفسخ
الاجتماعي والصراع الدائر ، الذي سيؤدي ، لو استمر ، الى
الانهيار والانقسام .

وتمنينا على الدكتور البرير الا يأتينا بعجالة اخرى ،
فيسبب لنفسه ولغيره مزيدا من الاخطاء مع مزيد من اللوم
والعتاب . كما دعواناه الى شطب طائفته عن الهوية اذا كان هو
مستعدا .

المحبة هي الرائد والهدف

وان من دواعي السرور عندي ان يلتقي جميع اللبنانيين
بالفكر ، على ان تكون المحبة هي الرائد والهدف . وانني
لواثق من ان اللقاءات الفكرية على اساس المحبة والثقة والاخلاص
هي التي ستنقذ البلاد وتدفعها الى مستقبل احسن . هذا هو
هدفنا منذ بدأنا بنشر مقالاتنا التي قرأ بعضها - الدكتور
البرير - واستعجل في القراءة . مما اغاظه بأن يطالع اسم
« مصطفى جحا » (المسلم) يكتب ويذيل باسمه الدراسات
والمقالات على صفحات جريدة « العمل » .

هذا مع العلم انني كنت ولا ازال انشر مقالاتي في
الصفحة الثقافية من جريدة « الجريدة » . وانني بالمناسبة اعلن
كامل استعدادي لنشر رأيي ، ومقالاتي ، والدراسات ، في اية
صحيفة ترحب ، مهما كانت سياسة هذه الصحيفة .

هل يسر الدكتور البرير وغيره اذا ما اعلنناه ان بعض
الصحف اللبنانية (. . .) قد رفضت وترفض نشر بعض مقالاتي
التي مثلها ما نشر على صفحات « العمل » و « الجريدة » ؟!

صور في ٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ .
الانوار - ١١ تشرين الثاني - رقم العدد ٥٣٨٧

يا معلمي ..!

مهداة الى الاستاذ نصري سلهب *

قرأت كتابك المفتوح « الى عمر بن الخطاب » مرة ،
فبكيت . وقرأته مرة أخرى ، فبكيت . ومرة ثالثة ، وبكيت .
وألغيت سهرتي مع الشعر . وطرحت جانباً ، آخر ما قيل في
الاحداث . ثم دخلت غرفتي مهزوما . كأنك قتلت في التفاؤل .
او قتلت عندي الثقة ، بهذا الوطن ، وشعبه .

في سريري ، خضت معركة ، كنت فيها خصماً ، لذاتي .
واحتدم الصراع . وغيّرت وصادتي . بعد ان غسلتها الدموع .
وبدلت شرشف السرير ، اذ بلله العرق .

كانت المعركة حامية . وكنت فيها امثل الانسان ، الذي
يريد ان يعيش . وكانت ذاتي تمثل ، ذلك الكابوس الجائر ،
الذي حملته لنا الايام .

وكتابك المفتوح « الى عمر بن الخطاب » .. ينال على
صدري ، كأنه وصفة طبية ، عربية ، حضّرها الرازي لمريض
بالنزلة الصدرية .

* قرأنا الاستاذ نصري سلهب ، غير مرة ، في الاشهر الاولى من
الحرب .. وسرعان ما صمت هذا القلم السيال .. نسأله
لماذا ؟ ونرجوه ان يعود .

وصوتك ،

(يا خليفة رسول الله ، ذكرّ اخوتنا بحلم الرسول
وحكمته ، ذكرّهم بعدلك ، ذكرّهم بأن الاوطان لا تبني على
العنف والاحقاد ، بل بالمحبة والعدل) يملأ سمعي ، وقلبي ،
ويفتح عيني على الحياة الجديدة .

وقولك له :

(انا الماروني الذي جعل الاسلام اغنية على كل شفة ،
وجعل العروبة أنشودة الزمان)

يعاقبني ، مثلما تعانق الام طفلها ، عندما ينام . وصوت
آخر ، غير مسموع ، تطلقه ذاتي .. يحاول التشويش ، على
صوتك المدوي .. يقول كلماته المخنوقة ..

« انه نصراني .. وانت مسلم .. »

« انه نصراني .. وانت مسلم .. »

(ايها الفاروق ، هذي ايدينا نندها لاختوة لنا في لبنان ،
وفي دنيا العرب هذي قلوبنا تعبر لهم عن محبة ومودة ورغبة في
مساواة واقتسام مصير) .

ويرتفع صوت المؤذن ، يخرق عباب الفضاء ..

« الله اكبر » . « الله اكبر » .

ثم انهض ، لارى الليل ، وقد هزمه الفجر . وأرى صوت
ذاتي - غير المسموع - قد ضاع في رحاب الكون ، وتبدد .
ليبقى :

الله اكبر . الله اكبر . وصوتك ، وقولك ، ونداؤك .
انني اعترف ، انك نصرت في الانسان ، الذي يريد أن

يعيش كريما • نصرته على ذاتي التي كانت تمثل ذلك الكابوس
الجائر ، الذي حملته لنا الايام •

واعترف بانك معلمي •••

بقي ••• ان استأذنك بأن أشطب من « كتابك » قولك :

(يا ابن الخطاب ، نحن لا نجهل اننا اقلية مسيحية ضئيلة ،
في هذا الشرق العربي ، ولاننا اقلية مسيحية ضئيلة فاليك تتوجه) •
ذلك ، لان الخير لا يكون في الاكثرية ، دون الاقلية • بل
قد يكون الخير ، كل الخير ، في الاقلية مثلما يكون في
الاكثرية ، على الاقل •

واتم (الموارنة) حقا ، وصدقا ، وماضيا ، ومستقبلا ،
قوة فاعلة كبرى ، لبنانيا وعربيا ودوليا •

ومن يرى في نفسه الخير ، ير جميع الاوطان وطنا له ،
وبلدا •

يا معلمي •••

••• ان لبنان هو وطن واحد ، وذو سيادة وكرامة • وعليه
واجب عربي ، وفلسطيني — لقد أدى لبنان قسطا عظيما من هذا
الواجب ، ولا يزال يؤديه •

كما ان للبنان حقوقا على الفلسطينيين وعلى العرب •

يا معلمي ،

هرعت اليك ، وصوتك المسيحي صار جزءا من حياتي ،
انا المسلم • وندائك صار جزءا من عقيدتي ، ومن مبادئ •
هرعت اليك ، انا المسلم ، لاقول للمسلمين وللمسيحيين ،
في لبنان •••

••• هكذا يجب ان يكون اللبنانيون ، مسلمين ،
ومسيحيين • هكذا يجب ان تكون اصوات المسيحيين ، من
حياة المسلمين • وهكذا يجب ان تكون اصوات المسلمين ، من
حياة المسيحيين •

ليس في لبنان ، فحسب ، بل وحيث يتعايش المسلمون
والمسيحيون • وهكذا •• نكون خدمنا لبنان وفلسطين
والعرب •

هرعت اليك •• ولبنان ، ينزف دمعا ودمما • هرعت
اليك •• لنصلي ، جميعا ، مسيحيين ، ومسلمين ،
صلاة لبنان ••

اللهم اغفر لفئة من مسلمي لبنان •••

واغفر لفئة من مسيحيي لبنان •••

ابتعدوا عن المحبة ، وضلوا ضلالا مبينا •

اللهم انقذ لبنان وشعبه •

اللهم انصر الحق ، واخذل الباطل •

وبدا الزائرون مثل طلاب المعرفة ، فجلسوا كأنهم في قاعة للمحاضرات •

لما وجد الرجال المدينة على هذه الحال ، اتفقوا ان يعطلوا «المحاضرة» ، فاطلق احدهم النار ، ورمى قبلة في النهر ، فروع الحاضرين ، وهبوا كما العصفير ، عندما تفاجئهم العاصفة • لقد اشتعلت النار باطراف اروع ثوب ، وابتفضت العروس البريئة ، مدينة الشعر والجمال ، لتلقي نظرة الى الشمس ، كي تقول لها •• الى اللقاء غدا ••

في اليوم الثاني سأروي لك تفاصيل الحكاية • فوجئت المدينة بالمخطط ، فانطلقت لتطفىء النار المتأججة ، بحكمة ، وحرص ، ووعي بالمسؤوليات • اما أعداء المدينة ، واعداء الجمال ، فتوغلوا تحت ستار الظلام ، يفجرون القنابل في المؤسسات ، والمنشآت ، ويطلقون الرصاص بكثافة ، ليروعوا الآمنين ، ويفوتوا على الاطفال هناءهم وسعادتهم •

كان ذلك الليل طويلا ، وقد صفع ، بكفه الهمجى ، اجمل وجه ، واجمل عيني (•••) فرحل النوم من العيون ، لان الامن قد غاب عن الوجود •

اني اعجب من قلوب تحجرت ، وعيون لم تعد تقوى على ان ترى الجمال !

ألم يجلس هؤلاء ، عصر نهار ، في حضرة العروس ••• يستلهمون المحبة والخير والجمال ؟! •

رحلة ... مدينة الجمال

كانت المدينة تضحك للزائرين ، طوال نهار الاحد • وعند العصر ، وحسب عادتها ، جلست العروس تروي للشمس قصة اليوم ، وما جرى لها مع القادمين ، من عشاقها ، وتقرأ الشعر ، على انغام موسيقى مياه النهر الخالد ، والهدوء يشق بطن الوادي •• فتخرس اللسان •• لتتكلم القلوب والعيون •• لغة تعجز الشفاه ان تحكيها • ولا تستطيع الاقلام ان تكتبها ، فتري الشمس تنحدر ، كلما رفعت العروس بعينيها نحوها •

ان عيني رحلة اقوى من الشمس •
لذا ،

تأخذ الشمس ، لنفسها ، فرصة كل مساء ، كي ترتاح من قوة وسحر عيني العروس •

وبينما الملهمة الخالدة ، تتلاعب بالمشاعر ، وتسافر بالعيون التي تحديق اليها ، في ابعد رحلة ، لتشرذ بالاذهان ، فتخطف العقول لهيبة جمالها ، ثم تعيدها مؤمنة باله واحد ، خالق الكون ، وخالق الجمال •

في هذه اللحظة السعيدة ، دخل رجال (•••) احدهم مزمر بالقنابل ، فأرأوا تلك العروس بثوبها اللا اروع ، تحكي قصة التكوين ، وتحاضر في الايمان ، والمحبة ، والخير ، والجمال •

ومددت الشمس فرصتها ، فغابت عن المدينة اسبوعا • لقد
ضيّعت على نفسها سبع قصص • لست أدري كيف كانت حالة
الشمس طوال ايام ذلك الاسبوع الاسود، الذي مر على العروس!

ايها السادة ،

سؤال ،

— هل قرأتم حادثة زحلة سنة ١٨٤١ •

وكيف استبسل ابناؤها ، وصد حمايتها ، اصحاب النفوس
الكبيرة ، الحراب والرصاص ، وغدر الجنود الاتراك ومعاونيهم
الطائفيين ، وكيف جابهت زحلة الفتنة باليقظة والحذر والجمال؟؟

— هل قرأتم وقائع الهجمة الطائفية العنيفة على زحلة سنة

١٨٦٠؟!

لقد بلغ عدد القتلى عامئذ ...

٢٧٠ قتيلا من الدروز والحوارنة والعرب •

٩٠٠ قتيلا من ابناء المدينة •

(دام القتال من اواخر حزيران الى ٤ تموز ١٨٦٠) وغنم
الحوارنة والعرب ، الذين شاركوا الدروز في هجمتهم على زحلة ،
الخيال المظهمة والحلى والمجوهرات والنقود •

— هل استطعتم ان تعرفوا ••

لمصلحة من كانت هاتان الحادثتان ؟

أرأيتم كيف استطاعت هذه المدينة المنكوبة ان تستعيد
نشاطها وجمالها ، كأنها لم تجابه فتنة او اعتداء ؟

ايها السادة ،

ان زحلة هي مدينة أصيلة بمحبتها ، قديمة العهد بجمالها
وخيرها وسحرها •

وان اعظم الناس ، هم الذين يستطيعون ان يحافظوا على
الجمال • فالجمال قوة لا نجدها في العنف او الاعتداء او الفتنة ،
بل في كل جميل •

ايها السادة ،

بمثل ما تصدت زحلة للحادثتين السابقتين ، قابلت مدينة
الجمال فتنة أمس ، فسجلت اروع انتصار ، وحققت لنفسها
الخلود •

ايها السادة ،

سؤال آخر

— هل أدركتم سر بقاء هذه المدينة ؟

— لماذا لم تقولوا لهم ••

انكم لن تستطيعوا ان تقاوموا الجمال على أرضه •••
او تزرعوا الفتنة في أرض المحبة والخير ، أرض الانسان ،
زحلة •

صوت من البقاع

بينما كنت أقف عند مدخل « مطعم الصياد » ومعني ، الأديب الشاعر توفيق إبراهيم ، والمحامي جورج كساب ، بدأ الوافدون يصلون تباعا ، كأنهم خيوط الشمس ، عندما تشرق على جبل عظيم ، فتجعله منارة ، تبعث النور والحياة في السهول ، وفي كل مكان ، وتنهض بالحركة ، من سباتها ، في عملية خلق متكامل ، وعطاء ، وفنّال ، وتضحية ، وأداء رسالة وواجب .

أما صديقنا ، الدكتور خليل باز ، فكان في حركة عظيمة أما صديقنا ، الدكتور خليل باز ^(١) ، فكان في حركة عظيمة دعا إليه . فبكل براءة ، وصدق ، وحيوية ، وقف يستقبل القادمين .. مرحبا ، ومعرفا ، والبسة لا تفارق وجهه .. كذلك قرينته . لقد وصل ..

الدكتور فريد نجار ، الأستاذ موسى سليمان ، الأستاذ علي شلق ، الأستاذ شفيق جحا ، الأب يوسف الخوري ، الأب ميشال الحايك ، الشيخ إبراهيم العبدالله - من دار الفتوى في البقاع - الأستاذ صلاح مطر ، الأستاذ فوزي غازي ، الشيخ محمد يعقوب ، الأستاذ عاصم قانصوه ، الدكتور ميشال سليمان ، الدكتور اسعد الاسعد ، الأستاذ جان عزيز ، الأستاذ محسن سليم ، الأستاذ

(١) كان صديقنا الدكتور باز قد أقام مأدبة على شرف دولة الرئيس رشيد كرامي ، في صيف ١٩٧٥ ، في مطعم « الصياد » ضهور العبادية ، بمناسبة اعلان تشكيل حكومته .

يوسف الحوراني ، الأستاذ منوال يونس ، الأستاذ بدیع شبلي ، الدكتور سليم حيدر ، الأستاذ أنيس مسلّم ، الدكتور مصطفى الرفاعي ، الأستاذ احمد ابو اسعد ، الدكتور عبد الرؤوف فضل الله ، الأستاذ عصام محفوظ الخ . وبينما كان يستمر وصول المدعوين ، تحلق الاصدقاء حول بعضهم ، وقد بدت على وجوه الجميع ، علامات السرور والسعادة والفرح . ويعتقد كل واحد منا بأن لبنان سوف ينال ، من هذا الملتقى ، افضل النتائج ، واحسن الاقتراحات والحلول ، لآخراجه من الازمة التي نعيشها .

وفيما نحن نتظر قدوم دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاصدقاء يتداولون الاحاديث المختلفة ، كنا ..

الشيخ ابراهيم العبدالله ، الاب يوسف الخوري ، الأستاذ شفيق جحا ، الأستاذ توفيق ابراهيم ، الأستاذ جورج كساب ، وأنا ، في حديث عن دور الكلمة الصادقة في بناء الوطن العظيم . وهنا أشار الاب يوسف الخوري الى « الكتاب المفتوح » الذي كنت قد وجهته الى الشيخ بيار الجميل ، عبر « الجريدة » ^(١) ، منوها بأهمية ما جاء فيه من صدق ، ومحبة ، وأخلاص ، حسب قول الاب الخوري ، ونقد بناء ، وتوجيه وطني ... ولما انتهى الاب الجميل من حديثه ، عن « الكتاب المفتوح » الى الشيخ بيار الجميل ، سألتني الشيخ ابراهيم العبدالله ، قائلا لي ...

« ماذا كتبت الى الشيخ بيار الجميل ، يا استاذ ؟ »

قلت له ،

لقد حكيت عن بعض الوقائع التي جرت لي ، خلال الاحداث

(١) راجع كتاب « المخالب » لمصطفى جحا ، وجورج كساب .

المؤلة (١) ، وفي أيام القتال (ذكرت بعضها للشيخ ابراهيم) التي اكدت على عدم وجود طائفية عند الكتائب ، ولكن هناك اعمال سياسية ، ومواقف لا تخلو من المصلحة الشخصية ، ادت الى الصراع الدائر على ارضنا . فكان ذلك نتيجة تولي بعض السياسيين - السطحيين - لمقالييد الحزب ومقدراته .. ومن خلال تصرفات هؤلاء اصبح المسلمون وبعض الفئات في لبنان ، يتطلعون الى حزب الكتائب ، على اساس انه حزب طائفي سياسي محلي محدود بينما هو غير ذلك وقلت للشيخ ابراهيم .. ايضا ،

لقد طلبت من الشيخ بيار ان يعيد تكوين الحزب مع المثقفين المخلصين ، عالقة الفكر والثقافة ، الذين يؤمنون بان لبنان هو مساحة حضارية ، وبلد خلاق ومبدع ، ويشل ويجسد ما لم يستطع عليه بلد آخر .. (وعند الحزب كثير منهم)

هنا ، أخذ الشيخ ابراهيم العبدالله الحديث ، فقال ..

« قلت في كتابك المفتوح الى الشيخ بيار الجليل ، ان بعض المسلحين ، الذين صادفتهم في منطقة التباريس - الاشرفية - حاولوا تفتيشك ، ولما علموا انك صاحب « المقالات الوطنية » ، اعتذروا منك ، وسألوك ان كنت بحاجة الى مساعدة .. وهنا اريد ان اسأل - قال الشيخ ابراهيم العبدالله - .. فعل المسلحون ، معك ، هكذا .. لانك وطني ، ولانك تكتب لما فيه خير هذا الوطن ، وتدعو الى مصلحة لبنان ، وتعبر عن لبنانيتك ، واخلاصك له .. فماذا كانوا سيفعلون ، بك ، لو كنت على عكس ما انت

(١) كنا نظن ان الحرب قد انتهت ، باعلان تكليف الرئيس رشيد كرامي تشكيل الحكومة ، التي سميت بحكومة « الانقاذ » .

عليه ؟؟ »

اجبت الشيخ ابراهيم ..

« ولماذا اكون غير وطني ، او غير محب لوطني ؟! »

« وكيف لي ان اكتب لغير ما فيه خير لبنان ؟! »

« وهل لي الا ان ادعو الى مصلحة وطني لبنان ؟! »

فابتسم الشيخ ابراهيم .. وقال ،

« وانا ايضا ، كنت عندما ادخل بثوبي الديني ، هذا ، وعامتي فوق رأسي ، على مسلحي الكتائب ، في البقاع ، لاتحدث معهم بالمحبة ، والوطنية ، والاخلاص ، اجدهم في منتهى اللياقة ، والاخلاق الحميدة ، والوطنية ، اذ كانوا ، يطرحون السلاح جانبا ، والدموع تنهمر من عيونهم ، ويتمزقون حزنا ، وخوفا ، وقلقا ، على مصير هذا الوطن ، الذي هو مصيرهم ، ومصير الجميع » .

واستطرد الشيخ قائلا ..

« كنت أقابل بالاحترام ، والبسمة ، والسرور .

وكانوا يتصرفون ، معي ، بكل ادب ، وذوق ، وعاطفة ،

ومحبة .

.. وهكذا كانوا يودعونني » .

ولما فرغ الشيخ من الكلام قلت له ..

لماذا « مولانا » لا تكتب ما تقوله ؟! ان في قولك هذا ،

خدمة وطنية ؟

فسكت صاحب الوجه الذي يحمل ، في سماته ، المحبة

والخير والصدق .

وعدت لاسأله ،

مولانا ،

هل تأذن لي بأن اكتب ، عن لسانك ، ما قلته في هذا اللقاء؟
ابتسم ايضا ، وقال ..

« لا مانع ، وربما ساكتب غدا » (١) .

ضحك الحاضرون ، ووعدتهم بأنني سأكتب ما سمعت من
الشيخ الجليل .

*

سؤال .

— عندما يكون الصراع الدائر على ارضنا ، هو صراع الفكر
مع السياسة — بمعانيها السطحية — والمصالح المادية ، لماذا نرجع
هذا الصراع الى اسباب طائفية ؟!

— لماذا نسكت عن كلمة حق ، تفرضها مصلحة الوطن ؟

— لماذا يخاف المسلم ان يمر في الاحياء المسيحية ، ويخاف
المسيحي ان يمر في الاحياء الاسلامية ؟؟

ايها السادة ،

مرة اخرى اقول لكم ، لا طائفية عندنا .

(١) لكن الشيخ ابراهيم لم يكتب ، كما وعد . غير ان ما صدر
عنه ، بالمناسبات ، من تصاريح ، لم تخل من الصفاء ،
والدعوة الى اللفة ، والتآخي ، خلال فترة غير قليلة من
فترات الحرب . ولكن

واراني مضطرا لان اقول :

ان بعض السياسيين ، عندنا ، يُغلبون مصالحهم ، على
مصلحة هذا الوطن . لذا تراهم يحرضون الشعب على القتال
والصراع ، تحقيقا لأهدافهم الشخصية ، وما ربهم . فالمواطن
البناني الواعي ، هو الذي يجعل مصلحة وطنه فوق المصالح
جميعها .

ايها المواطنون ،

لا تصدقوا الشائعات . بل صدقوا ان الانتصار سوف يكون
للوطن .. لبنان .

وشكراً مني لفضيلة الشيخ ابراهيم العبدالله .

وانها لواحدة من فوائد وتناجح ملتقانا في « مطعم الصياد » .

وشكراً الى الدكتور خليل باز ، الذي دعانا الى هذا
اللقاء (١) .

(١) حضر اللقاء العميد ريمون اده . ربما يتذكر العميد كيف
كانت نار الفضب تتأجج في عيني صديقه دولة الرئيس .
* الجريدة - الخميس ٤ ايلول ١٩٧٥ - العدد ٧٠٩٨ .

ويسألونني عنك ...

رسالة الى سماحة الامام موسى الصدر

- ١ -

سماحة الامام ،

في لقاء، ضم عددا من رجال الفكر والادب^(١)، طرحت عليّ السيدة يولا جرداق، زوجة الاديب الكبير الاستاذ جورج جرداق، هذا السؤال :

لماذا غيّر سماحة الامام موسى الصدر موقفه من القضية اللبنانية ، ولماذا لم يكن الشيعة لبنانيين ، كما يجب ؟؟
والسيدة جرداق هي اديبة ، وتحترم كل ذي رأي بناء ومخلص ، وتقّدر حرية الفكر والكلمة ، كما تؤمن بان لبنان هو وطن لكل اللبنانيين .

حاولت ان اتهرب من الجواب .. اذ قلت لها : ان هذه مسألة تحتاج متسعا من الوقت كي نشرحها ، وها قد اصبحنا في ساعة متأخرة .. فارجو المَعذرة ، وسوف اجيب على سؤالك فيما بعد . لكنها قبلت الاعتذار بطريقة اديبة، جعلتني أدرك كما لو انني هُزمت امام هذه السيدة وسؤالها، وما علمت بانني فضلت الصمت على الكلام ... ليأتي سكوتي ، ساعتئذ ، جوابا على سؤالها ...

(١) كنا في منزل الاديب الاستاذ جورج جرداق ، في الاشرفية .

تماما مثلما يأتي سكوت المخطيء - في حضرة الحاكم - اعترافا منه بالخطيئة ويكون هكذا الجواب ، وينتبه الحاكم الى الامر فيتوقف عن الاسئلة كي يصدر حكمه ، اما بالعقاب او بالعفو ، وهذا امر راجع الى الحاكم ، نفسه ، الذي له حق التصرف ، والحرية، ولديه كافة الصلاحيات .. حيث لا اعتراض على حكمه . وقمنا لنذهب ، فيما اخذ بعضنا يفكر بالطريق التي يجب ان يسلكها ، من غير ان يتعرض الى الخطف ، او الاعتداء .. واستنجدنا - الجميع - بذكر الله، لتطمئن القلوب، وودع بعضنا بعضا بالقبلات .. كما الذاهبون الى الحرب ! ..^(١) .

- ٢ -

سماحة الامام ،

في اليوم التالي ، دعيت من قبل بعض الاصدقاء الى كنيسة مار نهرا ، فرن الشباك ، لحضور قداس اقيم لاجل راحة الشهداء الذين ذهبوا ضحية المؤامرة الخبيثة التي نفذت على ارضنا .. في الكنيسة، القى سيادة المطران اغناطيوس زيادة موعظة، ذكر فيها الشهداء - بمثل ما يجب ان يذكروا - ودعا الى المحبة، والتسامح ، والتمسك بهذا الوطن ، والدفاع عنه ، وصوته « الرصاصي » يرن في الآذان ، فيحرك المشاعر ، ويحاكي القلوب، مثلما قطرات الندى عندما تزور اقمار الورود ، فتجعلها تتقرب من الحياة ، اكثر فاكثر ، وتتمسك بها عطاء ، وجمالا ، ورونقا ، وصمودا .

(١) كانت الاحياء ، والشوارع ، تبدو كأنها غلب السردين . وكنا كأننا في حي يهودي قديم في برلين او فرسوفيا ، ايام عدو اليهود الاكبر .. هتلر .

وغادر سيادته الكنيسة * ولما انتهى القداس علت أصوات النساء وهن يصرخن ، بصوت واحد « آخ يا ولدي * » وكمن يلبسن ثياب الحداد ، وعددهن لا شك انه يفوق الخمسين *
عندئذ علت ان المصيبة هي كبيرة جدا، وان الالم عميق وعميق، فشعرت كأن الارض قد زلزلت تحت قدمي ، وانفتح شق كبير * ليتلعي ، خجلا * وصحوت على الدموع تنساب على خدي لان الذين ماتوا * جميعهم شباب ، منهم طلاب جامعات ، ومنهم حملة شهادات عالية * اما الواجب الوطني فنراه - الامهات ، والآباء ، والاخوة ، والاخوات ، والاصدقاء ، وأنا معهم - حقا مقدسا ، يستحق الاداء * ونؤمن ، جميعا ، بان لهذا الوطن - علينا - دينا كبيرا ، وضريبة غالية ، يشرفنا ان نقدم ارواحنا ، ودماءنا ، وابناءنا سدادا لهذا الدين - القرض - وتلك الضريبة ، الحق !
فأين نحن الشيعة ، وماذا قدمنا لهذا الوطن ؟؟

- ٣ -

في بدارو ، مثلما في الاشرفية ، وعين الرمانة ، وفرن الشباك وحيثما وجدنا * * * يواجهني السؤال :
« لماذا فعل الشيعة هكذا ؟ وما هو السبب الذي جعل الامام موسى الصدر يغيّر موقفه من لبنان ؟ »
في كل منزل - من منازل اخوتنا - كان الشعور ذاته يلاحقني ، وكنت أعجز عن الكلام ، امام اولئك الذين قدموا أبناءهم ، وأنفسهم ، وأمواهم ، على طريق الصمود - باسم لبنان - في وجه الغزاة * * والقادمين * * والمتأمرين * * الطامعين بأرضنا * اخوتنا هؤلاء برهنوا للتاريخ ان اللبناني لن يعرف الهزيمة ، فهو عاشق الموت والاستشهاد، لانه عاشق أرض آبائه،

٤٠

واجداه * * تلك الارض الطيبة ، الخصبة ، المعطاء *
- ٤ -

اني توجهت في المنطقة الشرقية ، من بيروت ، يقابلني السؤال ذاته * ولما مررت من امام كنيسة الآباء الكبوشيين (١) - حيث لك ذكريات - توقفت هناك قليلا * * فرأيت الله ، يسوع ، يصلب من جديد في بيته * *
وفتحت عيني ، يا ساحة الامام ، لاقرأ كلمات كتبت حروفها بالدم * *
فماذا تقول هذه الكلمات ؟!
انها تقول * *
اين الامام موسى الصدر ، الذي اعطي له المنبر ، هنا ، وتحدث عن الله ، وكلمة الله ؟؟؟

- ٥ -

بعد كل هذا * * هربت الى خلوتي ، لاجلس الى ذاتي ، وقبعت وحدي بضع ساعات ، فحملتني الذاكرة الى الجية ، والدامور ، حيث مررت فيها - بعد ان اصبحنا اطلالا وبقايا * *
- وتذكرت العناوين التي كتبها الغزاة على الجدران بالاسود * *
بينما كان يجب ان تكتب بالدم ، لان الدم - اليوم - هو بمتناول أيديهم ، ومتوفر ، اكثر من الجبر ، والطباشير * لكنهم
(١) في هذه الكنيسة ، الواقعة في شارع باب ادريس - بيروت القى سماحة الامام الصدر ، ذات يوم ، محاضرة في التوحيد . وقد ظهرت صورته ، في اليوم التالي ، على صفحات الجرائد ، والصليب فوقه ، وهو يحاضر في جمهور مسيحي غفير *
[٤١]

كتبوا .. « للتاريخ » ..

(من هنا مرت المقاومة ، وحركة ٢٤ تشرين ، والتقدميون الاشتراكيون ، والبعث العربي الاشتراكي ، والعمل الشيوعي وغيرهم من رفاق السلاح ، والعاطفة ، والغريزة .. و« الوطنية ») وفيما انا جالس هكذا ، تراءى لي ، مقتل نايف شبلاق (١) « الصحافي الفلسطيني الذي كتب ما كتب .. » وتذكرت نصف جريدتي « المحرر » و « بيروت » .. الصحفيتين اللتين كانتا تقرأن « بكثافة » وتوزعان « بكثافة » على المخيمات ، جميع المخيمات ، وفي الاحياء ، والشوارع ، وسائر المناطق التي يتواجد فيها الفلسطينيون ..

هذه التناقضات الرهيبة جعلتني لا أثق بمستقبلي - على أرضي - أنا الذي غنيت لبنان وطننا للانسان ، وأرضا للجمال ، والحضارة ، والانسانية .. وطالبت بحريتي ، وصليت لوطني .. لبنان ، صلاتي لاولادي ، ودعوت الى المحبة ، لايماني بان الله هو المحبة ، اذ لم انس عندما حملوا الي « لجاما » ، واطلقوا السوط يعدو معربداً على جسدي ، وامروه ان يأكل من جلدي ، وعظامي ، وهددونني بالقتل ، ان بقيت اغني . هؤلاء ما زلت اسمعهم يقولون لي :

« ان كنت تطلب الحياة فاسكت .. قد مضى زمن الغناء .. وماتت الكلمة ، اذ سحقناها تحت اقدامنا .. ودفناها مع الذين ماتوا .. »

ولما عدت الى الغناء ، يا سماحة الامام هتفوا قائلين :

(١) احد مديري التحرير في جريدة «المحرر» البيروتية ، التي « ترويه » بعض حنفيات البترول العربي .

- ٦ -

« لقد صرت عدواً لنا » ..

لكنني لم اشعر ساعة بالغيرة بين اخواني .. فهم لبنانيون ، جمعت بيني وبينهم محبة هذا الوطن ، اذ الدين لله ، ولنا الوطن .. لبنان .. ولا فضل للبناني على آخر الا بقدر ايمانه بلبنان ، واخلاصه له ، وتفانيه في سبيله .. ومن أحب لبنان أحبه اللبنانيون ، جميعهم .. وهذا برهان آخر على ان لا طائفية للصراع الذي بيننا ..

- ٧ -

سماحة الامام ،

مررت في عشقوت (١) ، فسألني عنك كنيسة البلدة والنادي ،

او لا تزال سماحة الامام تذكرها ؟!

.. ينطلق السؤال على طبيعته ، وتراهم عاتين .. مستغربين لبعض المواقف ، وسماحتكم على رأس الطائفة الشيعية .. فما بالنا لا نعي ، والشيعية يا سماحة الامام لهم ماض مؤلم ، وهم الذين عانوا من السجل ، والاضطهاد ، وأبيدوا جماعة ، وقتل بهم ، وطردها ، وقد اطلق عليهم اسم « الارفاض » (٢) و « المخالفين » لانهم تمسكوا بالمبادئ العلوية ، ذات الخط الحضاري الانساني الاصيل ، وعزلوا في احياء كانت حرباً ، في دمشق ، كما في بغداد ، وغيرها من العواصم العربية .. اما الذين جاؤوا لبنان فأولئك قد

(١) بلدة كسروانية ، دعي اليها سماحة الامام ، والقي محاضرة ،

حيث قوبل بالاحترام ، والتأييد ، آنئذ .

(٢) هنالك حي ، في الشام ، قديم ، ما زال يحمل اسم « حي

الارفاض » او حي « المتأولة » مغلق ، لا تدخله الشمس ،

ولا الهواء .

اعطيت لهم الحياة ، اذ استعادوا كرامتهم ، وعاشوا احرارا ، ونالوا
الثقة والتأييد . ومد لهم ابناء هذا الجبل الاشم يد العون ،
والمساعدة ، وآزروهم ، حتى نهضوا ، فاذا منهم ، رئيس مجلس
النواب ، والنواب ، والوزراء ، والمديرون ، واصحاب الثروات
الطائلة ، والابنية الشامخة ، والبساتين الواسعة ، والحدائق الفناء ،
والمحامون ، والاطباء ، والادباء ، والمفكرون ، والشعراء ...
هذه الطاقات الانسانية لو استغلت في سبيل ازدهار ابناء
الطائفة ، على أساس من المحبة ، والثقة ، والاخلاص ، والتعاون
البناء ، لما كان « المحرومون » الذين من أجلهم كان الصراع ... (مثلما
تحاولون ان تقنعونا) الذي اتى على الاخضر ، واليابس ، وتحول
الى أداة مخرّبة ، استغلها أصحاب المآرب الشخصية ، والغايات
الخاصة ، فهدموا ، ودمروا ، وذبحوا ، واحرقوا ، وفعلوا كل ما
يحلو لهم .

— ٨ —

سماحة الامام ،

تسألني عنك الكسليك . وتسألني جونية ، والاديرة العتيقة ،
التي احتضنت — بكل محبة — اولئك المشردين من ابناء الحجية ،
والدامور ، وبيت ملات ، ودير عشاش ، وتل عباس ، ودير الاحمر ،
وسائر القرى ، والمدن ، في عكار ، والبقاع .

ويسألني ايضا ، ابناء عجلتون ، وريفون ، وفيطرون ، وبكفيا ،
وبعبدات ، وسائر قرى كسروان والمنطقة ، ممن سرهم التجديد
لولايتكم فقرعت الاجراس بالمناسبة ، فرحا ، واطمئنانا ، وثقة ،

ووطنية (١) .

وتسألني الاديرة المنتشرة على السفوح ، وفوق القمم ،
وايضا جميع الآباء ، والرهبان ، والراهبات ، الذين نذروا أنفسهم
لخدمة الله ، والانسانية ، والانسان ، وخدمة الوطن .

يسألني كذلك المؤرخ الاستاذ جواد بولس ، والاديب
الاستاذ توفيق يوسف عواد . وها هي بيوت الله ، تملأ هذه
الجبال الشامخة ، والاودية السحيقة — كل يوم — بأصوات
اجراسها ، ذكرا لله ، وتذكيرا ، للناس بالمحبة ، والصلاة ، والايان
... فترى الناس يتوافدون الى هذه الكنائس ، وقلوبهم عامرة
بالايان ، ليصلوا الى الله ، ويسألوه الشفاعة ، والرحمة ، وانقاذ
هذا الوطن البريء وابنائهم .
كلها تسألني عنك .

— ٩ —

سماحة الامام ،

قرأت في جريدة « الانوار » في عددها الصادر يوم السبت
٢١ شباط ١٩٧٦ ، مقتطفات من كتاب مفتوح وجهه الى سماحتكم
حضرة المحترم ، النائب العام للرهبانية الانطونية المارونية ، الاباتي
روفائيل لطيف ، فظهرت لي من خلال السطور انسانية ، ومحبة ،
واخوة ، ارادها الاباتي لطيف سؤالا عن سماحتكم ، انتهى به الى
دعوة « لتأليف « لجنة حوار متواضعة » يؤلفها المفكرون
المتواضعون من كل الديانات التي تتكون منها الاسرة اللبنانية ، بعيدا

(١) اصدااء البهجة التي عبر عنها ابناء الجبل ، بمناسبة تجديد
ولاية الامام الصدر ، ما زالت تحكي عما كان للامام عند
هؤلاء من محبة ، وتقدير .

عن الضجة والسياسة، يكون من اهدافها الصلاة، والتأمل، والتفكير،
حول القرآن والتوراة والانجيل ، وتعيش ما امكن العيش المشترك
وتحت سقف واحد ، لعله من هذا اللقاء المتواضع ، الذي تأمل
تجاوب العديدين حوله ، يطل فجر عنصرة جديدة ، على اللبنانيين
وعلى سكان المنطقة » *

قرأت ذلك ، يا سماحة الامام ، فقادني الشوق ، الى التعرف
بالاباتي لطيف ^(١) ، الذي سألتني عن الجنوب ، والجنوبيين ، وعن
الشيعة * لقد استغرب هو أيضا الموقف الذي اتخذناه لانفسنا ،
وتساءل لماذا لم نثبّر - نحن الشيعة - عن مدى تعلقنا بلبنان ،
الذي هو وطننا مثلما هو وطن سائر الطوائف ، والفئات *

وسألتني أيضا، لماذا تركتم - أتمم الشيعة - الموارنة وحدهم
في الميدان، فجعلتموهم يتفاخرون على غيرهم، لما أظهروه من ولاء؟
وذكرتني بما يعرف ، وهو يعرف الكثير ، عن تاريخنا *

- ١٠ -

سماحة الامام ،

عندما عدت الى تأملاتي بكيت على الجنوب وأهله * فقد
غدوا مجهولي المصير ، واختلت حياتهم ، فاصبحوا مثل مركب،
من غير قائد ، في وسط اليم ، تتقاذفه الامواج ، وهو لا يدري
الى اي شاطئ قد يصل .. وحوله الطامعون ، وعلى ارضه

(١) زرتة في دير مار اشعيا ، برمانا ، حيث تعرفت بالرئيس
الاب بولس دحدح الذي يمتاز بالحيوية ، والاشراق ،
كسائر الرؤساء ، في كافة الاديان اللبنانية . وقد لمست
عنده ايضا ، وعند جميع رهبان الدير تفهما لتاريخ الطائفة
الشيعة ، وعاطفة ، ومحبة .

المتآمرون * اما أهله فلا حول لهم ولا قوة *

- ١١ -

سماحة الامام ،

بامكانكم ، بعد ، ان تتولوا قيادة هذه السفينة، كي تنقذوها
من بين الانواء المتلاطمة ، وايدي الطامعين ، وتأخذوا بها بحكمة،
الى شاطئ السلامة ، المرسى اللبناني ، فيأتي عملكم هذا ، خير
جواب على السؤال المطروح - أبدا - « أين سماحة الامام
الصدر ، وأين الشيعة ؟؟ » *

- ١٢ -

سماحة الامام ،

بكل محبة ، وثقة ، واحترام ، اسألكم عن الخطر الزاحف ،
علينا ، عبر أولئك الذين أساءوا الى قضيتهم ، فتأهوا وتهنا معهم *
ولسوف يضيع الجنوب مثلما ضاعت أرضهم وربما
يأتي يوم لن ينفع فيه الندم ، فهلا نعي ؟!

اللهم اشهد انني قد بلغت *

و « الصديقة » على تحريض فريق ضد فريق ، ومدفئة دون سواها
بمختلف الامكانيات ، من سلاح ، واموال ، ورجال ، ومرترقة .
فها ان لبنان يقع في حكم التقسيم ، وفي قبضة أصحاب الغايات
والاهداف الخاصة . ويئن تحت سياط الجلادين .

لقد وصلت « الخريطة » اللبنانية الى طاولة المتفاوضين .
لكنهم ما زالوا مختلفين على وضع الحدود . . والاسلاك الشائكة ،
الفاصلة . وتعيين مدن وقرى كل منطقة ، وكل «لبنان» من هذين
« اللبنانيين » اللذين سينقسم اليهما .

لم يعد من الجائز أن نستغرب ، اذا ما اتفق المتفاوضون
والمقسّمون على وضع آخر « خريطة » للوطن الممزق ، الذي لا
يمكننا رفضه ، ما دما في وضعنا الحاضر ، المتفكك ، الكئيب .
انا نقول هذا ، وقلوبنا تقطر دما ، ونأسف لما حصل . لكنها
الحقيقة . والحقيقة لا بد ان تسبب لدعاتها المتاعب ، والشقاء ،
ان لم نقل اكثر . ومما يؤسف له ايضا ، هو مشروع انتخاب رئيس
للجمهورية المريضة ، بالداء الخطير الذي لا دواء له غير البتر .

لو صح الافتراض ، وتم انتخاب رئيس جديد لجمهورية
غير موجودة ، سيكون حال هذا الرئيس مثل حال لبنان . . الوطن
« الممزق » وضحية المطامع والطامعين . . . (١) .

على كل حال ، نحن في منطقة ، اسمها الشرق ، جاءها الاله
مرة ، فلقى مصرعه ، ولما قام الرب قال :

(١) لا شيء يوصل الامير الى منزلة التقدير والاجلال . من
اقدامه على المشاريع العظيمة ، وتقديمه الدليل على قوته .
- الامير ، لنيقولو مكيافلي ص ١٧٤ -

« لا يزدرى نبي الا في وطنه وبيته » .

فيا ايها السادة المرشحون ،

ان الشرق سيظل شرقا ! .

اما لبنان ، فلن يظل ممزقا ، مثلما هو الآن . بل سيعود اليه
الاله كي يأخذ بيده ، ويتقم له من اولئك الذين جلدوه ، وعذبوه ،
وقطعوه بقوة السيف والحديد ، لا لسبب ، بل لانه رفض ان
يكفر ! .

في ذلك اليوم ، يكون الرئيس لبنانيا ، لا رئيسا لجمهورية
مريضة ، ووطن ممزق .

والى أن يأتي هذا اليوم ، فكل الرؤساء الذين سيأتوننا
لا بد أن يكونوا هم « الشهداء » .

ما احوجنا الى مستبد منير ، وطاغية عاقل ، ورجل يرفض
الوصاية ، كما يرفض أن يُعَلَّب ؟ ! .

الحل العادل أيها اللبنانيون هو في الصمود . ويبد حاكم
ينشق عن ارادة واعية . . لا حاكم جاهز ، يأتي من « المستودع » ،
او من « الثلاجة » .

شهداء لبنان اعمدة وهياكل

« لا تخفى مدينة على جبل ، ولا يوقد سراج فيوضع تحت
المكيال ولكن على المنارة ليضيء لجميع الذين هم في البيت .
فليضيء نوركم هذا للناس . ليروا أعمالكم الصالحة ، فيمجدوا
اباكم الذي في السموات » .

— من عظة يسوع الكبرى —

يا ذوي شهداء لبنان .

ليس الاستشهاد ، في سبيل الوطن ، أمرا سهلا . ولا هو
عمل بسيط ، يستطيع عليه أي كان . انما الاستشهاد بطولة .
والبطولة هي اشرف وسيلة لاشرف غاية . وغايتها الخلود ، والدفاع
عن الوطن ، لانقاذه من شر يحيط به ، او مؤامرة حاكها اعداؤه . .
اذآ ،

فالشهيد هو عبقرى . رسالته المحافظة على وطنه .
والاحترام الكلي لسيادة هذا الوطن ، وكيانه ، واستقلاله ،
والتصدي لأعدائه . جميع أعدائه .

* القيت في باحة كنيسة الحكمة — الاشرفية — بمناسبة ذكرى
مرور اسبوع على استشهاد طارق كلنك ، وذلك في ٩ ايار
١٩٧٦ . استشهاد طارق كلنك في الاسواق ، دفاعا عن
لبنان ، ولما يكمل السادسة عشرة من عمره .

اما سلاحه ، فأمضى واثمن من كل ما انتجته مصانع
الاسلحة ، وعقول العلماء . هو حفنة من دم زكي ، تراق على
ارض الوطن ، فتروي غمقا . الى ما شاء الله . وتضيء بنورها
ارجاءه . لتكون نارا حامية تحرق الاعداء ، وتلتهمهم كالهشيم .

والشهيد ، فيه من الاله . .

لانه يولد بطلا ، ويحيا بطلا ، ويتصرف تصرف الابطال ،
ليموت بطلا . والشهيد يتوجه الى الموت ، من غير ضجة . فلا
يودّع . . ولا يكتب وصية ، ولا يستأذن . . لا أما ولا أبا ، ولا
يُعَلِّم أخا او صديقا ، او حبيبة ، او زوجة . لأنه شهيد .
والشهيد لا يبكي ، ولا يتألم . لانه لا يخاف ولا يتردد .

الشهيد هو مدرسة خالدة ، تعلم الولاء للوطن ، والوفاء
للأرض ، والشعب . وترسخ الاخلاق ، وحب التضحية . وتعطي
دروسا في الحرية ، والشهامة الوطنية ، والعظمة الانسانية . وتهدي الى
الصراط المستقيم . وتبهر الطريق الى الحق . وتطالب بعمل الخير ،
والصلاح ، والاصلاح . وتنشر الوعي . وتوصي بالمحبة . كما
تدعو الى الدخول في المحبة .

والشهيد ايضا ، يدخل التاريخ من بابه الواسع ، فيسطر
بدمه النقي ، اروع الكلمات ، وأصدق العبارات . ويفصح ،
بصراحة لا متناهية ، عن تمنياته . ويتحدى بدمه وحشية اولئك
المعتدين ، وأطماعهم .

فامام كل شهيد ، تنحني الرؤوس ، أجلالا ، وتقديرا .
وتخضع الابصار لهيبته . وهو في نعشه ، اكبر من الملوك ،

والاباطرة ، واعظم من السلاطين • واغلى من كل عال ، ما عدا الله •

ما أروع الشهيد يمشي الهونا في طريقه الى الله !•

وترى الناس — خلفه — يسرون مثقلين • لقد جعلهم مدينين ، مدى الحياة والتاريخ ، لما قدم من اجلهم ، وفي سبيل امنهم ، وهنائهم ، وحريرتهم ، وسعادتهم ، بينما يواصل سيره الى عند ربه ، رافع الرأس ، وقلبه عامر بالايان ، وكفه السطح ممدودة الى خالقها ، هكذا براءة الشهداء ، والاطفال ، والورود •

ان جسد الشهيد يموت ليحيا الوطن والناس •

يا ذوي جميع شهداء لبنان •

ان من فقدتم هم في ذمة الله • وفي جناته خالدون • فليكن حزنكم فرحا • لقد لبوا نداء الوطن لبنان •• وأدوا الواجب •• فماتوا عن عقيدة ، واضاءوا بنورهم للناس ، حتى ادركوا اعمالهم الصالحة •

طوبى لامهات الشهداء •• اعمدة لبنان وهياكله •

* الفصل — الثلاثاء ١١ ايار ١٩٧٦ — العدد ٩٢٢٣ •

الو كامل ... وكاظم

« اما بعد ، فان الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها • ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها • ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقص ما ابرم • ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي ، والسلام » •

— من كتاب بعث به الامام علي الى معاوية ... —

● الخبر الذي تناقلته الصحف الصادرة صباح ١٠ - ٥ - ١٩٧٦ — حول حرق قصر الاسعد في الطيبة ، ودار الخليل في الشبريحا ، هزني ، واقعدني • ورحت اتصور تلك الايدي الهمجية (•••) التي حملت النار ، والبارود ، لتنفيذ مهمة اوكلت اليها ، من قبل جماعة يعتقدون بان الارهاب ، والقتل ، والاعتداء على ممتلكات الغير ، والتعرض لحرية الآخرين ، هو عمل « وطني » يؤدي الى خدمة قضية انسانية عادلة ••

وفيما انا في وضع مضطرب ، انتقلت بي الصورة الكثيرة والفاحشة ، التي ارتسمت امام ناظري ، الى تلك الايام « العشرين » التي قضيتها محتجزا لدى عناصر امن « الثورة » الفلسطينية ، في

* مهداة الى الرئيس كامل الاسعد ، والى الوزير كاظم الخليل ، لمناسبة الاعتداء الوحشي على قصر الاسعد في الطيبة — مرجعيون ، ودار الخليل في الشبريحا — صور •

بيت للخلاء ارتفاعه ١٧٠ سم وعرضه ٧٠ سم ، لاتذكر اولئك
الجلادين ، الذين حملوا الي السوط ، والعصا ، وانطلقوا يضربونني
بالاكف ، والارجل كما بالمسدس ، والكربي . ما عدا الشتائم ،
والكلمات العنيفة والقاسية ، التي كانوا يوجهونها الي . مع
الاهمال ، والتحقيقات «المرتكرة» على «معلومات» أعطيت لهم من
قبل « فئات » لا تعي أهمية لا للانسان ، ولا للحرية .
فعدت هذه الفئات (...) حربا على المخلصين ، وخطرا على
الوطن ، والحق .

أعني ، هنا ، الذين حملوا السلاح الذي تلقوه من المنظمات
الفلسطينية ، والاحزاب التي تسمى « الوطنية » و « التقدمية » .
لقد حملت هذه الفئات السلاح لتنفّس عن أحقاد دفينه ،
موروثة ، وغير موروثة ، اوقعتها فريسة لها ، تلك الظروف
القاسية ، التي عاشها هؤلاء ... ولا زالوا يعيشونها (١) .

من اهم هذه الظروف الانفلاق عند الجنوبيين - على
الحقيقة - والتخلف الاجتماعي ، والفكري ، والسياسي ،
والتربوي ، الذي يحيط بعامة الجنوبيين ، والمسلمين ، في لبنان .
لقد هزني الخبر ... واستسلمت لحزن شديد ، يعجز القلم
عن وصفه . ونحن في الجنوب ، بحاجة ماسة الى قصر منيف ،
وعريق ، مثل قصر الاسعد في الطيبة . ذلك الذي كان قبل سنوات
خلت يعتبر «محجج» الشيعة في الجنوب ، و«بيت الطائفة» . فقلما
يوجد واحد في العقد الرابع من عمره ، من ابناء الجنوب ، ليس له

(١) هؤلاء يوجد مثلهم في كل مدينة ، وقرية . وقد انتقل
عداؤهم السياسي المحلي ، فانصهر في العداء القائم على
قدم وساق بين حزب وحزب ، وبين منظمة ومنظمة .

عهد بهذا القصر - لا سيما في ايام الزعيم الجنوبي المغفور له احمد
الاسعد ، وايام كانت تنجر على مداخله الخراف ، والعجول ،
وتقام فيه ، وحوله ، الولائم ، والاحتفالات السياسية . اذ زاره اكبر
واعظم الشخصيات اللبنانية والاجنبية التي عملت في الحقل
السياسي في لبنان ، على الاخص في فترتي الانتداب الفرنسي
والاستقلال اللبناني (١) .

والجنوب ايضا ، هو بحاجة الى بيت حديث ، كدار الخليل
.. الذي تم انجازه مؤخرا على راس واد مشجر بالحمضيات ، في
الشبريحا . حوى الفن الرائع الى جانب الطبيعة المخضرة ،
والمفروشات الثينة ، واللوحات الجميلة ، والثريات .. والارائك
المغطاة بالسجاد العجمي (أعتقد ان الخليل لم يدفع شن الكثير
منها) ، وله مشارف واسعة تطل على الشاطئ الممتد بين القاسمية
وصور ، الذي كأنه صفحة بيضاء ، او وجه طفل جميل ، او جيد
حسنة لبنانية ذات الجمال الاصيل .

خبر احراق ذلك القصر ، ونسف تلك الدار هوى علي
كالصاعقة . فكتب دما ونارا . وتراءى لي الفيلسوف كمال يوسف
الحاج ، وجورج دباس ، وهنري النقاش ، وجميع الاطفال والابرياء
الذين سقطوا على هذه الارض . ورهبان دير عشاش وجنين .
والشهداء .. وسواهم من ضحايا الغدر والمؤامرة .. فبدوا لي
كأنهم يفتحون باب السماء كي يطلوا بوجوه باسمة ، قائلين :

- نحن هنا ، مع ايننا الذي في السماء .

- الخلود لكم ايها المخلصون ..

(١) زاره معظم جنرالات فرنسا الذين جاؤوا لبنان ، كما زاره
المغفور له الشيخ بشارة الخوري . واليوم هو مسرح
« لضباط فلسطينيين » .

— ان اول الطريق الى الرب هي التضحية ، والجهاد في سبيل الوطن ، والحق ، والحرية .

ظلت هذه الصور تتكامل ، وتمر هكذا .. بتسلسل . فتلك هي الجيئة والدامور ، وكنيسة الآباء الكبوشيين ، وبعض الكنائس .. في طرابلس .

وها هي دير الاحمر الباسلة ، وقرى البقاع ، وزحلة ، عروسة الشعر ، ومدينة الوادي الخالد ، فبيت ملات ، وقرى عكار ، وتل عباس — حيث لي بعض الذكريات القديمة ، والاصدقاء المخلصون الطيبون .

وتعبر من أمامي صور الجبل .. فأرى العبادية، وعينطورة، والمتين ، وضهور الشوير ، وبولونيا ، وحمانا ، وغيرها من قرى الاصطياف التي اعطت روادها الهدوء والراحة ، مثلما منحتهم الصحة والعافية ، اذ جاؤوها مرضى ومثقلين بهوم المدن والصحراء .

كانت هذه الصور جميعها، تمر من امامي فتجعلني حزينا، يائسا لا تذكر قول الرب يسوع : « لا تعطوا الكلاب ما هو مقدس ، ولا تلقوا لؤلؤكم الى الخنازير ، لئلا تدوسها بارجلها ، ثم تتردد اليكم فتمزقكم » .

عطوفة الرئيس كامل الاسعد ،

معالي الوزير كاظم الخليل .

مما لا شك فيه ، ان لكل واحد منكم رجالا يؤيدونه ويحاربونه . لكن هؤلاء قد ايدوكم وحازبوكم اما بحكم العاطفة، او الجهل ، او المنفعة .

اما انتم فقد اسأتم التصرف . لقد جعلتموهم يؤمنون بكم كأنكم «عظماء» هذا الكون، او «أرباب» تعبدون . فساروا خلفكم، وتقاتلوا من اجلكم ، وضحوا في سبيلكم ، وتقبلوا العذاب ، والموت ، والسجون ، كي يحققوا انتصاراتكم ، فكأنكم املهم المنشود ، وحياتهم كلها (١) .

عطوفة الرئيس ..

عشية انتخاب النواب ، في الجنوب — الدورة الاخيرة — كنت عائدا من «مركبا» (٢)، وفيما أنا أمر في قرية «الحولا» (٣) لفت نظري رجل من هذه القرية ، كان يعلق صورتك على سطح

(١) يتذكر الاسعد ، والخليل ، وغيرهما ، كم قتيلا ، وجريحا ، شهدت ساحات صور ، والنبطية ، ومرجعيون ، وبنت جبيل . ومنذ متى يتنازع ابناء الجنوب ، في كل قرية ، او دسكرة ، او حي ، من اجلهم ، وبترخيص منهم . من الذين يشهدون على ذلك ، السيد صلاح طه من النبطية ، وهذا يعرفه الرئيس الاسعد معرفة كاملة ، اذ ان صلاح طه قد تعرض واعتدى على السيد محمد جواد بركات ، مختار رب ثلاثين ، وذلك في ساحة النبطية ، بتاريخ ١٩/١١/١٩٦٧ ، بناء لطلب الرئيس الاسعد ، وتحقيقا لرغبته .

ومثل صلاح طه المئات، بل الآلاف (آل بيضون وبزي في بنت جبيل وآل قصاب وجودي وشميساني وخضرا وعوض قرنوبة في صور ، وآل الحجازي والزين في قنبريا ومجدل سلم وآل بدر الدين ، وصباح ، وصباغ في النبطية وآل مروة وزرقط في الزرارية، وآل عكوش ودهيني في الخرايب) وغيرهم في معركة ، وطيروبا ، وقانا ، والعباسية ، وتبنين كما في كل قرية ، ومدينة في الجنوب .

(٢) و (٣) مركبا والحولا قريتان جنوبيتان تقعان في قضاء مرجعيون وهما قريبتان من الطيبة ، بلدة الرئيس الاسعد .

منزله ، ويحيطها بالورد والعنبر والاضواء، فأعجبني ما كان يفعله،
وتوقفت كي أسأله ، قائلا :

ما رأيك بكامل بك ؟؟

فاجاب « الرجل » بكل براءة ، وبساطة :

« أنه فوق مستوى البشر » •

وتركنه على اعتقاده ، ثم تابعت طريقي •

معالي الوزير ••

في « معركة »^(٤) كما في صور ، وسائر قرى القضاء ، يوجد
جماعة يؤيدونكم تأييدا مطلقا • لا لسبب ، بل فقط لانك كاظم
الخليل •

إذا ،

احمّلكم — بكل اخلاص — مسؤولية ما حدث في الجنوب •
فاتمنا المسؤولين ، لا غيركما •

ولسوف تأتي أيام — وربما أتت — تعلمكم انكم كنتم
المخطئين •

فأبناء الجنوب هم مساكين، مذ كانوا، وأمانة في أعناقكم •
لقد أهملتموهم حتى صاروا لقمة سائغة ، في ايدي
الشيوعيين ، والاحزاب التي تدعي « اليسار » و « الوطنية » •

بلى ،

والحق أقول •• يا دولة الرئيس •• ويا معالي الوزير ••
ولنسأل ••

ألم يكن بإمكانكم ان تعلّموا اولئك الهائمين حب الوطن ••

(٤) معركة — قرية جنوبية تقع في قضاء صور كان لال الخليل
فيها مؤيدون ومحاربون بأغلبية ساحقة •

لبنان ، والولاء له ، بعد الله ، والدفاع عنه !

ولا مرة •• ادرك الجنوبيون ان لبنان هو وطنهم •

انما الذي تعلموه هو — ويا للأسف — ان الزعامة
« الاسعدية » او « الخيلية » او غيرها ، « كالعسيرانية » وما شابه
هي الامل المنشود ، والحلم الجميل الذي يراودهم • وهكذا
كانوا • ففي لبنان ذلك الوطن الذي لا تعرف قيمته سوى
فئة قليلة من أبنائه •••

حقا ان الوفاء صعب ، وشاق !

اتمنا المسؤولين ،

لنقلها بصدق ، وتجرد ••

فماذا فعلتمنا أيها « الزعيمان » ، للجنوب ، والوطن ؟؟
لقد اطلقتما العنان لسماحة الامام موسى الصدر كي يقول
للناس ما يريد ، وما لا يريد •• فجاءهم سماحته باسم « المحرومين »
ليقول لهم :

« اني أنا المنقذ والمخلص » •

ولانهم بحاجة — فعلا — الى منقذ ، ومخلص ، تبعوه ،
وتعلقوا به شيئا ، وشبانا ، نساء ، ورجالا • فعدا الامام موسى
الصدر رجاءهم ، واملهم ، وامامهم •• وطفى « الامام » عليكم، مثلما
طفى على غيركم ، في بعلبك — الهرمل ، وصرتهم جميعا دونه •• اذ
التف حوله الجنوبيون بمعظمهم ، والبلبكيون بأغليتهم • وصار
لديه آلاف المسلحين •• يأترون بأوامره ، وينفذون ما يريد •
لست ادري من أين يأتيهم سماحة الامام بالاسلحة والمال ؟؟

ولما « ثار » سماحته باسم « المحرومين » رأيت الناس

يتهافتون عليه كأنه « نبي » جديد (١) .

لكن الجنوب بقي جنوبا . . .

ودخله الفلسطينيون ، فاقاموا على ارضه اقوياء . . وراحوا يتصرفون كما يرغبون . فاصبح الجنوب مرمى القنابل الاسرائيلية . وصار ابناءؤه طعاما للمدافع ، والصواريخ . . ولا احد منكم . . استطاع ان يقف في وجه اولئك الغزاة المستوطنين ، بقوة « الكلاشينكوف » . . ولا رفضتم ، بقوة ، ما يدور على ارض الجنوب من مؤامرات ، ودسائس ، حيكت ضد الطائفة الشيعية . بل على العكس ، لقد سكتكم على ذلك . . وكأنكم تجهلون ما سوف يحصل . وها قد بدأ يحصل . فيما كان لديكم رجال لو احسنتم التمسك بهم ، والمحافظة عليهم ، لهابوا مثل الاسود . ولا غرو ، فالشيعة هم ذوو تاريخ قديم وحافل بالنضال ، والاستشهاد ، في سبيل الحرية ، والكرامة ، والعقيدة . وليسوا اقل تعلقا بالوطن من الموارنة . انما الفرق بين الموارنة والشيعة هو واضح وصريح . اولئك تعلموا حب الوطن ، وتعلموا ان لا وطن لهم سوى لبنان . بينما نحن - الشيعة - تعلمنا ان الوطن هو تلك القرية ، او الحي الصغير . ومنا من تعلم ان البلاد العربية هي اوطانهم . فتأسست عندنا العقد والحساسيات . وعشنا هكذا بفوضى . واذا نحن

(١) اسألوا عنه مساجد الشياح ، وبرج البراجنة ، وبعلبك - الهرمل ، ومساجد الجنوب ، واسألوا الحاج رضا خليفة مر الفازية ، والاستاذ محسن سليم ، والشيخ محمد عقيل عيسى ، من صور ، وآل عطية ، وعلي الجمال ، وحسين منصور ، ومعظم مفتربي الجنوب في افريقيا .

كالقطيع ، والجنوب مزرعة تعود ملكيتها الى آل الاسعد ، والخليل ، وعسيران ، والزين ، وسواهم من العائلات السياسية القديمة . الامر الذي سهل على الفلسطينيين ، والامام الصدر ، ان يدخلوا الى عقول الجنوبيين وعواطفهم ، كي يصبحوا - اي الجنوبيون - « شيوعيين . . » و « جنبلاتيين . . » و « فدائيين . . » (١) .

عطوفة الرئيس . . .

معالي الوزير . . .

اني اثق جيدا ، بأن جميع الناس في الجنوب قد تألموا وحزنوا على أثر الاعتداء الوحشي العاشم الذي نفذ في « الطيبة والشريحا » . لكن هؤلاء يخافون سلطة الفلسطينيين ، وهيبة الفدائي ، اذ ان الجنوب باب يشنق بشريط حذاء . - مثلما قلت لكم من قبل (٢) . وليكن معلوما لديكم ان الزعامة « الاسعدية » ، و « الخيلية » ، والعسيرانية ، وغيرها قد اضمحلت في الجنوب . وحلت محلها الزعامة الفلسطينية ، وكُرِّس الجنوب مثلكا للفلسطينيين . أما الشيعة ، فقد عادوا ، وعدتم بهم ، اُتُم وسماحة الامام الى ما كانوا

(١) اسألوا الدكتور علي الخليل وحبيب صادق ، وجعفر شرف الدين (الاثنين) ، والدكتور خليل احمد خليل ، ومنير الخطيب ، والدكتور احمد مراد ، والوزير ابراهيم شعيتو ، واساتذة المدارس الرسمية منها والخاصة ، والسيد علي مهدي ابراهيم ، في عدلون ، وسواهم .

(٢) راجعوا ديواننا ، صدى ونغم .

عليه ايام الممالك ، وبني عثمان • وكلكم على اطلاع على الايام
السوداء التي عاشها الشيعة خلال العصور الماضية •

ولسوف تدفعون الثمن غاليا •

وانا اذ اشاركم احزانكم (•••) اتنى عليكم - جميعا
- ان تهبوا الى الثورة ، كي تخلصوا جنوبكم من الاحتلال •••
وليكن الحسين بن علي مثلكم الاعلى قولا وفعلا ، لا قولا فحسب •
ولا تدعوا الزمان يفوتكم ، فهو كالسيف ، ان لم تقطعوه قطعكم •
وتذكروا ان لا وطن للشيعة سوى لبنان •



الحاقدون ، الأفا عي ، والقروود

((اما تجيب بشيء ؟ انظر كثرة التهم التي تلقى عليك))
- من اسئلة بيلاطس ليسوع -

لانه حقد • تأخرت في الرد •

سأناديهم عبيدا •

لا فرق • الاسم وحده لا يكفي • كما لا اعتبره ذا اهمية •
الحاقدون •• هؤلاء ، اريد ان اطلق عليهم اسما آخر ••
يطابق مواصفاتهم • ويتناسب معهم •
فيا جميع الابرياء في هذا الوطن •• لبنان •
ويا جميع المفكرين ، والمتقنين ، والادباء ، والنحاتين ،
والفنانين ، والشعراء ، تعالوا لتتفق على تسميتهم الاسم الجديد ،
القديم •• « بيلاطس » •
فنادي ، ونصرخ ، هكذا بجرأة ، ووعي ، وثقة بالنفس ،
وايمان ••

اذا كنتم فلسطينيين •• فأنتم « بيلاطس » لبنان ، والقضية
(•••) التي لم تعد قضية • وان كنتم شيوعيين ، فأنتم « بيلاطس »
الاشتراكية •

(*) بمناسبة الاعتداء على مؤسستي في صور •

* العمل - الجمعة ١٤ ايار ١٩٧٦ - العدد ٩٢٢٦ •

ايها الشيوعيون الحمر في وطن صار انقاسا ، وخرابا •
وان كنتم « تقدميين » ، فأتهم « بيلاطس » التقدمية •
ولقد حكمتكم على « التقدمية » و « الوطنية » و « المطالب
الشعبية » بالموت صلبا •

اما اذا كنتم من هواة الهدم ، والتخريب •• فاتهم ايضا
« بيلاطس » الارض التي عليها تعيشون • و « بيلاطس » بيوتكم
وأطفالكم •

اذا كنتم من الجيش العربي اللبناني - او الجيش اللبناني
العربي ، فأتهم كذلك « بيلاطس » الجيش والوطن ، لانكم ختمت
جيشكم ووطنكم •

وان ابشع أنواع الجرائم والخيانة هي خيانة الوطن والجيش •
فاين انتم من رسالة الجندي ، وشرف الدفاع عن الوطن ؟؟!

اذا كنتم بعثيين (••) او ناصريين (••) او ميليشيا
••• او لصوصا ، او مستزلمين ، فانكم « بيلاطس » ، وكلكم
مجرمون •• تجهلون الحقيقة ، ولا تعرفون غير القتل ، والاعتداء •
والتسلط ، ردا على الآخرين ، وعلى المحبة ، والعقل ، والمنطق •
نخلص ، فنقول •• كلكم - متحدين متضامين متكافلين -
تدعون « بيلاطس » لبنان والحرية والانسان ، و « بيلاطس »
القضية الفلسطينية •

ايها الحاقدون ،

لقد أخذ بكم الظن ، كما أخذ من قبلكم •• فاعتقدتم انه اذا
نسفتم وحرقتم مؤسستي ، الكائنة في صور ، سيكون ذلك من

ابرز واهم الافعال التي يمكنكم ان تنفذوها ردا على مواقفي التي
اتخذتها عن ايمان راسخ ، وعقيدة ثابتة ، الى جانب الصدق الذي
طالما حرصت عليه ، في جميع ما كتبت ، وفي جميع ما سأكتب ،
ان شاء الله •

وانما الصراحة اللامتناهية التي اعتمدتها هي عملي ، ومنهجي ،
وعنوان حياتي ، وفكري • ولئن عزت الصراحة ، أو قل
المتصارعون •

فليكن معلوما لديكم ايها الحاقدون ، والعييد ،
•• ان نفس وحرقت مؤسستي لن يجعل مني الا اكثر اعتقادا ،
وايانا ، بالخط الذي أسلكه ، خط الفكر والعقل والمنطق ، لا
خط العاطفة والغريزة والاهواء (خطكم) •

لا اشك في انكم سوف تتسادون في غيكم ، وجهالتكم ،
ونفث سؤومكم ، وقد ولدتكم كالأفاعي •• فتدربتم على العيش في
المواخير ، والخرائب ، والكهوف ، وبيوت التبن ، وحول جذور
الاشجار ، وفي السواقي ، والمستنقعات ، والآبار ، فلا يطيب لكم
البقاء الا في السقوف الخشبية ، لكي ترهبوا اولئك المساكين الذين
يسكنون تحت هذه السقوف • ولربما تبلغ اللذة - عندكم -
قمتها •• اذ ما تمكنتم ايها الافاعي والثعابين من التسلل الى فراش
امرأة جلي ، او رجل أضناه التعب فنام بلاء عينيه • واكثر من
ذلك ، انكم تمارسون غريزة ترويع الاطفال ، والتسلط عليهم •
اذ يتوق بكم الشوق الى مهاجمتهم في اسرّتهم ، وفي ملاعبهم ،
والحدائق ، حيث يمارسون لعبة النمو والحياة •

لانكم هكذا ، هزئت بكم •• بقوة الحب •• وسخرت

مما فعلتم وتفعلون • ان السموم التي تحملون في بطونكم ،
وأفواهكم ، وعيونكم ، وأيديكم ، سوف أبطل ، بالحب ، مفعولها •
فلکم ان تدفعوا كل الذي عندكم ، لكي ادفع كل ما عندي من
طاقة • • حبا ، وتعلقا ، وولاء ، ومحبة •

ومهما «تطورتم» • • أو تفننتم في تنفيذ احقادكم ، فلن تشبعوا
أهواءكم ، ولا غرائزكم • كما ولن تحققوا وجودكم الثعباني ، ما
زال قلبي قادرا على كتابة كلمة حق ، او الادلاء برأي شجاع
واضح مخلص ، او الدعوة الى مناصرة حرية الفرد ، ومؤازرة
أولئك الضعفاء الذين لم يدخل الحب قلوبهم ، فأصبحوا
خاضعين لتصرفاتكم ، وعبيدا لكم فيما اتم العبيد •

أرجو من «بيلاطس» لبنان والحرية والانسان ، أن يدرك ان
اطفالي ومالي ، وزوجتي ، وامي ، وجسدي ، قد نذرتهم قرايين
على مذبح الانسانية في هذا العصر ، الذي يشبه فيما يشبه عصور
المسيح ، واغناطيوس ، وعلي ، والحسين •

أؤمن بأنه لا فضل لي ، ما دامت المحبة هي الهدف ، والامل
المنشود • اما الذي فعلتموه فما زادني الا انتصارا ، وقد
منحني القوة ، والدأب الشجاع • ان المحبة هي رجاء العالمين ،
والسعادة الحقيقية لجميع بني البشر • فطوبى للذين يحيون
بالمحبة ، أولئك هم عند ربهم خالدون •

وعلى الرغم من همجيتكم ، وعنقكم الوحشي الشديد ،
وتمسككم بالضلال ، وتعلقكم بالعبودية (وهذه قد تجعلني
اكرهكم • •) ، اشعر بحزن شديد يحاول أن يأكلني ، لاني

أكره أن يكون بعض الناس ، او من عنده قضية ، في منتهى
الغبابة ، والشراسة ، والوحشية •

ذلك لاني أؤمن بأن للانسان حريته في العيش ، والحياة ،
كما في الدين والاعتقاد • فقد ضللتهم الدرب القويم ، أيها المدعون •
بينما المطلوب منكم ان تكونوا - لا سيما الفلسطينيين - أول
الداعين الى احترام حقوق الانسان ، وكيانه ، وحياته • رحمة
بكيانكم ، وحققكم •

يبقى ان اقول لكم :

لن تستطيعوا أن تكونوا الا عبيدا ، لانكم كنتم «بيلاطس»
• • اذ ان «بيلاطس» • • كان عبدا للعرش ، والاهواء ، والنزوات •

لقد ذهب بكم الغرور حتى اصبحتم مثل القردة • • التي
كانت تغزو الارياض مع مروضيها ، كي ترقص هذه السعادين
باوامرهم • • ليتسكن المروضون من جمع فئات موائد اولئك
الذين يسعدون برقص القردة والسعادين •

فالى متى ايها «الراقصون» سيظل الرقص ، الجنون ،
الموت • والى متى سيبقى (المروضون هم المروضون) ؟؟؟

مع الرغبة

ايها الرغبة •• الهارب من بيروت
كتجار بيروت
والاثرياء ••

الذين منهم في دمشق ••
وعمان ، والقاهرة ، وقبرص
وفي الفنادق •• والبيوت المفروشة •• في عواصم الشرق
والغرب •
والذين رأوا ان الوطن هو ما في خزائهم ، فخافوا عليه ،
وحملوه ، وولوا هارين •
ايها الرغبة ، المطارد •

والصيادون قد باعوا قلوبهم الى معامل الاسلحة ، والسماسة ،
والدول الكبرى التي تدعي انها تحمي السلام ، وتنادي بالتعايش ،
بين الامم والشعوب ، وتكرس حرية الانسان ، الذي يموت وهو
في الطريق اليك ايها الرغبة ، او على بابك ، او من أجلك انت
ايها المطارد •• يا جميل المحيا ، ويا ايها البريء (١) •

(١) لقد بلغ ثمن الرغبة ليرة ، وليرتين ، خلال فترة من فترات
الحرب ، في بعض الاحياء من بيروت . ومن الناس من
دفعوا حياتهم ثمن بعض ارغفة كانوا يحلمون ان يعودوا
بها الى اطفالهم المنتظرين .

ايها الرغبة ،
يا رجاء الفقراء ، وامل التعساء •
ايها الغذاء الكامل ، المتكامل ، ساعة تفقد الاغذية ،
والفاكهة ، والخضروات ، او عندما تمنعها الحواجز والسدود ••
ايها الحبيب ، في زمن الحرب •
وفي الليل ، اذا جن المعتدون ، والغرباء ، والقادمون من
بعيد •• الذين يتقنون فن التعذيب ، والدمار ، والفتك ،
والتعدي •

وفي النهار ، والمسلحون ينتشرون في الشوارع ، « طيورهم »
على الارض •• وفي المنازل ، اذ لا يفرقون بين كبير وصغير • لان
الاوامر التي أعطيت لهم هي صادرة عن رجال كأنهم الاصنام ، او
ملوك تلك العهود الغابرة التي عمها الطغيان ، واستبد بها
الفساد ، فانتشرت العبودية ، وساد الظلم ، وكثر العبيد ، بينما
الاصنام بقيت هي الاصنام ، والهيكل هي الهيكل ، والشعائر
هي الشعائر ، مع بعض التطورات (••) التي فرضتها المصالح ،
وفرضها اشخاص (•••) بحكم الظروف والمناسبات •

ايها الرغبة ، الهارب من الحرب ••
ومن خطر القنابل التي تنهمر كالمنطر •
يا حلم الاطفال ، وغاية الامهات ، والاباء ، والشيوخ •
ايها « الملك » الدائم ، ذو العرش المكين ، تحت كل سماء ،
وفوق كل ارض ، وعلى جميع بني البشر •• بيضا كانوا ام
سودا ، اغنياء ام فقراء ، حكاما ام محكومين •
ايها الرغبة ، الذي يقف وراء كل حرب ، وخلف كل سلام •

لماذا تحاول ان تهرب ، من مدينتي ، ايها القوي الاقوى ، والعظيم
الاعظم . ومثلك اذا هرب تمتد المجاعة ، وينتصر الجوع .
فيقهر الموت الحياة ، ونغدو كالنبات الذي كان يزدهو عندما
كان الربيع ، ولما أتاه الصيف والعطش ، يبست جذوره ،
واصفرت أوراقه ، وطغى عليه الجوع والجفاف ، فسقط على
الارض هشا يابسا ، لا حياة ، ولا أمل .

لماذا تحاول ان تهرب ايها الرغيف ، وفي المدينة لا يزال
الاطفال ينتظرون السلام ؟
ايها الرغيف ،

لا تقل انك سئمت العذاب ، والنار ، وصراع « الانسان »
أظنك ، اليوم ، قد صرت « القماشة الحمراء » والنبال ؟
ان مصارعة الثيران في مدريد قد علمت الناس الصراع .
فلماذا لا تكف مدريد عن هذه اللعبة « الرياضية » الغرائزية ؟
لماذا لم تختم ، بالشع الاحمر ، المسرح . فنحن في الشرق ميالون
الى العنف ، وحب البقاء ، ونعبد الغريزة ، فوق الدماء ، ونصلي
على القروش ؟!

ايها الرغيف ،

لا تقل ، اريد ان اسافر . .

وهنا صاروا يفرقون بين الثور والانسان .

الثور يذبح ، ويعلق للبيع ، واسعاره ترتفع يوما عن يوم ،
كلما تصاعد القتال ، وتفاقت الازمات (١) .

(١) ثمن كيلو لحم البقر ٢٥ ليرة لبنانية . وثمان الانسان
رصاصة . ورصاستان اذا « تحسن » ثمنه .

اما « الانسان » فيذبح ، ويترك جثة في صندوق سيارته ،
او تحت جسر ، او على الرصيف ، او في حفرة في منطقة مهجورة ،
من بستان مهجور ، او حديقة هرب اهلها من وجه الرصاص
الحقود ، والمسخر (١) .
ايها الرغيف ،

استغرب منك خوفك . وانت الذي تدخل على النار بلا
خوف ، لتخرج منها حياة للذين ولدوا في الخطيئة ، او في ساعة
حب ، او ساعة غريزة ، في القصور ، كما في الاكواخ ، وفي
الازقة ، او على ابواب الحوانيت ، والحانات ، وادراج
المستشفيات ، وبيوت العجزة .
ايها الرغيف ،

يا قمر الليل . وليل بيروت قد لبس نهارها . فاذا النهار
هو ليل اكثر ظلمة ، واشد سوادا . واذا الشمس قد غدت رغيفا
لبنانيا صغير الحجم ، غير نقي . وصارت بيروت بعيدة عن هدف
الشمس ، عندما تشرق ، وخلفها عندما ترحل لتصنع النهار في غير
مكان ، وعلى غير ارض .

تبا لكم يا أهل الشرق ! تأكلون الشمس ، ولا تتركون
النور يمتد الى بيروت ، التي طالما فرحت بكم ، وجعلتكم
تفرحون ، وتضحكون ، يوم كنتم حزانى ومتعيين . والتي
جفقت عن وجوهكم عرق الصحراء . ومسحت عن نواصيكم

(١) تشهد على ذلك جسور بيروت ، وجسور لبنان ، وجباله ،
ووديانه ، وتشهد ايضا الشواطئ ، والخلجان ، والاحراج ،
والانهار ، والبساتين . ومعظم احياء العاصمة .

غبارها ، وغسلت ثيابكم واجسادكم بمائها العذب الدافق •
ودعتمكم الى النوم على صدرها الجميل ، دون ان تخشى من ان
تمزقوا صدرها ، او تطفئوا السراج المنير ، وتأكلوا الرغيف
الابيض الشهوي ، فتجوع بيروت ، ويرحل عنها الرغيف الذي
بدأتم بتقزيمه ، كما بدأتم بحجبه عن أبنائها • • وأطفالها الذين
ولدوا أيام الرغيف الابيض الكبير • في الموسم •
وويل لكم يا أهل الغرب كأنكم لا تعلمون شيئا عن بيروت ،
او الاطفال ، او الرغيف ، او الليل ، او النساء ، ضحايا الحرب ،
والحق ، والاهواء التي تشبه السيوف القاطعة ، والسكاكين
المشحوذة ، والصواريخ التي حملها الينا «الضيوف» و«الاصدقاء»
لتكون الهدايا • • • غير المنتظرة ، وغير المتوقعة ، اذ كنا نظن اننا
« اخوة » لهم و « أحبة » و « اصدقاء » •

الى متى يا هؤلاء ستظل تنكة الوقود هي « الكتاب »
الوحيد والواحد ، الذي منه تستقون معلوماتكم الفكرية ،
والتاريخية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والاخلاقية ،
وفيه تقرؤون عما يدور في بيروت ، وينفذ بحق أطفالها ، وشمسها ،
وهوائها ، ورغيفها ، ونسائها ، وأبنائها ؟!

والى متى سيظل نهار بيروت ليلا حالكا ؟؟
ايها الرغيف ،

استغفرك ايها « السلطان » • أصلي من أجلك • وأرجوك ألا
ترحل • لقد قرأت اليوم على وجوه اطفال بيروت ، وفي عيونهم
كلمات تؤكد على ان الامل بالحياة لا يزال كبيرا • وان العودة
الى زمن الحب لا بد منها •

ايها الرغيف ، اناشدك ان تصمد وتثور • • •
ايها الرغيف ، « الملك » الدائم ، من أجلك أصلي • واليك
اتضرع • وبك اتمسك • فلا ترحل • ولا تترك بيروت تخرج من
عالمك ، « ومملكتك » • حتى لا تدخل هذه المدينة في الفناء •

ايها الرغيف ،

ابق هنا ، وتواضع ، وقل مع المسيح :
« ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » •

العروبة بضخامتها ، ورونقها ، ودلالها ، وفنها •• وحلاوة لسانها
(••) وإيمانها المختَرَع (••) ومالها ، وثيابها •

وسار موكب « الثوار » مثل عمياء ، في شارع غريب ••
تتمسك الدرب بالعصا ، ذات « العينين الجميلتين » • وتصغي
جيدا « للوشوشات » ، وتسمع بانتباه « كل كلمة تقال » •
وتلتقط « الاشارات الصوتية » • لكن الظلام بقي يخيم على
الدرب • والعمياء لم يدخل النور الى عينيها • اذ العصا هي
العصا ، فلا روح ، ولا دم ، ولا مشاعر ، ولا نور ، ولا قلب ،
ولا لسان صدق •

لقد تحولت هذه العمياء ، في الشارع الغريب ، الى فقيرة
تطلب الحسنات ، وضعيفة تسأل المساعدات ، وغريبة ترجو
الهدى ، وجائعة تصرخ من شدة الجوع ، ومريضة تقول ••
انقذوني ، وحزينة ترسل الالهات والزفرات •

الدرب طويل ، وكل شيء في الدرب مظلم ، وأسود •
تقف في منتصفه أعمدة سوداء ، وصخور ثابتة ، وعقول
متحجرة ، وقلوب تشحن الحقد • لا تعرف المحبة • تحارب
الحب • وتحترق الذين يحبون •

وفوق هذا ، فهي تهيمن على الدرب ، تحمل السياط ،
والحصى ، والسيوف ، لتجلد المتقين • وتطعم الحصى من اذان
الاطفال الذين ولدوا عباقرة • وتسقي السيوف من دماء المؤمنين
المتبردين ، الرافضين للحكم الارعن ، والسلطة الخبيثة ، الثائرين
على المتخلفين ، والمتسلطين ، والمستبددين ، وعلى مؤيديهم ،
وزبائنتهم •

الفلسطيني: عميل ام جاهل ؟

« قام طيران التأمير في دمشق في الرابعة من
بعد ظهر امس (الجمعة) بالاغارة وقصف
مخيمني عين الحلوة والمية ومية واحياء مدينة
صيدا بالصواريخ والرشاشات •

وقد تصدت مقاوماتنا الارضية لطيران نظام
الغزو واجبرته على الفرار وتنج عن قصف
طيران النظام السوري التأمير اصابة عدد كبير
من الجرحى والقنلى معظمهم من النساء
والاطفال •

— من تصريحات الناطق العسكري في القيادة
الفلسطينية — اللبنانية —

« النهار ٢٠ حزيران ١٩٧٦ العدد ١٢٨٧٠ »

عندما حمل الفلسطيني بندقية « الثأر » وعلت صيحته ،

هتفنا بفرح واعتزاز :

كلنا معك •

على طريق النضال ، معك •

الى الثأر ، لبيك يا فلسطيني

ولبيك يا فلسطين •• يا ارض « اخوتنا » يا عربية !

يا ضحية الملوك •• والرؤساء •• والشعب الذي سحرته

لقد غدا موكب « الثوار » وسيلة الطامعين .. وقوة
 « الطامحين » .. وسيوف « الحالمين » .. وجياد « المسافرين » ..
 وترى العدو يسخر من « الثوار » وانصارهم . ويهزأ من كافة مموليههم ،
 وموجهيهم . وبينما هم في جهالتهم غارقون ، ظل العدو يخطط
 ويدبر ، ويدرس كيف يتخلص منهم ، وهم يفوقونه عددا ،
 ويفوقهم علما ومعرفة وخبرة ، ايضا ، وعقلا ، ومنطقا .
 وبعد « جهاد » طويل ، كما يقولون ، تمكن العدو
 من تنفيذ مخططه . فدفع الفلسطينيين ، والعرب ...
 الى حرب أهلية على الارض اللبنانية ، التي طالما حملتهم
 ضيوفا وأعطتهم بكل محبة ، وجعلت منهم اغنياء بعد أن كانوا
 فقراء .. يبحثون عن الرغيف ، والرغيف يحاول ان يهرب منهم .
 ترى ! هل كان يدرك انهم لا يستحقون أن يشبعوا .

وانطلق الفلسطيني ، بعد شبع ، يخرب ، ويقتل ، وينهش
 الاجساد البريئة ، ويعطل دورة الحياة في بيروت ، وسائر المدن
 والقرى اللبنانية . استعمل كل قواه ، وامكاناته ، للقضاء على
 سيادة لبنان ، واستقلاله ، كي يفتك بكرامة اللبنانيين ، ويحول
 التعايش المسيحي - الاسلامي الى عمل مستحيل .

كنا نتمنى على « الثوار » الفلسطينيين ، أن يبدلوا « الجهد »
 الذي اظهروه عندنا في لبنان ، و « الشجاعة » التي حققوها في
 الدامور ، والجيه ، والاسواق ، والفنادق ، وطرابلس ، وقرى
 الجبل .. وزحلة ، كنا نتمنى عليهم أن يوفروها لكي يواجهوا
 بها اسرائيل ، التي ثبت بالبرهان القاطع انها أقوى من العرب ،
 والفلسطينيين مجتمعين . كأنها أحق بفلسطين من الفلسطينيين

أنفسهم .. ممن خانوا وطنهم ، ثم تبادوا بالخيانة ففزعوا
 قضيتهم ، وجعلوها تتحطم على أبواب الاشرفية ، وفرن الشباك ،
 والشياح ، والحدث ، ومستديرة الطيونة . وعلى ابواب المصارف ،
 والمؤسسات التي نهبت ، بعد أن غابت السلطة ، وغاب الامن (١) .
 في هذه الاثناء . وبينما لبنان يحترق على ايدي
 الفلسطينيين ، ودعاة « التقدمية » والاحزاب « الوطنية » كما
 تسمي نفسها . في هذه الاثناء ، كان اللبنانيون يقاتلون بصبر
 وصمود . ويقفون بشموخ وكبرياء في وجه هذه المحاولات
 الدنيئة ، دفاعا عن الارض ، والانسان .

ولسنا نغالي اذا ما قلنا ان اللبنانيين في صمودهم ، ودفاعهم
 عن لبنان - الوطن والامة - انما هم الذين سيترف لهم بالفضل
 فيما بعد ، هذا اذا تمكن الفلسطينيون من الانتصار على غيوبتهم ،
 واتخذوا من الحرب الاهلية في لبنان عبرة وموعظة .. وعلمتهم
 حب الوطن ، والدفاع عنه ، والاستشهاد في سبيل بقائه ، وعزته ،
 وسيادته . لكننا الامل ضعيف جدا . فالفلسطينيون الذين
 يتدمرون ، اليوم ، من قصف الطيران السوري للمخيمات ،
 والقواعد الفلسطينية المتواجدة في المدن اللبنانية ، انما هم الذين
 كانوا بالامس وما زالوا اول المخربين ، واول القاتلين ، والمتآمرين ،
 ليس على لبنان فحسب ، بل على سوريا ، كما على الاردن ،
 والعراق ، والكويت . وما رفضهم الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين

(١) سبق للقضية الفلسطينية ان تصدعت ، وتزعزعت في
 المملكة الاردنية الهاشمية . وهي تنتظر ضربة اشد واعنف
 في مصر ، وربما في غير مصر .

الا ادعاء غايته استنزاف الاموال العربية ، وابقاء حالة اللاحرب والاسلم في المنطقة ، كي يحتفظوا بما يبرر لهم عمل الارهاب ، والترويع .

لقد صار هؤلاء الوسيلة القوية والناجحة ، كما قلنا ، في يد كل ذي مأرب سياسي ، او غاية شخصية ، او هدف معين . لا سيما الهدام منها . ومن ابرز المستغلين ، لهذه الوسيلة ، أولئك الداعون الى اقامة دويلات فئوية وطائفية .

وهكذا ، جعل الفلسطينيون من أنفسهم أعداء لقضيتهم ، التي كنا نتسنى لها الانتصار .

لقد تسادى الفلسطينيون في غباوتهم ، حتى جعلوا من سوريا - الدولة التي ظلت الى ايامنا هذه تؤيدهم وتساندهم ، وتسدهم بالمال والسلاح والرجال - خصما قويا لهم ، فارغموها على ضربهم ، والفتك بهم ، وكسر شوكتهم التي باتت تهدد العرب جميعا .

ومن المؤكد ايضا ، ان الفلسطينيين سيتمادون في غباوتهم ، اكثر فأكثر ، الى ان يجعلوا من العرب ، كل العرب ، أعداء لهم . ويومذاك ستنتهي القضية الفلسطينية الى الابد . ويصبح الفلسطينيون كالأسماك التي تعيش في الاحواض ، على فتات الموائد ، وبقايا المأكولات العربية والاجنبية والاسرائيلية (١) .

(١) حكومة المنفى ، او الحكومة الفلسطينية ، سيكون المشروع الذي سيتوصل العرب ، واسرائيل ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، الى تحقيقه . وهذا سيكلف مزيدا من الدماء العربية ، والفلسطينية ، وسيستغرق وقتا طويلا .

ومتى حصل هذا ، وسوف يحصل حتما ، سنقولها بكل اسف ، وحزن ، ان الدماء الزكية التي سفكت على الارض اللبنانية ، انما هي دماء بريئة . . . تبخرت فصعدت الى السماء حيث شكت الى الله ، وبثته الآلام اللبنانية ، والاحزان التي تأكل قلوب اللبنانيين ، حتى بكى الله ، وتساقطت دموعه فارا ذات لهب ، اتت على الفلسطينيين ، فاحرقتهم . فهل الفلسطيني عميل أم جاهل ؟

تستمر الاحداث اللبنانية لتبرهن ان الفلسطيني هو عميل وجاهل . وقد جمع بين العمالة والجهالة .

يدلنا على ذلك الناطق العسكري في القيادة الفلسطينية - اللبنانية ، بتصريحاته التي يطلع علينا بها كل يوم . وفي كل يوم ، يشهد شاهد من أهله . . . الفلسطيني هو عميل وجاهل .

* العمل - الاحد ٢٧ حزيران ١٩٧٦ - العدد ٩٢٦١ .

المصابيح التي لا تموت

« اتراهم كلهم رسلا وكلهم انبياء وكلهم معلمين وكلهم يأتون بالمعجزات وكلهم ذوي قدرة على الشفاء وكلهم يتكلمون باللفات وكلهم يترجمون ؟ »

— من رسائل القديس بولس —

اعرف انكم تعلمون حقيقة القضية اللبنانية *

لكنكم جبناء ، وانتهازيون ،

لا تخافون الله ، ولا يوم العقاب *

— وطني الذي تشتعل النار بشبابه ما ذنبه ؟

ماذا قال لكم ؟

وماذا فعل ؟

هل حجب عنكم الهواء ؟

هل وقف بينكم وبين الشمس ، فحاول أكلها ؟

هل حفر الخنادق في طريقكم الى الحرية ؟

هل غدر بكم ، وكمن لكم ، على طريق « النار »

و « النضال » ؟ !

وطني هذا الذي تزرعون صدره بالقنابل ، وتدوسون أطرافه

بحوافر خيولكم ، العاهرة ، وتمضون بتقطيعه كأنه

الذبيحة ، صباح الاضحى ، او في ليلة غزو « عربي » موفق ،

او صيد « بدوي » مكلل بالانتصارات ..
وطني ، الذبيحة ، والضحية ، ما جريمته ؟

هل افسد عليكم « وحدتكم » ؟

هل طغى على هنائكم ، وتآمر عليكم ، واستبد بكم ، فأثقلكم بالمعتقدات الهدامة ، والافكار الرديئة التي تلتطخ العقول ، والنفوس ، مثلما الزيوت الخارجة من ارضكم ، تلتطخ الثياب البيضاء اللينة ، وتجعل الايدي قدرة ، والوجوه كأنها عائدة من القبور ؟ !

— وطني الذي كان رائدا ، وعبقريا ، ومدرسة ، ومصحفا لمرضاكم ، ومخلصا من العقد العصبية والتعصبية ، التي ترزحون تحتها ، وطيبيا للعقول المتحجرة ، والنفوس العليلة ، والقلوب التي اكنواها لهيب الصحراء ، وجفف شرايينها الهواء السموم ، والصدور التي خرقتها الرمال مثلما تخرق حبات الخردق صدور العصافير ، وطيبيا جراحا للقمم والخنجرة ، استقبلكم بنفس زكية ، وروح عليّة ، وفي أفواهكم بقايا « الحطب » ، واللحوم التي تأكلونها . وقد نخر السوس اضراسكم ، واسنانكم ، واحتلها الصديد ، فبدت كأنها عظام الموتى التي مضى عليها زمن طويل في التراب . وهو الذي اخلص في مهنته ، فطهر لكم افواهكم من السوس والصديد ، واصلح ما كان فاسدا ، ونقى حناجركم من غبار الصحراء ، والقيح .

وطني الذي كان طبيب الرأس والعين ، قدخلتم عليه

كالطيور التي أصيبت برؤوسها ، فسهز عليكم ، وسخر علمه
واختصاصه في خدمتكم ، لكي يتقدم من هذه الصراعات ، ومن
المياه الصفراء ، والزرقاء ، والسوداء ، والحمراء ، التي اغرقت
عيونكم ، وجعلتكم لا تميزون بين النور والظلام . وكنتم
كالطرشان ، فسدت آذانكم بالأتربة ، وبالمواد التي يحملها
هواء بلادكم « العليل » .

ووطني الذي فتح لكم الابواب ، واكرم وفادتكم ، فاقام
لكم المآدب الكريمة والشهية ، وسقاكم من عصير كرومه ،
واطعمكم من فواكه جنائنه الغناء ، وبساتينه الخضراء ، وفي الليل
تنازل لكم عن «غرفة نومه» التي تشبه غرف المنامة في قصور الملوك
والسلاطين . فيما رضي ان ينام على الارض مرة ، وعلى الارائك
مرات ، وما كان الا ساقا بالبسمة كل صباح ، وهو يتسلل
اليكم بهدوء ، ليحمل لكم قهوة الصباح ، وعصير البرتقال ، وعلبة
السجائر ، مع الكلمات الرقيقة ، على أوتار الصوت الدافئ
الحنون .

هذا الوطن ، لماذا يحترق اليوم ؟

وهو الذي حسب انكم ستكونون ابرياء . وقد آتيتم اليه
هزبا من لهيب الصحراء ، فانطلق يخفف عنكم ، بهدوء ، وروية ،
بهوائه العليل ، ومائه العذب ، وجماله ، وسحره ، وبحره ،
وخدماته . مثلما هي رسالة لبنان ، مذ كان لبنان ، وعبر التاريخ .
فلماذا لا تدركون ؟ والى متى سيطل هذا الغشاء الكثيف على
أبصاركم أيها العرب ، وقد كسرتكم نير غير استعمار ، ونلتهم

حريتكم . وأصبحت امكاناتكم الطبيعية والاقتصادية
ملك أيديكم ، وصرتم أحرارا ؟! فكيف تعودون لتبحثوا
عن استعمار جديد ، ونير جديد ! أراكم تجهلون قيمة
الحرية ، ومعنى الحياة الحرة الكريمة ، وتكفرون بالانسان ،
والانسانية ، وتحقدون على كل جميل ، وكل طيب ، وتفرشون
صدوركم ميادين واسعة للغزاة اذا ما كانوا أقوى منكم ،
واشد بأسا ! وتبدون اعناقكم ممرات لكل خبيث كي يتحكم
بكم ، فكأنكم لا ترون لذة ولا سعادة الا في العبودية ، او تحت
السوط ، والجزمة ، والجرارات ، والآليات العسكرية ، القادمة
من هنا ومن هناك !

وطني الذي يغرق اليوم في الظلام ، ويسقط الانسان على
ارضه ، ارحص من طائر غريب مر فوق رؤوس شلة من الصيادين ،
وكأنه قد استفزهم ، فصوبوا ، جميعهم ، البنادق عليه ، حتى سقط
مزق الاشلاء ، لا يسمن ولا يعني من جوع !

وطني هذا الطائر الغريد ، الذي ملأ الدنيا غناء ، وموسيقى ،
وجمالا ، تقيّمون أعماله ومواقفه ، « بالتقدير » و « الاحترام »
على طريقنكم ، التي ما زالت هي هي ، ومنذ اول الفتوحات
العربية الاسلامية !

اما الذي لا بد أن تتذكروه ، كما انه لا ينسى ، فهو صمود
هذا الوطن الصغير الجميل ، في وجه كل فاتح ، عربيا كان ام غير
عربي ، وصبره على المآسي ، والمجازر ، وعلى الجوع ،
والعطش ، والظلام . انه ينشد الحرية ، والسيادة ، والامن ،
والاستقرار ، وهذه هي اسمى الغايات ، وأنبى الاهداف التي

الغرور الذي تحطم

يوسفنا أن نقول لاولئك « الثوار » الفلسطينيين .. ان
عمر الثورة الفلسطينية بات يعتبر قصيرا جدا ، اذ اختصر ، فاتمى
« النضال » المقدس في سبيل اعدل قضية ، واقدس ارض .
وضاعت القضية .. فضاع معها ذلك الحق الذي طالما دافعنا
عنه خير دفاع .

ومما يبعث على الاسف والحزن ، هو ذلك الاسلوب
الغوغائي الذي تم بواسطته تعطيل الركب « الثائر » والمسيرة
التي كان عليها ان تثابر حتى تزرع ، بيد ثائرة وجبارة ، العلم
الفلسطيني ليرفرف فوق التلال الفلسطينية ، وعلى سطوح
الدوائر والمؤسسات الاسرائيلية ، في القدس ، كما في حيفا ،
وعكا ، وجميع المدن والقرى الفلسطينية ، عفوا الاسرائيلية ،
وعلى المرافىء والشواطىء الباكية ، لكي يقول هذا العلم
للبواخر القادمة ، والمراكب .. ان ارض « فلسطين » قد اعيدت
الى « اصحابها » الشرعيين ، وعاد اليها « اهلها » بمد طول
نضال ، وصبر ، وبفضل « سلوكهم الحسن » و « الاخلاق »
الحميدة التي تحلى بها الفلسطينيون المنتشرون في مختلف
الاقطار ، وبين جميع الشعوب .

(*) واخيرا سقط مخيم تل الزعتر، معقل «الثوار» و«الاحرار»
الفلسطينيين ، وقلعة « الصمود » العربي في لبنان . الى
« ابطال الصمود ، والثورة » نكتب رسالتنا هذه .

حمل لبنان لواءها ، وسار يشق امامه اصعب الطرقات ، واشقها ،
من أجل تحقيقها .

وفي كل يوم يقدم لبنان اكثر من شهيد . فيما يسقط على
أرضه مئات من الغزاة ، والمرتزة .

ان شهداء لبنان هم المصاييح التي لا تموت . وسيظل
نورها ساطعا أبد الدهر . وزيتها حي لا ينضب ، ولا يحترق .
اما الذين يسقطون على أرضه بالمئات من الغرباء والمرتزة ،
كل يوم ، فاولئك هم اقل درجة من الذئاب الضارية ، واشد
خطرا على الانسان ، والانسانية . وكلما سقطت مجموعة منهم ،
يسقط مقدار من الخطر على الانسان ، والانسانية في هذه
المنطقة .

فاتقوا الله ايها العرب ، ولا تطلقوا العنان لعواطفكم
وغرائزكم . كي لا تسقطوا جميعا ضحايا اهوائكم وشهواتكم .
وتذكروا جيدا ان لبنان هو المنتصر حتما ، بمشيئة الله ،
ومشيئة الحق . ذلك لان أبناءه الميامين هم شهداء الحرية ،
والكرامة ، وهم ايضا المصاييح الوهاجة ، والمنيرة .
ولن يدوم الظلام في بلد المصاييح .

(*) العمل - الثلاثاء ٦ تموز ١٩٧٦ - رقم العدد ٩٢٦٨ .

كنا نتمنى هذا لو يتم ، ويتحقق ، لنفرح معهم • فيسلك
بنان والبلاد المجاورة طريق الازدهار ، بعد استقرار ، كان هو
امل اللبناني المنشود ، وهدفه •

ومنذ فجر التاريخ والشعب اللبناني يركض وراء انبل غاية ،
وأشرف هدف •• ويناضل من أجلهما ، وهما السيادة والاستقرار •
سلاحه المحبة ، والتعايش ، والكلمة المخلصة ، الصادقة ،
والشجاعة •

ولان المرء لا يستطيع ان يدرك كل ما يتمناه ، رأينا الرياح
تجري عكس ما نشتهي ونرغب • فأظهر الفلسطينيون عما تنطوي
عليه انفسهم ، وما عندهم من الجهالة ، وقصر النظر ، يرافقهما
تخاذل ، واهمال ، مع سوء النية • وتفكك في الرأي والموقف ،
واستعداد على الخيانة ، والخضوع لذوي القدرة ، واصحاب
الاموال والارادات ، مما جعلهم أداة تنفيذ لكل مخطط هدام ،
وسيفا قاطعا ، باستعمال المخططين ، والمديرين •

لقد نسي الفلسطينيون ان الثورة هي اخلاق ، وصدق ،
وحسن معاملة ، واحترام ، وتديبر ، ووعي ، وثقافة ، وأخلاص ،
وفداء ، كما انها تضحية ، وتعال عن الصغائر ، والسفاسف ،
وشموخ ، وكبرياء ، مع التواضع •

ونسي الفلسطينيون ، ان الثورة هي مدرسة ، وان الثائر هو
من أطيب الناس ، وافضلهم • وبه تتساوى الامور ، وبفضله يحق
الحق ، ويزهق الباطل • بدمه الزكي تطهر الارض ، وتتوخذ الحرية ،
ويُحصل الاستقلال ، وتحفظ السيادة ، وتكرس الشريعة ،

والشرعية ، وتضام الاعراض والكرامات ، وتحترم الامانة ،
والحدود ، ويستتب الامن ، وتعم الثقة ، فيستقر المواطنون ،
ليشعروا بالسعادة ، ويعيشوا الحياة الآمنة مطمئنة •

كما نسي الفلسطينيون ، او تناسى ، وجهل •• ، وتلك هي
الاصح ، ان الثورة هي حركة انسانية حضارية ، ضد كل باطل ،
وتسلط • وضد كل مستبد ، ومعتد • وضد الجهل ، والتخلف ،
والتفكك الاجتماعي ، والامراض ، والابوثة الاجتماعية التي
اصابت شرقنا منذ اجيال واجيال •

ان غاية الثورة هي تحقيق الهناء ، والسعادة للشعوب ،
والدخول في المحبة ، لكي تنتهى هذه الشعوب الى السعادة
الحقيقية ، والحياة المثلى ، التي يكون الايمان الكامل المتكامل
عنوانها ، وقلبها النابض ، وروحها ، وجوهرها •

ولان الفلسطيني جهل - حقيقة - معنى الثورة ، واهدافها
السامية ، وغاياتها الانسانية ، رأينا « الفدائي » الفلسطيني قد
أصيب بالغرور • ورأينا ان هذا الغرور بات يزداد شيئا
فشيئا ، حتى بلغ أعلى الدرجات • ولم يعلم « المناضل »
الفلسطيني بانه سيكون ، ذات يوم ، ضحية هذا الغرور ،
وضحية جهله ، واستكباره ، وتعتته •

فالحرب الاردنية - الفلسطينية كانت هي المحاولة الاولى
التي نفذها الغرور بصاحبه ، ودرسا في الوطنية • غير ان
الفلسطيني بقي مصرا على « موقفه » المتردي والهزيل • ودخل
حربا مع الملك وشعبه ، لكي يوجه للملك وشعبه ضربة موجعة •

لمت أدري ماذا كان سيحصل الفلسطيني لو قدر له ان يملك
العرش ، ويقلب نظام الحكم القائم ، هناك ، وينقلب على الملك
والمسؤولين . وهل كان الفلسطيني يعتقد بأن قلب النظام الملكي
في الاردن ، والاتاحة برأس الملك هو الطريق الى حيفا ،
وانقدس . كما يعتقد ابو اياد - اليوم - بأن الطريق الى
فلسطين ، اسرائيل ، تبدأ من جونية ، وجبال لبنان ؟ (١) .

هل ان الفلسطيني ، يطمح بأن يؤسس على أرض ، ليست
أرضه ، دولة فلسطينية ، بعد عجز واضح وصريح عن تحرير
وطنه « السليب » الذي كان يدعى « فلسطين » ؟

تأكد لنا ، من خلال جهل الفلسطيني وغباوته ، انه كان
يعتقد بأن طريق العودة الى فلسطين يمر عبر « رأس الحسين » ،
وفوق جماجم الذين وقفوا لهم بالمرصاد ، من ابناء الشعب
الاردني ، الشعب الباسل القتلي ، الذي برهن عن تمسك بأرضه ،
وتعلق بسيادته ، بما قدم من ضحايا استشهدوا برصاص
« اخوان » لهم اقاموا معهم ، وتعايشوا ، ولكن مثلما يتعايش
الجمر والقش . مما اضطر الشعب الاردني ان يطردهم خارج
أرضه ، ويسقط منهم آلاف القتلى ، والجرحى .

من سيئات الحرب الاردنية - الفلسطينية انها لم تستطع

(١) « ابو اياد » هذا ، صاحب القول « المأثور » : « ان الطريق
الى فلسطين يجب ان تمر بعيون السيمان وجونية وبيروت »
ما زلنا نسأله الانسحاب من الجنوب ، وما زال يقدم
الوعود يوما ويؤجل ويسوف يوما . فالذي قال امس مثل
هذا ما عساه يقول اليوم ؟

ان تكون كما يجب . ولا هي تمكنت من القضاء على هذا
الغرور ، المرض القاتل . فقد اعتبر صمود الحسين وشعبه « خيانة »
عربية ، و « مؤامرة » على الفلسطينيين ، والقضية الفلسطينية ،
نددت بها معظم الدول العربية التي سخطت سخطا شديدا على
الملك . ومن غير ان تعي هذه الدول واقع القضية ، وحقيقة هذه الحرب
اعلنت عن تأييدها للمقاومة الفلسطينية المستهتره ، والمريضة
بعقدة الغرور ، وبداء « سرطان الفكر » الذي تغلغل في عقول وافكار
قادة المقاومة وزعمائها ، عبر السلاح والاموال التي تلقتها المقاومة
المريضة من ملوك ورؤساء عرب وأجانب ، وُصِفوا آنئذ
« بالمحسنين » وتبادل معهم زعماء « الثورة » الزيارات والقبلات
الحارة ، وكان هؤلاء « المحسنون » قد غاب عن بالهم ان
زوارهم واصدقاءهم « الثوار » ليسوا الا ثعالب . ولا هم
عندهم سوى المال ، والجاه ، وما القضية الفلسطينية عندهم الا
عمل تجاري يرمي الى الربح الاوفر ، والاسرع ، وعقد الصفقات ،
على حساب اي كان ، وبالاخص على حساب اولئك المشردين
الذين اشتروا لانفسهم ، بأبخس الاثمان ، السمعة السيئة ،
والانتحار ، والكره بدلا من التعاطف . كما حققوا لانفسهم
العار ، والهزيمة . وقد دنسوا شرف « الثورة » ومجدها ،
ببشاعة . . أين منها بشاعة الدعارة ، والزنا ، والبيوتات ،
المواخير . فلطخوا الجدران بالدماء التي كان يجب أن تسفك
على أرض الوطن « السليب » . واعتدوا على التاريخ اللبناني
المشرق بحرب همجية قذرة ، خاضها الفلسطينيون الاغبياء على

أرض أجمل وطن ، كان منارة الشرق ، والغرب ، وآية تحكي
قصة الله مع الانسان ، والجمال ، والارض .

نحمل جميع الذين ساندوا اولئك « الثوار » الاغبياء
والمخربين ، مسؤولية ما حصل في لبنان . وجميع
الذين تعاقبوا على الحكم في لبنان ، اذ كانوا ضعفاء الارادة
والمواقف . فجعلوا من وطنهم معسكرات فلسطينية ،
وقواعد فدائية ، وملتقى العبيد ، والمرترقة ، والهاربين من النظام
ووجه العدالة ، والعاطلين عن العمل ، واللصوص ، والمجرمين ،
والمعقدين ، والحاquدين ... ممن حملوا راية « الثورة »
الفلسطينية ، ورفعوا شعارها ضد لبنان وشعبه ، ولبّوا نداء
تجار القضية ، فهبوا بوحشية ليمزقوا وجه لبنان الوديع
والخجول . وأشعلوها حربا هدفها القضاء على لبنان ، وعلى
حقه في السيادة والحرية .

في هذا الوقت ، وقفت اسرائيل تتفرج ، وعلى وجهها يبدو
الفرح ، والشعور بالاطمئنان ، كما تعلو فمها بسملة المنتصر ،
والساخر ، والهازيء ، والقوي الاقوى .

لا ننكر ان الحرب اللبنانية - الفلسطينية قد عادت بلبنان
الى الوراء ، فسببت الخسائر الفادحة بالارواح والاموال .
وعطلت الاقتصاد الوطني ، والمؤسسات ، واغرقت الشعب
اللبناني في بحر من دم ، وعرضت كرامته ، وكيانه . وأدخلت
على البلاد الجوع ، والعطش . وأطفأت الانوار في البيوت

الجميلة ، والمنازل الانيقة ، وفي الشوارع التي كانت
تضحك وتغني .

كما لا ننكر ايضا ان الحرب اللبنانية - الفلسطينية قد
فككت وحدة الشعب اللبناني ، ولو الى حين . ومزقت الاخوة
اللبنانية ، التي كانت تتحلى بها اللبنانيون ، ويتفاخرون بها بين
الشعوب والامم .

ونعترف بأن هذه الحرب قد دخلت كل بيت لبناني ،
فقطقت من ثماره ، وألبست السواد للامهات اللبنانيات ،
والاخوات ، والاحبة ، والاحباء . وغرست في الافئدة حزنا قد
لا ينسى .

اما الذي يبعث على الاعتزاز ، ولا يزيدنا الا افتخارا ،
وشرفا ، هو الصمود اللبناني في وجه اولئك الغزاة والغزباء ،
الذين ولدوا بلا ضائر ، وعاشوا كي يكونوا سفاحين ، وقتلة ،
ومدمرين ، ومخربين .

ان اندحار الفلسطينيين وأعوانهم ، في تل الزعتر ، المعقل
الكبير ، والمعسكر الجالس كالشيطان على باب الجنة ، واي
جنة ، لهو برهان قاطع على ان الثورة الفلسطينية قد طُغت في
الصميم ، بيد الفلسطينيين بالذات ، فسقطت قتيلة . كما تحطم
معها الغرور الفلسطيني ، « الطاعون » . واتتهت الاسطورة ،
الخرافة ، التي تدعى « الفدائي » الفلسطيني .

قد لا يدرك ، اليوم ، البعض من العرب والاجانب ما
نقول ، ولهم الحق ان يعتبروه ادعاء . فاليهم نقول بكل ثقة ،

ان لبنان هو المنتصر حتما • لانه اعتدي عليه ، وهو
البريء ، فصد ، ودافع •
ومن المحتم ان يكون الفلسطيني هو الخاسر • ولسوف يأتي
عليه يوم اسود ، لا يجد فيه ما يأكله • فيتناول اصابعه لكي
يأكلها • ثم يشتد عليه الجوع ، فيتقيأ قلبه وكبدته ثم يأكلهما ،
فلا يشبع ، الى ان يقضي بحثا عما يسد جوعه الفاحش •
تلك هي نهاية كل مغرور ، وخبيث ، وجاهل •
ما عرفت غرورا كالغرور الفلسطيني •

وليم حاوي في سطور

- ولد وليم في ١٩٠٧/٩/٥ في نيويورك .
- عاد والده الى لبنان ، وكان هو في السادسة من عمره .
- نشأ على حب الصناعة ، والتجارة . وعمل الى جانب
المرحوم والده ومع اشقائه . ولهم شهرة صارخة ، وصيت
ذائع ، في صناعة وتجارة الزجاج والمرايا ، في بيروت .
- زوجته السيدة مارسيل انيس غبريل .
- له ابنة واحدة هي السيدة ليلي حاوي ، المتزوجة من الملازم
اول سامي زود .
- انضم الى حزب الكتائب اللبنانية سنة ١٩٣٧ .
- تبوأ مناصب عدة في الحزب . كان آخرها رئيسا للمجلس
الحربي .
- استشهد في تل الزعتر ، الساعة الرابعة من بعد ظهر
الثلاثاء الموافق ١٣ تموز ١٩٧٦ .

* العمل - الجمعة ٩ تموز ١٩٧٦ - العدد ٩٢٧١ .

غدا يا جنان •

« مهداة الى اطفال لبنان ، بمناسبة استشهاد
وليم حاوي ، رئيس المجلس الحربي للكتائب اللبنانية،
على يد احد افراد العصابات الفلسطينية في تل
الزعر » •

عندما سقط وليم حاوي ، كانت الشمس تجلس ، خلف
البحر • تراقبه • وكأنها تنزف دمها خيوطا صفراء • فباتت
خجولة لان دمه كان الاحمر ، وهو في العقد السابع من عمره •
ولعله تحدى الشباب ، واستصغر الموت • ليس بقوة زنده
فحسب ، بل بقوة قلبه الذي كان يضج بالعنفوان ، ويعتمر
بالايمان • ويريق عينية الجميلتين اللتين ملؤهما البراءة •
وبنضارة وجهه المشرق دائما ، وبصمته الرائع ، وصبره على
الحن ، والمخاطر ، والآلام ، والليالي الرهيبة الحالكة • اذ كان
وليم حاوي سراج الليل في بيروت ، وكان زيت السراج من روحه
العلية والفتية •

لقد أضاء بنوره الدرب التي أطفأ الغريباء أضواءها ،

* جنان سامي زود ، امها السيدة ليلي وليم حاوي . ولدت
جنان في الحرب ، يوم ٢٥ كانون الاول ١٩٧٥ • كان جدها
الفقيه ، وليم حاوي ، يودعها صباح كل يوم قائلا لها :
« غدا يا جنان سنبنني لكم لبنانكم الذي تحبون » •

وكسروا مصاييحها •• كي يكتنوا في الظلام ، خلف الحيطان ،
وفي الزوايا • لكن وليم راح يكتشفهم واحدا فواحدا ، وصمته
الداوي يهيج المقاتلين ، ويصرخ في أعماقهم كأنه يقول لهم ، لن
نتركهم يستقرون على أرضنا ، وفوق صدورنا ، ورؤوسنا • وهم
الذين اساؤوا الينا ، وباعوا أرضهم ، وخانوا قضيتهم ، وقاموا
بيننا عملاء ، وغدارين ، ولصوصا ، ومجرمين ، وبلا أخلاق •

في تل الزعتر ، سقط وليم حاوي • وبقي العلم الذي
غرسه يمينه الجبارة يسمو فوق التل ، المعقل •• لان الدماء
التي سقته هي أزكى الدماء ، وأطهرها • فدم القائد ، الاب ،
والمعلم ، قد امتزج بدماء الشباب • ولسوف يخبركم
التاريخ ، غدا ، ايها الاطفال ، عن شجاعة أولئك
الشبان ، الذين برهنوا للعالم أجمع ان لبنان والساء هما
توأمان • وانه صامد ، ابدا • ولن يحصد اي معتد عليه ، او حاقده ،
مهما كان قويا ، ومهما أوتي من العتاد ، والرجال ، والمال •
••••• الموت •• بل وأبشع موت •

تل الزعتر كان يحشرج • والفلسطينيون رفعوا الاعلام
البيضاء واستسلموا • فجاءهم « ابو الشهداء » بقلبه السليم ،
يسد اليهم يده سفينة نجاة ، فراه مجرم من بقايا « ابن ملجم » •
فغدر به ، وأرداه قتيلًا ، ثم غرقت السفينة في بحر من دم •
يا الله ! عفوك • عفوك •

لماذا خلقتهم ؟! وانت تعلم انهم سيعيشون في الارض
فسادا • وسوف يسلبون من عيون أطفالنا الامن ، والنوم ،
والهناء !

لماذا خلقتهم يا الله؟! وانت تعلم انهم سيدمرون متاجرنا ،
ومؤسساتنا ، ومصانعنا ، وسيحرقون مزارعنا ، وبيوتنا ،
بغير ذنب . اللهم اننا نحب ارضنا ، ونعشق الجمال ، وننشد
الحرية ، ونكره شتى انواع التسلط ، والاستبداد . وهم
حاقدون .

لماذا خلقتهم يا الله؟! ما دمت تعرف انهم سيعتدون على
نسائنا ، ويتعرضون لكرامتنا ، ويفتكون بشبابنا ، ويفرقوننا ..
بعد ان كنا يدا واحدة ، وقلبا واحدا .

لماذا خلقتهم يا الله؟! وانت الخير ، والعليم ، والعارف ،
والقاضي . وهم الذين قتلوا ابرياءنا ، ونكلوا بأدبائنا ، واحتقروا
كبارنا ، وانتقموا من شرفائنا ، وذبحوا رهباننا ، واغرقوا وطننا
بالظلام ، كما سببوا لنا الجوع والعطش .

لماذا خلقتهم يا الله؟! وانت الذي خلقت الانسان على
صورتك . أين هم من الناس أ لقد جاؤونا مشردين . فأويناهم ،
وأكرمنا وفادتهم . وشرعنا لهم قلوبنا قبل ابوابنا . ولما اشتد
بأسهم خرجوا علينا بحرب قذرة ، استعملوا فيها همجية ما
بعدها همجية . وحرصوا علينا الملايين .. باسم الاسلام تارة ،
وباسم العروبة طورا ، ومرات باسم القضية الفلسطينية التي
نكرسها قضية عادلة ومقدسة ، فيما تأمر عليها قادتهم ، حتى
ذابت ، وسقط عنها الاعتبار العالمي ، وخفت نورها الذي كان
من نور لبنان ، واللبنانيين .. ممن حملوها ، عبر رسالتهم
انحضارية الانسانية الاصيلة ، الى جميع بلدان العالم .

مساء ذلك اليوم ، العظيم ، الابيض ، الاسود ، أخذت
قلبي لاكتب في صاحبه . فرأيتة عيلا ، يشكو ويتألم . لكنني
حاولت ان لا اسمعه ، فزاد أنيه ، ورجاني باكيا ، متحسرا .
وراح يقبل يدي ويقول .. يا صاحبي ، أن الذي تريد أن
تكتب فيه ، انما هو اعظم مني ، واكبر ، وأجل قدرا ، واكثر عطاء .
فعبتا تحاول . اغفر لي . قد بت عاجزا . ثم سقط من بين اصابعي
حقيرا ، وتلاشى كأنه معنى عليه .

لقد حزنت كثيرا ، وهدأت متأثرا .

كم كان شعوري ، بالتقصير ، عن خدمة لبنان ، كبيرا ،
ومؤلما ! فبند استشهد وليم حاوي تغيرت ، في نظري ،
مقاييس .. وتبدلت مفاهيم .. اذ زادني مصرعه يقينا بأن لبنان
ولد حرا ، ليبقى حرا ، أبد الدهر ، رغم أنف كل خائن ،
ومتسلط ، وطامع ، وحقوق ، وحسود ، وغريب مخرب . ورغم
كل غير مخلص .

ولما عدت في اليوم الثاني الى القلم ، الذي تلاشى ،
لاكتب للبطل اللبناني ، وأناجيته ، بعد أن حضرت الاعتذار ،
رأيتني في صراع مع هذا القلم ، وأخذت أرجوه ، وأطيب
خاطره ، وأمدحه ، واستحثه ، بينما ظل قلبي مصروعا ، فهددته
بالجلد ، فلم يسمع ، وبالسجن فلم يتعظ ، وبالنفي فلم يكثرث .
وهكذا ، ذهبت محاولاتي كلها أدراج الرياح . فلا هو صحا
ولا انا حققت مطلبي . وبقي العذاب هو العذاب . حتى
كنت فريسة القلق ، والاضطراب ، والمشاعر التي تفتت الاكباد .
ثم كان اليوم الثالث . وكانت المحاولة التي بددها اليأس ،

وتلاشى القلم ايضا .. فرأيت ان لا بد من الخروج .. وقصدت
منزل الفقيد لاعزي . لم أكن أعرف أحدا من ذويه . حتى ولا
السيدة حرمه .

وكنت كذلك لا أعرف شيئا عن وضعه العائلي ، لغاية الساعة
التي دخلت فيها منزله .

ان منزل وليم حاوي هو كمنازل اللبنانيين الذين وفقهم
الله ، في اعمالهم . ففيه كل وسائل الراحة . وشرفاته تطل على
البحر ، الذي لم يغضب بعد . وكل ما في المنزل جميل ، وهادئ
ومهدب ، وأنيق . فلا شيء عنده يزعج ، او يوتر الاعصاب .

فحيث تجلس في بيت وليم حاوي تجد الراحة، والطمأنينة .
وترحل عنك رغبة مغادرته . اللهم ، اذا كنت ممن يسرون بالراحة،
والطمأنينة ، ويسعدون بالجمال ، والاناقة ، والهدوء .

اما وضعه العائلي فله ابنة واحدة ، وهي ذات خلق كريم .
وله اشقاء ثلاثة ، وشقيقة ، حسبما علمت . وعنده معمل للزجاج
والمرايا ، بينه وبين اشقائه .

ورثوا المعمل عن المرحوم والدهم ، فطوروه ، بفضل
تعاونهم ، وجهادهم المتواصل ، وتواضعهم ، وامانتهم، واخلاصهم
لبعضهم .

أنت على هذا المعمل النار الحارقة . فكان من ضحايا الحرب
الهمجية . وذلك ، اثر اعتداء من قبل الفلسطينيين ، على المعمل ،
لانه ملك وليم حاوي .. الكتائبي .

وليم حاوي ، اللبناني الذي عنده المنزل السعيد .

وليم حاوي ، اللبناني غير المثقل بالعائلة ، وهمومها ،
ومطالبها الكثيرة ، والمرعجة .

وليم حاوي، اللبناني الذي دخل في العقد السابع من عمره .
وليم حاوي ، اللبناني الذي كان باستطاعته ان يسافر ،
او يذهب الى الجبل ، او يستقر في منزله الهادئ ، مع زوجته ،
وابنته الوحيدة .. وحفيدته جنان .. ومع اشقائه ، واصدقائه ،
ليكون بعيدا عن الحرب ، والجهاد ، والمعاناة ، والسهر ،
والتخطيط .

وليم حاوي ، هذا ، تنكر له وليم الشهيد .
كان بإمكان وليم حاوي ان يفعل كذلك ، مثلما فعل سائر
لبنانيين .. من اصحاب المتاجر ، والمصانع ، والذين عندهم
الثروات الطائلة .

غير ان وطنية وليم حاوي قد أبت الا ان يناضل وليم في سبيل لبنان،
الوطن الذي رأساله الامن، والاستقرار، والسيادة، والانسان .
فرأينا وليم .. حارسا أمينا على لبنان .. وبطلا شجاعا
لا يكل ، ولا يتعب . الى ان سقط شهيدا في تل الزعتر، المعسكر،
الذي حوى المجرمين ، واللصوص ، والمخربين ، والحاقدين ،
والاغبياء .

من أجل من سقط وليم حاوي ؟

لقد سقط وليم حاوي دفاعا عن النوم في عيون الاطفال ..
ودفاعا عن الافئدة اللبنانية التي احرقها الفلسطينيون وحلفاؤهم .
وسقط وليم وهو يقاتل من اجل سيادة لبنان ، ووحدته ،
وحريته . وعن كل متجر، ومؤسسة، ومصنع، ومزرعة، ومنزل، من

لبنان ، تم بناؤها ، ولا شك ، بعرق الجين ، والكد ، والنضال .
وسقط وليم حاوي ليصون كل امرأة ورجل .. وكل
كنيسة ، ومسجد . وكل مدرسة ، وجامعة ، ومستشفى ، ومعهد ،
ومكتب ، ومكتبة ، في لبنان .

وليم حاوي ، ايها الاطفال ، سقط من اجلكم كي يني
لكم لبنانكم الذي تحبون .
ايها الاطفال ،

اسألوا آباءكم ، وأجدادكم ، كل يوم ، عن وليم حاوي .
اسألوهم عن لبنان . وقولوا لهم أن يكونوا كلهم وليم
حاوي ، حتى لا يضيع لبنان .
ايها الاطفال ،

صلوا من أجل وليم .. الذي مات لتحيوا ، ويحيا لبنان .
اما انت يا جنان فستكبرين غدا . ويجب ان تكبري .
يا جنان ..

غدا ستدركين لماذا كان جدك وليم .. يقول لك صباح
كل يوم ، وهو يطبع على وجهك الطهور قبله ملؤها العاطفة
والحنان ..

« غدا يا جنان سنبنني لكم لبنانكم الذي تحبون »
يا جنان ..

جدك وليم .. صار حكاية لبنانية خالدة .

فريدي يوسف نصرالله في سطور

● ولد في دفون - قضاء عاليه في ١ حزيران ١٩٥٢ .

● درس في ثانوية الشويفات الوطنية، لصاحبها المربي الاستاذ
شارل سعد . ونال الفلسفة (رياضيات) سنة ١٩٧٠ .

● درس الطب ، في الجامعة الاميركية ، مدة ثلاث سنوات ،
ولان « المشوار طويل » اتجه نحو الطيران ، فالتحق في
جامعة اسكوتلندا ، وبعد سنة من التحاقه ، تخرج طيارا ،
ثم عمل في شركة طيران الشرق الاوسط ، وقام بعدة
رحلات .

● والدته السيدة ماري ابي عاد .

● له شقيق وشقيقة ، هما غابي ، وكلود .

● استشهد قبل ظهر الثلاثاء الموافق ٢٢ حزيران ١٩٧٦ .

* العمل - السبت ١٧ تموز ١٩٧٦ - العدد ٩٢٧٨ .

زرعت الموت فزرعت الحياة

« الى روح الشهيد الكاتب فريدي
نصرالله ، الذي استشهد دفاعا عن
سيادة لبنان ، في تل الزعتر » .

ايها القائد الراحل ،

يا شهيد لبنان ، الوطن ، والامة .

نبأ استشهادك نزل عليّ كعاصفة هوجاء .

لا ادري لماذا لم أبك . وأنا الذي أحمل في عيني ،
وقلبي ، كما في ضلوعي ، هموم الجنوب المحتل ، وهمومي - أنا
المطاركة - وأحمل آلام ابنائه الساكنين على حكم البندقية
« الفاجرة » والقميص المرقط ، الساجدين « للاسير » العربي ،
والسوط الهارب من ساحة الشرف ، والمصلين للمتهرب من
واجهه ، الذي أخذ به الغرور فغدر بكيان لبنان ، والجيش ،
اذ خان وطنه ، وخان العهد ، والقسم .

وتذكرت ان الابطال ، مثلك ، لا يكون ، فاذا العاصفة ،
نبأ استشهادك ، تتحول عندي الى اعتزاز كبير ، وشعور
بالانتصار . جعلاني أثق جيدا بأن لبنان الذي صمد ، عبر

قرون واجيال ، سيظل صامدا الى الابد ، مهما اشتدت عليه
المحن ، او ساءت الظروف ، او تكاثرت المتآمرين ، والخونة ،
والنخاسون ، والسامسة ، ودعاة « الوطنية » و « التقدمية »
و « العدالة » و « التحرر » .

وبين النبأ ، والوعي ، فترة في عمر الزمان غير طويلة .
لكنني استطعت ان اتقل خلالها بروحي ، وفكري ، وخيالي ،
الى هناك . حيث نزت دمك الزكي ، بعد ايمان كبير ، دفع
بك الى الاستشهاد على ارض لبنانية ، اقام عليها اناس غير
مخلصين . اسأؤوا التصرف ، وردوا على هذا الوطن ، وحسن
صنيعه ، بالموت ، يرسلونه « كالهدايا » . وبالدمار لكل ذي كيان
وطني ، وشخصية لبنانية ، ومواقف مشرقة وجريئة .
وبالترويع ، والترهيب ، لكل صاحب رأي مخلص ، وشجاع ،
ممن نذروا أنفسهم لخدمة هذا الوطن ، والدفاع عن حرية
الانسان ، والانسانية ، في هذه المنطقة من العالم ، التي بلغ
الصراع أشده - على أرضها - بين مدينتين . بين الحرية
والعبودية . بين النور والظلام . بين العقل والفكر والمنطق ،
من جهة ، وبين العاطفة والغريزة من جهة اخرى .

والفلسطينيون ، في تل الزعتر ، شأنهم شأن اخوان لهم في
الجنوب ، والشمال ، والباق ، وصيدا ، بل وفي كل مكان من
لبنان ، وحيث يقيمون . فقد بلغت التجاوزات عندهم حدا لا
يطاق . مما اقلق المخلصين من اللبنانيين ، الحريصين على سيادة
وطنهم ، وكرامته ، واستقلاله ، فانفجرت على ارضهم ثورة لبنانية
هدفها وحدة لبنان ، واستقلاله ، وحرية بنييه .

وبينما انا احيا معك ، بروحي ، وفكري ، وخيالي كما
قلت ، رأيتك تزرع الموت في تل الزعتر ، لكي تخلص هذه
الارض من الاعشاب والحشائش الضارة ، لتعيد زرعها
انسانية ، ومحبة ، وصفاء ، وعطاء ، وامنا ، واستقرارا . ونحن
الذين غاب عنا الامن ، وغابت الحرية .

وكان « ضيوفنا » قد ولدوا اعداء للامن ، واعداء للنور ،
والمحبة ، والجمال . فأبوا الا ان يتنفسوا عن أحقاد
دفيئة ، ضد هذا الشعب البريء ، الذي تحمل من أجلهم
المصائب ، والمتاعب ، والويلات . وصبر على التسلط ،
والاستبداد . وسكت عن الاعمال الهمجية التي نفذوها به بقوة
السلاح ، والكثرة التي لا خير فيها .

لم يخطر ببالي ، قط ، ان الذي يزرع الموت ليزرع الحياة
الجديدة ، والامل ، يموت مثل اولئك الذين كانوا عبيدا ، اذ
ان هؤلاء ولدوا عبيدا ، وعاشوا عبيدا ، وتصرفوا مثلما
العبيد .

وقد مت فعلا . انما الفرق كبير ، وكبير جدا .
فأنت ايها القائد ، قدمت دفاعا عن كرامة ارضك ، وامك ،
وابيك ، واختك ، واخيك . وعن كرامتك ، وكرامة حبيبتك
ايضا . وفي سبيل تحقيق اهداف التفتت على طريقها مع رفاق
لك ، نمور احرار . آمنوا بلبنان ، وطننا وأمة ، ولبوا نداءه ،
فقدموا من خيرة شبابهم ، عناصر في عمر الورود ، ملأوا الارض ،
والتاريخ ، مجدا ، وبطولة ، وتضحية ، وعطاء ، فاليهم والى

الذين ساروا على دربك ايها الراحل الكبير ، تحية لبنان وشكره
وامتنانه .

ايها الشهيد ،

وانتهى زمن النشوة ، وزمن السعادة بمرافقتك - عبر
الخيال والفكر - فعدت الى « صوت النور » لأقرأ من جديد
ندوة « صوت النور » الاولى ^(١) التي كانت في ما بيننا . تلك
تلك التي جمعت الاستاذ دوري شمعون ، امين عام حزب
الوطنيين الاحرار ، والاستاذ فؤاد روكز عن حزب الكتائب
اللبنانية ، والرائد فؤاد مالك عن جيش لبنان ، يوم كنت انت
من « القيادة المركزية لنمور الاحرار » . وكنت أنا . كم كان اللقاء ،
عندي ، ذا اهمية كبيرة ، وكبيرة . اكد ذلك ، استشهادك ،
وغيابك عنا . فاذا أنت تفتتح لك السماء ، وتدخل التاريخ ، بطلا
لبنانيا ، فيما بقينا نحن نشكو ، وتندمر . فلا نعرف ، ماذا
نقول ، وحولنا شعوب غير متفهمة ، نخر الجهل عقولهم ، وملأ
بطونهم ، فباتوا لا يميزون بين الحق والباطل .

اما الليالي التي أتت من بعدك ، فهي اكثر كآبة ، واشد
حزنا . لقد بلغت الوحشية ، خلالها ، مبلغا عظيما . فصرنا ننتظر
الموت ، من قذيفة عمياء ، اطلقت لكي تلصق ضررا بالابرياء .
بالارواح والمال .

● « صوت النور » العدد ٩ ، الصادر بتاريخ ١٦ حزيران
١٩٧٦ .

وكأن بيروت تعانق غضب الطبيعة المتوحش ، لترى نار
جهنم تستعر ، وقد اتخذت من النساء ، والشيوخ ، والاطفال
طعاما لها • يضرهم هذه النار الف شيطان رجييم ، ولدوا في
الشرق ، وعاشوا وترعرعوا فيه وهم ذاهبون الى الموت بناره التي
ستأكل غدا جلودهم ، وافئدتهم ، كما ستطحن عظامهم ، ولا
تشبع ***

وصوتك ،

« كان شعارنا في الجامعة ، أحبه او ارحل عنه • • فنحن
مع الحفاظ على الحريات والحياة الديمقراطية ، ولكن نحرص على
ان يكون لبنان للبنانيين ، دون سواهم • ولبنان ايضا كل مقومات
الامة والقومية • ولبنان وطن وامة وقومية • فلم نخش احزابنا
اعلان هذه الحقيقة وبكل صراحة • والامة اللبنانية متفضلة على
الامة العربية ، ولا فضل لهذه الاخرة عليها مطلقا • • فلماذا اذا
يريدوننا ان نذوب في القومية العربية الاسلامية ولبنان هو وطن
وأمة ؟ • • »

كانت هذه كلماتك الاخيرة • وبها اقبلت الندوة • لتضي
في طريقك • واذا الحب الذي بينك وبين لبنان قد استبد بك
فجعلك ترحل ، لتعلمنا حب الوطن ، والارض ، والتعلق بالحريات ،
والتمسك بالحياة الديمقراطية •

ايها الشهيد ،

لانك رحلت ، ادركت لماذا كان وجهك مثل وجه الملاك •

ولماذا عيناك كانتا كعيني نبي ، او عاشق ، اضناه السهر ، والحب ،
والحرب •

ولانك رحلت ، عرفت الى أي درجة بلغ الحب عندك •
هنيئا لك ايها الشهيد • •

لقد ولدت بطلا ، وعشت بطلا ، واحببت • • لا كما يجب
سائر الناس • ومت بطلا ، على طريق الحب ، ومن اجله ، كما من
اجل لبنان • • • الوطن ، والامة •

التل والقضية وأنتم والتاريخ

« ان المدافعين عن تل الزعتر يصمدون تنفيذا لتعهدهم

امام التاريخ بتقديم ارواحهم فداء قضيتهم » (*) .

(من نداء المفتي خالد والامام الصدر) .

— السفير ، ١٩ تموز ١٩٧٦ ، العدد ٨٣١ —

● قرأت نداء المفتي خالد والامام الصدر غير مرة . فاذا الجدار ، الواقف مرغما والتعب باد عليه ، يغير رأيه ، ويتراجع عن الرحيل . كأنه وجد راحته ، او ثبت له بالبرهان ان وجوده بات ضروريا . او هو عمل « وطني » وحل للارزمة التي طالت فأكلت قلب الوطن ، ومزقت جسده .

حاولت ان اوافق المفتي والامام ، فاخذتني الكلمات المصنوعة الى « فلسطين » ، على متن طائرة من الورق المقوى ، اعددها المفتي والامام ، لا تتسع لأكثر من راكب واحد . فجازفت . وتركت بيروت العذراء ، الصامدة ، والحرّة ، بهدوء ، ومضيئا ، فلا بكاء ، ولا صرخ .

مررت في اجواء بيروت المغتصبة . وكانت « الطائرة » لا تعلو كثيرا . نظرت الى المدينة الساقطة ، من النافذة الكبيرة ، فبدالي وجه المدينة اصفر . وعلى ابوابها يقف غرباء . ادعوا الاخلاص ، والامانة . وهم يبررون افعالهم

(*) ننتظر من المفتي والامام بيانا يشيد بصمود الفلسطينيين في الجنوب . . من اجل التوازن بين نداء الامس ونداء اليوم .

الهمجية بالقبلات المسمومة ، يزرعونها على صدرها ، وخديها ، بقعا سوداء ، واخرى زرقاء ، وداكنة ، حتى غدت المدينة كأنها الام العائدة من مأتم ابنها الوحيد . وهي هزيلة ، وكثيبة ، ولا حول لها ولا قوة . اما الناس الذين معها فيقولون . . انه القدر . . ولا بد لك من الصبر . . فتسكت هي على جرحها . ويعتقد المحدثون بانهم اقنعوها ، وخففوا عنها ، فيطيلون الكلام ، ويجترون . فيما الالم يقطع بانياه قلب هذه الام ، وينهش عظامها ، ويتلف روحها . تابعت « الطائرة » رحلتها . ومن فوق الدامور ، البلدة القتيلة ، حاولت « الطائرة » ان تعلو وتسرع ، كأن الابرياء الذين ذبحوا في منازلهم ، هناك ، ليسوا بشرا . و « جريمتهم » واضحة ، وهي انهم من الدامور . ولهذا شردوا ، ونهبت بيوتهم ، واتلفت مزروعاتهم ، وسلبت محلاتهم .

دماء الاطفال ، والنساء ، والشيوخ ، والشباب ، التي سفكت في الدامور ، كانت تخرج من الارض لهيبا يتصاعد الى فوق . يكوي الافئدة ، ويلفح الوجوه . وامتدت نار نحو بيروت المغتصبة ، على طول الشاطئ الذي امتزج بالدم . ثم اتصلت هذه النار باختها في الجية ، فانتشرت في كل الاقليم . ووصلت الى قصر المختارة ، تفتش عن صاحبه ، وهي تتأجج غضبا ، وتستعر حقا ، تسأل عنه في كل مكان . . تريد رأسه طعاما ، وهناك صرخت ، فاقلقت الجبل . .

انا النار ، التي احرق ، بعد كل شيء ، اليد التي اشعلتني ، واوقدتني حقا ، ورمت الي بالاطفال ، والابرياء . فيا ايها الحاقد ، والسادى ، والمتعصب ، لك يوم ستنتقم فيه دماء اولئك

الذين غدرت بهم * وسيكون عليك يوما عسيرا ، وحسابا شديدا * فالى اين تنهرب ايها السفاح المتآمر * اعلم ، يقينا ، بانك ستكون انت وحلفائك ، طعاما لي * * مهما طال زمانكم ، وضحكت لكم الدنيا وضجت *

ان هذه الدنيا ، قد ضجت بكم لانكم طغاة * ولان قلوبكم متحجرة ، خلت من كل عاطفة * ونخاسون تتاجرون بكرامات الناس * وسماسة * وعملاء * وعبيد لاهوائكم ، وساديتكم * وحساد لا تعرفون المحبة ولا الحب (١) *

كانت تتدفق من الجبال سيول من الدماء * تريد ان تمتزج ب مياه البحر كي تسافر الى شواطئ اخرى * * لتحكي للعالم قصة هذا الوطن الجميل مع الغرباء المخربين ، والغزاة المتوحشين ، ودعاة « الوطنية » و « التقدمية » * ولتروي بصدق كيف تحالف الملايين * * ضد فئة قليلة من ابناء هذه الارض ، ذنبهم انهم طالبوا بحريتهم ، ورفضوا حكم « الاخوان » والسيف ، والبندقية *

ووصلنا « بالطائرة » سماء صيدا * وكانت هي ايضا تنزف دما ، وتئن ، وتتألم * وعلى السطوح تعلو الرايات السوداء * اما شوارع صيدا ، وابنتها فتمهكة اذ هي تقص ما جرى لها * وكانت تظهر عليها علامات الجوع وهي تحاول ان تأكل البحر *

(١) ماذا كان سيقول ، اليوم ، المرحوم كمال جنبلاط للسادات ، بعد زيارته لاسرائيل . وماذا كان سيقول للاسد ، والقذافي ، وبومدين ، والبكر . لا شك انه كان سيجمل على السادات ، لو بقي حيا . ويمدح القذافي * ومؤتمر طرابلس الغرب ، نصف القمة العربية او ثلثها .

حقا ، ان هذه المدينة ، صيدا ، هي مريضة باهلها ، وبالغرباء المقيمين فوقها . وسبحان الله عما يصفون * لقد برهن عن عدله اذ انزل بهم كارثة حلت عليهم من « اخوان » لهم في الدين والعقيدة والعروبة * فلماذا نسي اهل هذه المدينة ان الذي يلعب بالرماد لا بد ان يرتد الرماد الى عينيه ، فيبلى بالعمى (١) *

كان يجب على اهل المدينة ، صيدا ، ان ينسوا قصة اللاعب بالرماد ، ليدخلوا في التجربة * * ويدوقوا طعم الاعتداء * مثلما ذاقه من قبلهم ابناء وطنهم ، وجيرانهم في الدامور ، والجية ، والسعديات (٢) ، والقرى المسيحية في الشوف * وسيظل التاريخ

(١) نسي اهل صيدا ان مدينتهم قد انزل بها الفلسطينيون عام ١١٧٠ ق.م. كارثة ساحقة ، اذ دمروا اسطولها ، واحرقوها *

(٢) عندما نذكر السعديات ، او الدامور ، او الجية ، نذكر قصر الرئيس الاسبق كميل نمر شمعون ، الذي سقط في ايدي الفلسطينيين والاحزاب * * بدون ادنى مقاومة ، على الرغم مما كان في هذا القصر من اسلحة ، وعتاد . ولم يكن حظ هذا القصر باحسن من حظ قصر الاسعد في الطيبة ، او دار الخليل في الشبريحا ، وقد دخله الفلسطينيون مثلما دخلوا منازل ابناء الدامور * * واعملوا فيه النهب ، والسلب ، وخلعوا الابواب ، والادوات الصحية ، والكهربائية . تفيد بعض المعلومات ان ابناء الدامور قد هربوا - ليلة الاجتياح الفلسطيني ، العربي للدامور - الى القصر ، في السعديات ، يطلبون النجدة ، والحماية . وفجر اليوم الثاني وجد الهاربون انفسهم مرغمين على الهرب بالراكب التي احضرت خصيصا لنقلهم بملابس النوم ، رجالا ، ونساء ، واطفالا . اولئك كنت القايم في الكسليك ، جونية ، ودير مار يوحنا - عجلتون ، ودير عجلتون ، ودير مار اشعيا ، ودير الصليب ،

يندد بهم ، اذ كانوا هم الاغبياء ، صراحة ، فضحوا بمدى تنهم ،
وسمعتها . كما ضحوا باخوان لهم في الوطن ، والانسانية .
كانت « الطائرة » تعلق وتهبط ، في سماء تلك المنطقة ،
عندما كان الدخان المتصاعد من مصفاة الزهراني يتشابك مع
الغيوم . وربما دار حديث بين السماء والدخان ، حول مأساة
الزهراني مع الغرباء ، والاحزاب الحلفاء . وعن ذلك الصمت
الذي يقبض بقوة على اقواء الاكثرية الذين اصبحوا اذلاء ، بعد
ان كانوا احرارا .

ثم واصلت « الطائرة الروحية » رحلتها الى الجنوب ، حيث
الفلسطيني يحكم - باسم الثورة ويسود . واذا الجنوب يتقيأ
امعاءه ، وينوح ، ويكي ، بصوت خافت يكاد لا يسمع .
لقد سدت أفواه الجنوبيين بالجلود ، والرمال ، وبقايا
الالبسة التي سرقت من الدامور ، والجية ، ايام ذلك الغزو
« المين » .

وطغى الفلسطينيون ، وحلفاؤهم . فاستبدوا ، وأفسدوا ،
وحاربوا المواهب . واسكتوا الاحرار . واخضعوا الناس للمراقبة
الشديدة . ففقد الجنوب بهاءه ، وقيمته . كما فقد أهميته
الانسانية ، والاقتصادية .

وفي مدارس ، وثانويات جديدة ، وانطلياس ، وجونية ،
وايضا في البيوت المصدعة ، في النبعة ، والبيوت المهجورة
في الدكوانة ، وغيرها ، وجميعهم لا يطؤون على شيء يذكر .
بعضهم برعاية الاديار اللبنانية . وآخرون برعاية
كاريتاس . وفريق نزل في بيوت ذويهم الداموريين - سكان
بيروت ، وما زالوا ينتظرون « الحل » !

ان حالة الجنوب اصبحت سيئة جدا . وهي تنذر بالانهيار .
وقد غصت المنطقة بالمهجريين . من ابناء الجنوب . اولئك الذين
اقاموا منذ مدة في بيروت ، فعاشوا على الوظيفة ، او على المداخليل
الحرّة .

منهم الذين عادوا من بلاد الاغتراب فأسسوا مصانع
صغيرة ، ومتاجر . وبنوا ، او اشتروا العمارات في بعض الاحياء
البيروتية . لا سيما في الشياح ، وعين الرمانة ، وسن الفيل ،
والنبعة .

ان معظم هذه المؤسسات ، والممتلكات الثابتة ، التي تعود
الى فريق من ابناء الجنوب ، مثلما قلنا ، قد نسفت ، وسرقت ،
واصبح مالكوها غير قادرين على استشارها ، او الاقامة فيها .
وغدا هؤلاء المنكوبون من المحرومين ، حقا . وظهر عجزهم منذ
الجولة الثانية .

يسكننا ان نلخص حالة الجنوب ، والجنوبيين ، بانها تبعث
على الاسف ، والحزن الشديدين . وكلنا يعلم بان هؤلاء كانوا
ابرياء ، وما زالوا . لولا رهط من الجنوبيين لا عقل لهم ولا
منطق ، ممن اتخذوا المواقف السلبية ، تجاه القضية اللبنانية التي
تعتبر اليوم ، بحق ، من اهم القضايا المعاصرة . اذ هي قضية انسان
ووطن ، يواجهان اعتداءات همجية يشنها عليهما افراد عصابات
- على جانب عظيم من الفوضى والضياع - واحزاب يحق ان
نسيها مؤسسات انتهازية . لما عند رؤسائها من اهداف ومآرب
غير ذي مستوى انساني . وجلهم انتهازيون ، ووصوليون ،
وطغاة ، يسرهم ان يحرقوا شعبا بكامله في سبيل تحقيق ما

يبتغون • فجميع مواقفهم هي مغلفة بالشعائر الخداعة ، والوعود الكاذبة (١) .

كنت اود لو اكمل الرحلة « الميمونة » على متن « الطائرة الورقية ، الروحية ، الخالدية ، الصدرية » لارى اي « نصر » حققه « الفدائيون » وحلفاؤهم على ارض الوطن السليب • وأي

(١) قتل عدد غير قليل من ابناء الجنوب ، جلهم من الطلاب والمعلمين وعمال المصانع ، في الدامور ، والجية ، ليلة اجتياحهما . وفي الجبال ، وعلى خطوط التماس بين الشياح ، والشياح ، وبين الحدث ، وبرج البراجنة . وفي الاسواق التجارية . منهم فتیان من عدلون ، وصور ، وطورا ، وبنيت جبيل ، والنبطية ، وانصار ، والخيام ، وسواها من قرى الجنوب .

حرض هؤلاء « الشهداء » الاحزاب .. مثل الحزب القومي السوري الاجتماعي - عبدالله سعادة وانعام رعد . و « العمل الشيوعي » و « التقدمي الاشتراكي » والبعث العربي الاشتراكي ، بمختلف اجنحته ، و « المرابطون » « والناصريون » - الحزب الشيوعي ، بالاضافة الى «فتح» والجبهات الفلسطينية الرافضة ، ومنظمة «العمل» و«فتیان علي» لم تتأخر هذه الاحزاب عن تسمية هؤلاء المقتدرين « بالشهداء » ، كما لم تتأخر عن تشييعهم بمواكب « جماهيرية » ودفع بعض التعويضات - مبالغ لا تستحق الذكر - من اصل الاموال الطائلة ، وغير المحصية ، التي تصرفها بعض الدول العربية ، بسخاء ، على « فتح » والاحزاب « اللبنانية التقدمية والوطنية » .

ولكم ان تسألوا اباء هؤلاء الشبان المضللين عن ابنائهم كيف « استشهدوا » واي ازمة ضمير يعاني منها كل جنوبي خدع ابنه ، وقضى دون علمه وموافقته .

صمود ، ودفاع عن الارض التي كانت تدعى فيما مضى « فلسطين » •

ولسوء الحظ ، او لحسن الحظ ، ربما ، سقطت « الطائرة » الحقيرة • وكدت اتكسر • لو لم يكن خيالا •

ولما صحت ، وجدت نفسي على مكتبي • وجريدة « السفير » امامي ، فيما بقي النداء الخالدي - الصدري مجرد نداء • وبقيت كلماته هي هي • وكل ما ورد عبر كلمات هذا النداء لا يدل على عاطفة صادقة • كما لا يظهر اخلاصا من قبلها ، تجاه الحقيقة التي تحيا في تل الزعتر • انما يدل هذا على مجاملة ، ومسايرة ، وضحك على الفلسطينيين وحلفائهم • مثلما هو ضحك من المفتي والامام على المفتي والامام •

اقول هذا ، بملء الثقة ، لان حالة بيروت المقتصة ، والجنوب ، والبقاع ، وعكار ، وطرابلس ، وسائر المناطق المحتلة من لبنان ، تفرض على المفتي وعلى الامام ، كما تفرض على سواهما من المسؤولين السياسيين ، والاقطاب ، ورؤساء العائلات ، والعشائر - الخاضعين كما قلنا للاحتلال الفلسطيني - الجنبلاطي - الشيعي - اتخاذ مثل هذا الموقف الباهت ، والضعيف ، ان لم يكن الموقف الجبان • فرجو ان لا نضطر الى القول ، بعد ، انهم جبناء • وقد تبلورت الامور ، واتضحت • وتم كشف النقاب عن كافة المالبسات التي كانت تحيط بالاحداث •

يجب ان يتذكر المفتي والامام ان تل الزعتر هو تل لبناني • وليس فلسطينيا • وبما ان اللبنانيين ذاقوا الامرين ، مما لاقوه من الفلسطينيين واصدقائهم ، وما فعله اولئك الغرباء من

اعمال بربرية ، وتعديات على حرية المواطن اللبناني ،
والتعرض له ، والتآمر على حقه ، وحياته . صار لزاما
على اللبنانيين أن يتخلصوا من هذه الجيوب اللعينة التي سببت
القلق ، والاضطرابات ، وحقت الخراب ، والدمار للمناطق ،
والاحياء المجاورة للتل المشؤوم ، بعد ان كانت تنعم بالازدهار ،
والحركة النشطة .

لنتذكر المفتي ، والامام ، وجميع اللبنانيين ، وغير اللبنانيين ،
ان لبنان لا يجوز ان يتحول الى معسكرات فلسطينية تدب فيها
القوضى ، ويختل على ارضها المجرمون ، والهابون ، والصوص ،
والسفاحون ، والموتورون ، والمعاقون ، والرعاع .

ولو تذكر ، فعلا ، زعماءنا ، ورؤسائنا ، كما كان
عليهم . . . لسلم لبنان ، واللبنانيون من هذه النكبة التي حلت
بهم . ونجا الفلسطينيون من الموت الذي أكل منهم الآلاف .

ان زعماءنا ، ورؤسائنا . . . تذكروا . لكن بينهم من طمع
بالمكانيات التي لدى الفلسطينيين ، فتسارعوا لمساعدتهم ،
والانضواء تحت رايتهم . وساروا على خطاهم . رغم كل
التحذيرات ، حتى قضى الله امرا كان مفعولا . فغدا الفلسطيني
هو السيد ، والأمر ، والمطاع . واخضع الشخصيات الدينية ،
والسياسية - في المناطق المحتلة - لاوامره . وعلى الاخص المفتي ،
والامام ، وغير واحد من السياسيين اللبنانيين ، ممن كانوا
يتبجحون ، ويدعون الاخلاص لهذا الوطن بشقيه (١) .

(١) وما اصوات اليافي ، والصلح ابناء عم ، وصائب سلام ، والوزان ،
وسكوت الدنا ، وغيرهم من « زعماء » و « وجهاء » البسطة =

ان نداء المفتي والامام صُنع بناء للطلب . او تحت ضغوط
معينة . اما القضية الفلسطينية فحلها لا يبدأ من لبنان ، ولا ينتهي
في لبنان . ان حل القضية الفلسطينية يبدأ بفلسطين ، لينتهي
هناك . والفلسطيني وحده هو الذي يمكنه ان يحرر وطنه . لا
غيره . فمن العار ان يسطر التاريخ غباوة الفلسطينيين ، وحلفائهم ،
ومؤيديهم . ومن العار ايضا ان تولد على يد الفلسطيني قضية
لبنان ، تلك التي طغت على قضيته ، وطمسها .

قتل الزعر لن يبقى معسكرا فلسطينيا . بل سيعود ارضا
لبنانية حرة . وعشا يحاول « المدافعون » والصامدون تنفيذ
« لتعهدهم امام التاريخ بتقديم ارواحهم فداء قضيتهم » .
فلماذا النداء ، ولماذا المجاملة ، والمسايرة ، والضحك ؟!

ان « المدافعين » هؤلاء سيُدفعون الى الموت دفعا ، اذا لم
يستسلموا . وسوف يسقط آتل على رؤوسهم ليصبحوا
انقضا . وعندئذ سيكتب التاريخ ، باعتزاز ، تلك الملاحم ،
والبطولات التي سطرها اللبنانيون بدمائهم الزكية في معارك
تحرير لبنان . ليكتب بالخزي ، والعار ، سيرة الفلسطينيين مع
لبنان ، واللبنانيين . وسيرة تآمر ، من « اللبنانيين » ، على وحدة
وطنهم ، وسيادته ، ومجده ، وكيانه .

فهل يوافقني المفتي والامام ، وسائر « المسؤولين »
فيتراجعوا عن مواقفهم ، ويعلنوا استعدادهم لتحرير أرضهم

والمصيبة ، الا دليل خوف من ذلك الفلسطيني الذي له الحكم ،
والامر ، لا دليل حب او تعاطف مع الفلسطيني وقضيته .
وجميعهم ، لا شك ، في ضلال .

بين رسالة جميل والردود

الاحقاد تتراكم *
 والموت قد اتخذ ، من هذا الوطن ، مقرا * فتراه أقوى من
 الحياة ، وأقوى من المخلصين *
 ويسألونك ، متى تنتهي الحرب *
 الاطفال يسألون *
 النساء يسألن *
 الشيوخ ، والشباب ، كلهم يسألون *
 والابنية المتصدعة * والمساكن المهجورة * والشوارع
 الحزينة * والليل الرهيب * كلها تسأل ، « متى تنتهي الحرب ؟ »
 كلهم يقولون ، ويسألون ***
 اما آن لهذا « الضيف » الثقيل ان يغادرنا !؟
 المسلحون المنتشرون ، هنا وهناك ، يسألونك عن الحرب ،
 وعن السلام * وعن التقسيم * ولبنان المستقبل * وعما حدث ،
 وسيحدث *
 الناس * صاروا طعاما لليأس وضحيته *

وفرغت القلوب من المحبة * اما الجشع فيربض على الابواب
 ليفترس الضعفاء ، والمساكين * يحاول ، بكل قوته ، ان يطرد

من تلك الطغمة الفاسدة ، واسقاط « الجدار » * والعودة للبنانيين
 الى سابق عهدهم ، ووحدتهم * طبعاً على اساس واضح ، وصريح ،
 يكون مرجعه الولاء ، والعقل ، والمنطق ؟

لقد آن لكم أن تدركوا ، يا اصحاب السباحة والسيادة ،
 فاتتبهوا ان الفرصة ستفوتكم *

اما الآية العظيمة « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا
 من في الارض يرحمكم من في السماء » فمردودة اليكم * ومطلوب
 منكم ان تعملوا بها ، ومن وحيها تتخذوا مواقفكم *

من قول سيد البلغاء ، الامام علي بن ابي طالب ، كرم الله
 وجهه :

« اذا أردت أن تكون عالماً فابدأ بتعليم نفسك »
 وها ان الزمان يمر مسرعاً * فلا تبقوا في الخطأ *
 أليس الرجوع عن الخطأ فضيلة ؟ *

الغذاء ، والكساء ، من المنازل • ويسلب النوم ، من العيون ،
والبسمات عن الوجوه •
كل شيء في لبنان ، حرب •

حرب الغلاء ، وحرب الظلام ، وحرب الماء ، وحرب الخبز ،
وحرب العروبة ، وحرب دعاة العروبة ، «والوطنية» و«التقدمية»
و « العدالة » ، وحرب الفلسطينيين •

اما اللبناني فقد دخل هذه الحروب جميعها من غير أن يكون
مستعدا •

كان اللبناني يستعد لاستقبال القرن الحادي والعشرين •
كان اللبناني يتطلع الى فوق • ولا مرة فكر بان احدا
يستطيع ان يشده الى تحت •

ودخلت الحرب القدرة بلاده • فظل متفائلا • حتى قضت
على الآمال ، والاماني • كما على القوة التي كانت لديه •
هكذا صار لبنان •

كان قفزة في المجهول • فصار هو المجهول •
كان ذا نظام عائب ، مثلما يدعون • فصار بلا نظام ، ولا
سلطة ، ولا سيادة •

كان بلد التجار ، والاحتكار ، مثلما قالوا • فعدا بلد
الفقراء ، والعاطلين عن العمل ، والشركات المحروقة ، والمصانع
المهدمة ، والمتاجر التي نسفت ونهبت ، وبلد الدمار ، والموت ،
والشقاء •

كنا نشكو من الدركي ، والشرطي ، والجندي ، والقاضي ،
والمدير ، والموظف • ونقتاب النائب ، والوزير • ونوجه
نقدنا للرئيس • فاصبح الفلسطيني ، في المناطق المحتلة ، هو
المرجع ، وهو المسؤول • وصرنا نخاف ان تتسرب الكلمات من
ثقب الباب • ونخاف من الحيطان ، والجيران ، والاصدقاء ،
والابناء ، والزوجات ، ومن ألسنتنا أن تنطق ما في قلوبنا ان جاؤوا
للتحقيق • وهذا كله على قلوبنا كالعسل • فنهتف مع الهاتفين •
ونسير في مواكب العبيد • نضحك «للجزمة» الفلسطينية • وتعلق
بها • لانها تقا تل دفاعا عن العروبة •

ويخرق عباب السماء ، غير مرة ، صوت من القلب
والتوجدان • صريح • صادق • جريء • مخلص • محب • مؤمن •
وصاف • انه صوت الشيخ ييار الجميل •

« صوت انسان ما زال يعلن ، وسط موجة الكفر واليأس
ويتمسك ايضا ، رغم حالة التفسخ التي عمت الشعب وكل
المؤسسات ، بالصيغة الحضارية التي عرف بها لبنان وجها له
وجوها » •

« ايها الاخوة المسلمون ،

— ابتليتكم مثلما ابتلينا بافعال من تعرفون واصبح احلى
الاوطان لوحة سوداء •

— نعترض على الحلف العجيب بين الفلسطينيين
والشيوعيين •

— المسيحيون توقعوا تضامنكم معهم بدلا من التضامن مع
الطغيان .

— كونوا رسل العروبة الامناء . ولا تكونوا الضاربين
بسيوفها .

حافظوا على ايمانكم بها ، ولا تكرهوا احدا على هذا
الايمان لانه ليس ما يبرر الاكراه الا ان تكون العروبة مكروهة
مثلا من قبل واحد او اكثر ، من قبل فئة من الناس او اكثر . والا
ان تكون هي نفسها لا تستقر في القلوب الا بالاكراه .

— دوركم ان تبرهنوا ، من خلال لبنان ، على ان العروبة
ليست عصبية دينية او مذهبية .

— دوركم ان تحيوا الايمان بالصيغة الرائدة في صدور
المسيحيين .

— فليس للمسيحيين مصلحة في ان يكونوا في لبنان
اسرائيل ثانية » (١) .

لقد تجاوز هذا الصوت الحدود ، بين « المدينتين » .
ودخل الآذان ، والقلوب . فكان اول من رد محام كبير ، لبناني
مخلص وصادق ، يجب لبنان ، واللبنانيين ، ويجب العروبة ،
والعرب . الا وهو الاستاذ محسن سليم .

رده جميل لانه مخلص . وجميل لانه محب .

(١) من رسالة وجهها الشيخ بيار الجميل الى المسلمين اللبنانيين ،
يحثهم فيها على الولاء للبنان ، والوقوف صفا واحدا مع
المسيحيين من اجل انتهاء الحرب اللبنانية - الفلسطينية .
وهم ابطال جبابرة ، حقا .

اما الحيرة فتبدو عليه واضحة . اذ يؤكد على ان المسلمين
في لبنان ، أصبحوا قاصرين ، وضعفاء ، اكثر ، امام المسؤوليات
التي القاها على عاتقهم ، وحملهم اياها الشيخ بيار الجميل في
رسالته الاخيرة .

فنرى الاستاذ سليم ، يسأل بلهفة . . . عما يجب ان يفعله
المسلمون ؟

« ان المسلمين اللبنانيين الذين خاطبتوهم في ندائكم الاخير
وبعد النكبة التي اصابتهم مؤخرا واصابت معهم جميع اخوانهم
اللبنانيين يتبنون عليكم لو حددتم لهم في بيان توضيحي لاحق
كيف ترون انتم من مركز المسؤولية التي تتكلمون منها احياء
الصيغة اللبنانية وما هي الاسس التي يجب ان تتركز عليها وبأية
وسيلة وما هي السبل التي يجب ان تعتمد » .

فليت الاستاذ سليم يكون بمقدوره ، فعلا ، ان يقول هذا
الكلام باسم المسلمين اللبنانيين ، جميعهم . او ليت غيره كائنا من
كان ، يستطيع ان يكون هو الناطق الاوحد ، والمرجع الاول
والاخير للمسلمين في لبنان . مع العلم بان المسلمين في لبنان هم
الشيعة ، والسنة ، والدروز . وكلنا يعرف ان هؤلاء قد مزقتهم
التيارات الفكرية ، والعقائدية ، والسياسية ، فضيقت عليهم فرصة
الولاء للبنان ، والسعادة التي يحققها لهم ، مثلما حققها
للمسيحيين ، ممن أخلصوا في ولائهم للوطن ، لبنان (١) .

(١) ارجو الا يفهم من كلامي ان المسيحيين ، كل المسيحيين ،
هم لبنانيون . بل هي فئة قلة . واليها وحدها يرجع
الفضل في المحافظة على سيادة لبنان ودوره الحضاري .
وهم ، حقا ، ابطال جبابرة .

ولنا ان نفترض ، ولو مكابرة ، ان رد الاستاذ سليم هو رد كل المسلمين اللبنانيين ، لنسأل المحامي الصديق عن أولئك الغرباء ، والغزاة ، الذين ساهموا مساهمة فعالة في اشعال نار الحرب القذرة التي تأبى ، اي الحرب ، ويأبون الا ان تستمر .
— نسأله لماذا يقاتل الغرباء ، الفلسطينيون ، في لبنان .

— نسأله ماذا للفلسطينيين على اللبنانيين ، ولبنان ، من واجب .. غير الذي فعله اللبنانيون من اجلهم ، ومن اجل قضيتهم .

— نسأله ليسمي لنا ، بالاسم ، دولة كان دورها اعظم ، وأخلص ، وأنفع من دور لبنان في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية .

— ونسأله ايضا ، اين يتمتع الفلسطينيون بكامل حريتهم . وفي اي بلد عربي غير لبنان ، حققوا لانفسهم ما قد حققوه في لبنان .

وهل بلغت تجاوزاتهم ، في مكان ما ، حدود ما فعله الفلسطينيون في لبنان ، من تعد على الحريات ، وتسلط ، وسلب ، ونهب ، وارهاب ، وترويع ، واضطهاد ، وتقتيل ، وخطف ، وتعذيب ؟؟ (١) .

(١) يمكن لسوريا ، او العراق ، او الكويت ، او مصر ، او السعودية ، او دول الامارات ، ان تنصب المشاق ، فجر كل يوم ، لكل من يحاول ان يتعدى النظام ، من الفلسطينيين ، فهل هذا جائز عندنا في لبنان ، وقد فعل الفلسطينيون هنا ، ما يعجز عنه الوصف ؟

انا اعرف الجواب ، تماما . ويعرفه ايضا كل لبناني مخلص .
نعرف الجواب الضمني ، ولكن لن نسمعه .

الجواب الظاهر ، المعلن ، على صفحات الصحف ، وعبر الاذاعات ، هو غيره ، الجواب المعهود ، والمفروض .

إذا ،

ما دام الامر كذلك ،

او ما دام الفلسطينيون وحلفاؤهم مستمرين في تهديم هذا الوطن ، وتشريد ابناءه ، والقضاء على سيادته ، وعلى وحدة شعبه وبنيه ، فلا سبيل يعتمد ، ايها الصديق الكريم ، ولا وسيلة يمكن بواسطتها احياء الصيغة اللبنانية ، سوى كسر شوكة الفلسطينيين واعوانهم ، واعادة السيادة اللبنانية فوق جميع الاراضي الواقعة تحت الاحتلال الفلسطيني — الشيوعي .

وان هذا لن يتم . ولن يكون . الا بعد أن يقتنع المسلمون ، كافة ، بضرورة القضاء على كل مخرب ، وهدام ، وعدو لحرية اللبناني ، وحقه في الحياة الحرة الكريمة . فأرجو ألا تكون هذه المهمة مستحيلة جدا ، لكي نجنب لبنان خطر التقسيم ، الذي يرفضه كل لبناني ، ويشهد الله ان المسيحيين الذين يقاتلون في الجبهات ، انما يقاتلون دفاعا عن لبنان ، ووحدته ، أرضا وشعبا . وان أقل ما يمكن أن يفعله المواطن ، هو ان يحب وطنه ، ويخلص له . فكيف اذا بلغ هذا الحب درجة الاستشهاد .

ولماذا نسمح لانفسنا — الكلام موجه للمحامي الاستاذ

شفيق الوزان - بان نستخف بهذا النوع من الحب ، وبالذين يحبون وطنهم هكذا ، ونلومهم على حبهم له ، فنقول لهم :

« ونحن نحب هذا الوطن غير حبكم لان حبكم هو من نوع ما قتل »^(١) • نوافقكم يا حضرة الاستاذ فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين • وحرروا منازلكم ، وشوارعكم ، ومراكزكم ، من الحكم الفلسطيني - الشيوعي • واستعيدوا لاهل الكرامات كراماتهم التي هدرت ، والاعتبار لكل مواطن ، مثلما كان • وحاربوا الخوف ، والرعب ، والاضطهاد • ولا تستكينوا • وان لم تفعلوا ذلك فسوف تخسرون اكثر ، وتفقدون اكثر •

وان كانت الفوضى « مسؤولية لبنانية » ، فانما الحرب الهمجية التي احرقت وجه هذا الوطن هي مسؤولية كل مواطن واع ، وصريح ، وشجاع ، ومخلص •

يبدأ هذا الوعي ، وهذا الاخلاص ، بمحاربة الغرباء الطامعين ، والمواطنين المتآمرين • وتبلغ الصراحة ، والشجاعة ، القمة عند اللبناني عندما يقوي تعاونه ، واتحاده ، وتضامنه مع اخيه اللبناني في سبيل تحقيق السلام ، والاستقرار ، والامن ، والسيادة •

اما مطالبة الاستاذ سليم بتحديد واضح وصريح لهوية لبنان وعرويته ، واعتقاده بان ذلك لا يتحقق الا بتأليف لجنة من كبار المثقفين والمفكرين والسياسيين اللبنانيين من جميع الطوائف والفئات لاجل الاتفاق على وضع شرعية او وثيقة تعتمد تحديدا

(١) من كلام الاستاذ شفيق الوزان في معرض رده على رسالة الشيخ يار الجميل •

عليا وسياسيا لهوية لبنان وعرويته طالما ان عروبة لبنان هي علة العلل واساس الخلاف بين اللبنانيين • • فهذا يعطي لبنان ، في حاضره ، صفة « مكتوم النفوس » او « فاقد الهوية » • وكيف نصدق • ما دام لبنان هو وطن الحضارة ، والانسان ، والعبقريّة ، ووطن الحرف ، منذ آلاف السنين •

اما اسمه فليبان ، وهويته لبنان ، وتاريخه لبنان • وحاضره لبنان • ومستقبله لن يكون الا لبنان •

واللجنة التي تدعون الى تأليفها تتمنى ان تتألف • فتعال تذاكر وتصارح ، ايها الصديق •

لو دعا المسيحيون ، غدا ، بعضا من كبار مثقفيهم ، ومفكريهم ، وسياسيهم ، الى تلبية دعوتكم ، فكلفوا - مثلا ، لا حصرا - الدكتور شارل مالك ، الدكتور فؤاد أفرام البستاني ، الاستاذ جواد بولس ، الاب بولس نعمان ، والاستاذ ادوار حنين ، فمن يا ترى سيكلف المسلمون ، من مفكريهم الكبار ، ومثقفيهم • وهل بعد من مفكر جريء ، ومخلص ، وشجاع ؟ •

ولاننا سنتكلم بصراحة ، مثلما قلنا ، لا بد ان نسأل : هل اذا توصلوا ، عبر لقاءات واجتماعات كثيرة او قليلة ، يستطيع الفريق المسلم ، من اعضاء اللجنة ، ان يلزم المسلمين بما يراه مناسبا ؟

كلنا يعرف ، انت ، والاستاذ الوزان ، وانا ، انه ليس باستطاعة رجال الفكر ، والثقافة ، والسياسة ، عند المسلمين ، ان يقنعوا المسلمين بصحة آرائهم ، ولو أصابوا كليا •

لنعترف ايها المخلصون بان المسلمين قد افلسوا ، واصيبوا

بالعقم الفكري ، والعقائدي ، والسياسي ، لان سيف الرهبة
الفلسطيني - الشيوعي ، ممتد فوق الاعناق •

ايها اللبنانيون ،

لبنان ، ينتظر ثورة ، في الارض المحتلة ^(١) ، لتدك عروش
الطغيان ، وتسقط السيف المسلط ، والجزمة الحاكمة ، والسوط
الخائن والعييل •

ايها اللبنانيون ،

لبنان اصبح قضية • ولا حل لها الا بالقضاء على كل عدو،
ومخرب ، وعيميل • فلماذا نحاول ان نغير وجه الحقيقة؟!
عروبة لبنان • هويته • الفوضى مسؤولية لبنانية ، كلها لا
تجدي نفعا •

ققوا • لا تنفخوا في كم عريان •

الثورة ، عندكم ، ومنكم ، وبكم ، على اعداء لبنان ، وفي
وجه كل عميل ، ومخرب ، وخائن •

الثورة هي الحل •

والولاء ، للبنان ، هو السبيل •

ايها اللبنانيون ،

احبوا لبنان ، لتتقدوه •

(١) نقصد هنا ، الجنوب ، وبيروت القريبة ، والبقاع ،
وطرابلس •

* العمل - ٣٠ تموز ١٩٧٦ - العدد ٩٢٨٩ •

الدكتور خليل ابراهيم سالم في سطور

• ولد في بطرام - قضاء الكورة، بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٢٩
• تتلمذ في مدرسة طرابلس الوطنية العالية وتخرج منها
عام ١٩٤٦ •

• درّس بعدها عاما واحدا في مدرسة كفرحزير الابتدائية ثم
دخل كلية حلب الاميركية وكان يدرس عاما ويعمل عاما
آخر في أحد مكاتب « الشركة العراقية للبترول » قرب
طرابلس • وفي عام ١٩٥١ دخل الجامعة الاميركية في بيروت ،
وفي الوقت نفسه عمل في مكتب الاستعلامات الاميركي
(U. S. I. S.)

• حاز على شهادة B.A في الاقتصاد عام ١٩٥٣ •
• قبل وظيفة « محلل اقتصادي » في السفارة الاميركية، بينما
كان يدرس للحصول على شهادة L.M.A. التي حصل عليها
عام ١٩٥٥ •

• في عام ١٩٥٨ قبل منحة دراسية من (Ford Foundation)
مؤسسة فورد ، والتحق بجامعة (Vender Bilt)
في الولايات المتحدة الاميركية ، وانهى دروسه فيها عام
١٩٦٠ •

• وعاد فورا الى لبنان ، وعمل في السفارة الاميركية ، ومن
ثم في الجامعة الاميركية ، بينما كان يحضر اطروحته •
• عاد الى الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٦٤ ، وقدّم
اطروحته بعنوان :

- Credit & Economic Gross in Lebanon -

« النقد والنمو الاقتصادي في لبنان »

• عين عام ١٩٦٢ استاذا مساعدا في الجامعة الاميركية •
• عين عام ١٩٦٦ مديرا عاما لوزارة المالية اللبنانية ، وفي ١٥
آب من السنة نفسها عين حاكما للبنك الدولي للتعمير
والانماء •

يجب ألا يطول هكوتكم .

كلما لاح في الافق بريق أمل ، تخرج عصابة ، من المخربين والمتآمرين ، لتقف في وجه هذا الامل الذي يحاول ان يشرق على البلاد بالسلام .

وتنزل هذه العصابة الى الشارع لتغدر بالانسان الحر الكريم . ومنذ زمان مضى ، وهؤلاء المخربون يغيّبون عنا ادمغة لبنانية جبارة ، وشخصيات عبقرية فذة ، ورجالا ابرياء .. هدفهم المحبة ، والتعايش بين جميع اللبنانيين ..

ان الخسائر الجسيمة التي ما زال يدفعها لبنان ستظل وصية عار، الى ما شاء الله، في جبين كل خائن ومتآمر وعميل . ولن تكون الحرب القذرة التي تآكل لبنان البريء ، سوى ذنب عظيم ، واثم كبير ، ومعصية لا تغفر . اما مفتعلوها ، والذين خططوا لها (...) وصبوا الزيت على نارها ، فسوف يتنكر لهم التاريخ ، ويحدث الاجيال عن اخبارهم ، ومساوئهم ، وعيوبهم ، وبشاعة افعالهم .

* كتاب مفتوح الى سيادة المتروبوليت ايليا الصليبي بمناسبة اغتيال المرحوم الدكتور خليل سالم .

● في عام ١٩٧٤ انتخب رئيسا « لمجلس المحافظين للصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي » وكان عضوا في مجلس « المصرف المركزي » ، وعضوا في « لجنة المال » في الصندوق الوطني للانماء الاجتماعي .

● له ابحاث ومؤلفات في الاقتصاد منها :

- ١ - ميزان المدفوعات اللبناني لعام ١٩٦٢ / ١٩٦٣ .
- ٢ - ميزان المدفوعات اللبناني لعام ١٩٦٤ .
- ٣ - معلومات حول قواعد الاقتصاد اللبناني .
- ٤ - قطاع المدفوعات والنمو الاقتصادي في لبنان .
- ٥ - تبادل النقد الخارجي في لبنان .
- ٦ - حول الموازنة البنانية والنظام المالي .
- ٧ - الاتفاقيات التجارية والمدفوعات البنانية .
- ٨ - امكانية تخطيط نظام اقتصادي شامل .
- ٩ - النظام الضرائبي في لبنان .
- ١٠ - الاقتصاد التجاري بين البلدان العربية ، والمحور الشيوعي .

● هذا ، وقد وضع مشروع « تحديث النظام الضرائبي في لبنان » وقدمه للحكومة ، والبرلمان ، ولكن الاحداث حالت دون نشره . وهو الان موجود في محفوظات وزارة المالية ، لدى الاستاذ عبد الحفيظ شعبان ، فمن يا ترى سينفض الغبار عن هذا المشروع ؟

● والدته السيدة مسرة عبود .

● اشقاؤه :

الدكتور سمعان سالم

المهندس سالم سالم

الانسة جهاد سالم .

● غير متأهل .

● وجدت جثته في صندوق سيارته تجاه ثكنة الحلو ، في

الزرعة - بيروت بتاريخ ١٩٧٦/٧/٣٠ .

أولئك هم المنافقون ، والدجالون ، والراكضون خلف شهواتهم • وهم المجرمون الفاتكون ، هواة الحروب ، والقتل ، والدمار • ودعاة الشقاء ، والقناء • وهم أيضا ، أصحاب النوايا الخبيثة ، والنفوس المريضة ، المعقدة ، والحاقدة • برهنت على ذلك الاحداث الجارية • ويؤكد رفضهم لكل دعوة خير ، ووساطة عادلة مجردة •

هذا الفريق الذي يقف حجر عثرة في طريق الانقاذ، ويعيق المحاولات المخلصة ، تنحصر عنده جميع المسؤوليات ، ويعتبر وحده المسؤول الاول والاخير ، عن كل ما حدث لهذا الشعب • هو المسبب ، والداعي ، والمنفذ لكافة الجرائم التي اقترفت بحق مواطنينا • وهو الذي أقسم أن يدك مؤسساتنا ، العامة والخاصة •

ان هدفه من وراء ذلك هو تحقيق الجوع ، والانهيار ، والفقر ، والمرض • لكي يقضي على العنفوان اللبناني، والكبرياء، الانساني عند اللبنانيين ، وعلى الشموخ ، والهناء • ويفكك وحدة الشعب ، والارض ، والمصير • • مما يضطر المواطن اللبناني ان يغادر ارضه ، ويهرب ، او يرضى بأي حل كان (•••) ويستسلم طائعا^(١) • فيسهل على الفريق المتآمر تغيير وجه النظام

(١) تؤكد بعض المصادر ان الاسطول السادس كان يربط على مقربة من بيروت ، عندما اشتعلت نار الحرب في لبنان ، ظنا بأن المسيحيين اللبنانيين الرافضين للاحتلال ... سيهربون . وليس اسهل من ان يهربوا على ظهر السفن ، والبوارج التابعة للاسطول الاميركي .

القائم ، وتقطيع لبنان الى دويلات فئوية وطائفية • • غايتها احتلال الغرباء (الفلسطينيين) لجزء من الاراضي اللبنانية ، وهي الجنوب تحديدا • وغايتها ايضا القضاء على حماة لبنان، وسيادته، واستقلاله ، الذين اذهلوا العالم بصمودهم ، وتضحياتهم ، وجهادهم في سبيل الوطن ، لبنان •

وامس ، كان لنا مثل آخر يؤيد قولنا ، ويبرم حكمنا عليهم • فقد بات من المطلوب ان يتنادى محبو هذه الارض ، وجميع الشرفاء ، والاحرار ، والمؤمنين ، الى الثورة ، والصمود ، حتى الاستشهاد ، دفاعا عن تبقى من الابرياء - على هذه الارض - واصحاب المواهب ، والشخصيات ، والعباقرة ، واهل الفكر ، ودفاعا عن مجد هذا الوطن ، واهميته ، لكي نصون كرامتنا ، وشرفنا ، ونعيد لهذا الشعب سمعته ، وامنه ، واستقراره ، وصفاءه •

مصرع خليل سالم ، اللبناني المثالي ، كان - امس - المثل والشهادة • والاعتداء الوحشي على خليل سالم هو اعتداء على كل لبناني ، ورفض للسلام ، وتمرد ، وهمجية ، واستهتار ، وبشاعة ، وانحطاط ، وتخلف • بل وعنوان للاحتلال بالجزمة ، والسوط ، والدبابة ، والصاروخ •

ذبح خليل سالم وثيقة سافلة، واعتراف فاجر، وصك عاهر، كتبه الغرباء ، الفلسطينيين ، وحلفاؤهم الشيوعيون ، والجنبلاطيون ، والقوى « الوطنية » ، بدم خليل ، الطيب ،

النبل ، المحب ، المسالم . والعبقري . كته هؤلاء .. ليكون
تكريسا منهم للتقسيم .. الذي ترفضه « الجبهة اللبنانية » ،
ويرفضه اللبنانيون .

هذه هي الحقيقة التي لم يستطع اعداء لبنان اخفاءها . وقد
تجلت بآشع الصور ، واعنف الوسائل ، واوحش التدابير ،
والاجراءات .. اذ نفذت ، من قبلهم ، بحق انسان لا ذنب له ،
سوى عمل الخير للكل ، اذ بقي آمينا ، ومتعاليا عن الطائفية
البيغضة ، ومتكبرا عن الشر .

قبل اكتشاف الجثة الطاهرة ، في سيارة الفقيد المغدور ،
كانت الصحف والاذاعات تناشد خاطفي خليل سالم الافراج عنه .
واستنكر خطفه زعماء المسلمين في المناطق المحتلة . وهدد
المتروبوليت ايليا الصليبي بدعوة الارثوذكس الى اخلاء المنطقة
الغربية ، وصرخ العميد اده : « هل المطلوب تهجير المسيحيين ؟ »
وليته صرخ : اطردها الغرباء وحلفاءهم أيها المسيحيون والمسلمون
في المنطقة المحتلة » .

وذكرت « النهار » ان صائب سلام ، وعبدالله اليافي ، وتقي
الدين ورشيد الصلح يطالبون باطلاق خليل سالم حرصا على
التعايش ...

ووعده الدكتور حسن صبري الخولي ، مندوب الجامعة
العربية ، الرئيس سليمان فرنجية واعضاء الجبهة اللبنانية ، بان
يتدخل هو شخصيا للافراج عن خليل سالم .

واشير الى ان خطف الدكتور سالم يهدد بذيول خطيرة .
وكثرت المراجعات ، والاتصالات ، على مختلف المستويات ،
والشخصيات الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية .

ونفى رؤساء « الاحزاب الوطنية والتقدمية » وقادة
« المقاومة » الفلسطينية ، ورائد الفريق ، الواقف حجر عثرة في
طريق السلام ، كمال جنبلاط ، نفى الجميع ، متحدين او منفردين ،
ان تكون لديهم معلومات عن ذلك الانسان البريء المظلوم .

اما اليد المجرمة فقد آبت الا أن تنفذ غايتها . فذهبت جميع
المحاولات ادراج الرياح ، و « انتصر » المجرم .. اذ حقق
جريسته ، ونفذ المطلوب . وقبض ثمن رأس خليل سالم ، فكسر
الاقداح ، واقام الولائم ، ونام قرير العين لا يخاف عقابا ولا
حسابا .

فمن المجرم أيها المستنكرون ، والمتنصلون ؟

ليس المجرم الذي قتل خليل سالم ، وذبحه من الوريد الى
الوريد ، واقل على جثته صندوق سيارته ، فحسب ، بل كلكم
مجرمون .

كمال جنبلاط ، وياسر عرفات ، وابو اياد ، وابو اللطف ،
وجورج حبش ، ونايف حواتمة ، وابراهيم قليات ، وممثلو
الاحزاب التي تدعي « التقدمية » ، وجميع قادة الميليشيات والفرق
المسلحة ، في المنطقة الغربية ، كلهم مجرمون . وكلهم مسؤولون
عن خليل سالم ، وعن سواه من الضحايا .

ألم تؤكد الجرائم المتكررة ، والاعتداءات المتزايدة ، على حرية الانسان في لبنان ، ان الاستنكار لا يكفي ، وان المطالبة عبر الهاتف ، وعبر اللقاءات ، والاجتماعات ، لن تكف المجرم عن تنفيذ عمله ؟

فالى متى السكوت ؟!

لن اصدق ايها الزعماء ، والوجهاء ، وقادة الرأي ، في المنطقة الغربية ، انكم كنتم مخلصين لخليل سالم .

لن اصدق : لانكم لم تخلصوا ، من قبل ، لغيره . ولا لكماتكم ، ووجودكم ، ووطنكم .

كان تأييدكم ، وتضامنكم للفلسطينيين وحلفائهم ، جريمة نكراء اقترفتموها في حق لبنان ، واللبنانيين .

ولانكم هكذا . . وبكل اسف ، اعتبركم مسؤولين ايضا . وما دمتهم تسكتون على المجرم ، وتخافون من اتخاذ موقف حاسم وشجاع من امثاله ، فسوف يأتيكم يوم عسير . وفي ذلك اليوم ستؤمرون بتنفيذون ، وتهانون فتضحكون ، وتقادون بنواصيكم فتخرسون ، كما لن تكونوا احسن حظا من خليل سالم ، وهنري النقاش ، وكمال الحاج ، ورهبان دير عشاش ، وسواهم من الابرياء والعزل . وأي منقلب ، عليكم ، سينقلبون .

نعم ! سينقلبون . ولن تمنعهم لا عاطفة ولا شفقة .

فهل تنقذون انفسكم ، ايها « الابطال » .

سيادة المتروبوليت ، لك رجائي ، وعليك أملي ، وأمل جميع اللبنانيين ، بأن تدعو ابناء الطائفة الارثوذكسية الكريمة الى الثورة والتحرير ، لا الى اخلاء المنطقة الغربية (١) . والمنطقة الغربية يا سيادة المتروبوليت هي لكم ، وانتم لها . فلا تتركوا الفساد يعث فيها ، كما صار عليكم واجب تحريرها من هذه الطففة الفاسدة ، التي خربت ، ودمرت ، وفتكت باشرافنا ، واحرارنا ، وغدرت بخيرة شبابنا ورجالنا .

اعلنوها ثورة يا سيادة المتروبوليت ، ولا تنتظروا اخوانكم المسلمين . ربما كانوا بانتظاركم .

ليت ندائي هذا يلقي عندكم جميعا ، مسلمين ومسيحيين ، الرضا والقبول . فتشعلوها ثورة لبنانية كاسحة ، لتطيحوا برؤوس اولئك الذين يسرهم ان يؤسسوا عروشهم ، ومراكزهم على الجماجم . . . كما يسرهم أن يروا هذا البلد قد صار خرابا ، بعد ان كان منارة ، وكنتم تتفاخرون على جميع الشعوب والامم بلبنانكم العظيم .

هل يتفق المسيحيون الارثوذكس ، والشيعة ، واحرار المسلمين ، ويجب ان يتفقوا ، على الثورة ؟

(١) برز بين ابناء هذه الطائفة الكريمة مقاتلون اشاوس باعداد كبيرة ، اظهروا بطولات ، وعنفوانا واستبسالاً من اجل لبنان .

اذ لا حل الا بالثورة ، وطرد كل غريب مخرب ، وعميل ،
ومأجور •

تذكروا كلامي هذا ، ان كنتم مخلصين •

ايها اللبنانيون في المنطقة المحتلة ، صرت اخاف عليكم من
الزوال ، فيجب ألا يطول سكوتكم ، والا ...

١٨

رسالة الى كولومبو ..

« ... ويذكر ان حركة عدم الانحياز تضم
٨٥ بلدا من العالم الثالث ابرزها يوغوسلافيا
والهند ومصر وفيتنام وكوريا الشمالية
والجزائر وكوبا » .

- النهار ، العدد ١٢٩٢٧ ، ١٦/٨/
١٩٧٦ -

● لقد اوشكت الحرب ، في لبنان ، ان تنتهي • وصرنا على
مقربة من السلام • فالمسافة التي تفصلنا عنه ، اذا ما قيست ،
لن تتعدى بعض الخطوات • • وينتهي لبنان ، غدا ، من اعمال
الهدم والتخريب والتقتيل ، ليبدأ بالبناء • • فيحقق لنفسه الامن
والاستقرار ، بعد طول غياب • ونرفع ، من ثم ، بجزيل شكرنا ،
وامتناننا ، مع عظيم تقديرنا واحترامنا ، - نحن اللبنانيين - الى
كولومبو ، عاصمة سيري لانكا ، والى « حركة عدم الانحياز » •

هذا ما قلته ، بيني وبين نفسي ، عندما علمت بانعقاد « مؤتمر
عدم الانحياز » ، ولما بدأ وزراء خارجية الدول المشتركة يفدون
الى كولومبو لوضع جدول اعمال المؤتمر ، وتشكيل « مكتب
التنسيق » •

* العمل - السبت ٧ آب ١٩٧٦ - العدد ٩٢٩٦ •

وكدت أقنع بما أقوله ، او قلته • وذلك لاسباب كثيرة ،
أهمها • • متابعة هذه الدول سياسة الاستقلال والسلام والحياد ،
مثملا تدعي • ونحن في لبنان قد مضى علينا عام ونصف العام
في الخنادق ، ووراء المتاريس ، ندافع عن استقلالنا ، وحيادنا (١) ،
ومن اجل السلام على ارضنا •

وبدت تتراءى لي اجمل الصور • • وهي تحكي عن
ال عمران ، والازدهار • وعن الشعب الذي عادت اليه وحدته ،
فاستعاد كيانه ومجده • واسترد وعيه • واكد استقلاله الحقيقي
• • الاستقلال الذي يؤخذ بالدم ، لا الذي يعطى • فاذا السلام
يخيم على جميع الاراضي اللبنانية ، وعاد المهجرون اللبنانيون الى
قراهم • • • فعادت الحياة بانتصار اللبنانيين (• • •)

لقد كان اللبنانيون طلاب حرية ، ودعاة سلام ،
ورسل خير ، وحملات الحضارات ، والثقافة ، والعلوم ،
واهل انسانية ، اينما كانوا ، وحيثما حلوا •

ومن لم يصدق ، منكم ، فليعد الى تاريخ بلاده ليسأله عن
ذلك اللبناني الذي ما كان الا صادقا ، ومخلصا ، وآمينا ، ومعطاء ،
ومحبا ، ووفيا • في افريقيا ، كما في اوربا ، واميركا ، بل ، وتحت
كل سماء •

الى هنا قادني الخيال • ومن حقه • فالمؤتمر هو مؤتمر
عدم الانحياز ، يقولون ، والدول المشتركة هي دول غير منجزة

(١) ربما مصيبة لبنان انه يحاول ان يكون بلدا حيا ديا •

يقولون ايضا • ولولا هذا المؤتمر لاصبح السلام خرافة ، والحياد
مستحيلا ، والاستقلال عملا صعب المنال ، والتحقيق • ولولاه
ايضا لغدت الاوطان الصغيرة ، والشعوب الضعيفة • • • هدفا
للموت ، والاستسلام • حسبما تفيد تقاريرهم ، وبياناتهم •

عفوا • دعاة الحياد والاستقلال والسلام •

عفوا • انا لا اريد ان أحمّل ضميري • فماذا تقولون ؟

يا دعاة الحياد والاستقلال والسلام ،

ايها المجتمعون في كولومبو ،

أفيدوني • • •

انا اللبناني • • انا الذي اعتدوا على وطني الصغير • •

فمزقوه • وشتتوا ابناءه الابرياء ، وفعلوا الفحشاء والمنكر على
ارضه ، وطغوا ، وافسدوا ، وضيعوا معاملته التي كانت مثملا
الكواكب ، فجوعونا ، واذلّلوا لياطينا ، وسفحوا الدماء الزكية ،
واحرقوا الافئدة ، وألبسوا نساءنا السواد ، وهدموا ، وخرّبوا ،
وفتكوا • اذ اعتبرونا «مذنبين انعزاليين» ، وقالوا «نستحق ذلك
واكثر من ذلك» ، لاننا قلناها ، بصراحة ، نريد السلام ، ونريد
الاستقلال • ولاننا طالبنا بجرأة ، بحريتنا ، وسيادتنا ، واستقرارنا •
الفلسطينيون ، يا دعاة الحياد والاستقلال والسلام ،
الفلسطينيون هم المعتدون •

الفلسطينيون وحلفاؤهم ، هم اعداء وطني الصغير ، لبنان ،

واعداء شعبي - الذي لا سبيل له على العيش الا بالمحبة - وانا
لا أريد أن أحبّ ضيري *

انا اللبناني * انا ذلك الانسان المغلوب ، والمظلوم ،
والمغدور . و « جريمتي » انني ولدت انسانا ، في بلد هو للانسان
وطن !

ولما رأوني هكذا ، حملوا الي النير ، والكسامة ، والمذود ،
بيد ، و « الكلاشينكوف » بيد أخرى . وقالوا ، « اما الموت
واما السكوت » *

وكيف يسكت على الظلم ، والتجاوزات ، من ولد انسانا ؟!
كيف يسكت يا أهل السلام ، والحرية ؟

تلك هي حقيقة الحرب القذرة التي فرضت علينا ، نحن
اللبنانيين . لقد فرضت علينا هذه الحرب حقا . وما كنا نعلم انها
ستطول . وحولنا « الاخوان » و « الاصدقاء » الذين منهم اتم
او بعضكم ... والذي يؤسف له ، ان بعضكم قد أظهر عن عدا
شديد للبنان واللبنانيين . فقد وردنا من العراق ، ومصر ، وليبيا ،
والجزائر ، والباكستان ، وانغولا ، وكوبا ، واليابان ، والسودان ،
وغيرها ، وغيرها ، مقاتلون وقفوا الى جانب الفلسطينيين
والشيوعيين *

وتناقلت الاذاعات العالمية ، والصحف ، تأييد رؤساء دول
- هم اليوم معكم - للمقاومة الفلسطينية في لبنان ، ودعوتهم
الى مناصريها ، وتحريضهم على قتالنا ، وقتلنا *

هؤلاء ، الرؤساء ... أمدهم ، ليس بالرجال فحسب ،
بل بالمال والسلاح . وتعتبر المنظمات الفلسطينية ، ولا سيما
« فتح » ، أغنى من أي دولة عربية ، غير نفطية طبعا ،
لما يردّها من أموال عربية وغير عربية (١) . فهي ،
اليوم ، تشتري المرتزقة من هنا وهناك ، وتصرف
على الاعلام الفلسطيني المزيف والاعوج ، ملايين الدولارات ، في
وقت كان عليها ان تستخدم هذه الامكانيات ، التي لديها ، في
تحرير فلسطين ، لا في سبيل القضاء على وحدة لبنان ، واستقلاله !

فكيف تسفر اجتماعات وزراء خارجية دول عدم الانحياز
عن وضع جدول اعمال ، لم تكن قضية لبنان من ابرز المواضيع
المتعلقة بدور حركتكم ؟!

وكيف تفوز منظمة التحرير الفلسطينية بعضوية لجنة
التنسيق ، على رغم المعارضة السورية (٢) ، كأنكم تجهلون ما فعلته
« المقاومة » في لبنان ، وتفعله ، وهي قد قصرت عن تحقيق
أهدافها الطبيعية . ولنقل انها عجزت الى الابد عن تحرير الوطن
السليب ؟؟!

يا دعاة الحياد والاستقلال والسلام ...
أيها المجتمعون في كولومبو ،

- (١) تفيد بعض الانباء ان « منظمة التحرير الفلسطينية » قد
اقرضت كلا من سوريا ومصر ملايين الدولارات .
(٢) لقد عارضت سوريا فوز « منظمة التحرير الفلسطينية »
بالعضوية في لجنة التنسيق التابعة لؤتمر دول عدم الانحياز .
فهل تتذكر سوريا وتتذكر الفلسطينيون ؟!

طبخة بحص .. فلا تنتظروا *

يحكى عن ارملة فقيرة ، وعندها اولاد ، ان الجوع قد هجم عليهم ذات ليلة ، بشراسة وهمجية ، بعد ان خلا البيت ، بيت هذه الارملة ، من الدقيق ، وجميع أنواع الحبوب ، والمواد الغذائية . فتعلق الاطفال الجياع بالأم القاصرة والحزينة . وعلا صراخهم ، وصاروا يهتفون « .. نريد طعاما ، الجوع يأكل بطوننا .. الجوع ، الجوع » . فاحتارت الأم بأمرها وهي لا تسلك غير الدموع تتدفق من عينيها .

بلغت الحيرة ، عندها ، درجة اليأس الشديد . وكادت تنتحر ، لولا فكرة طرأت على بالها ، اذ جاءت بالقدر وملأته حجارة وراحت تحركها ، متظاهرة بأنها تعد لأطفالها « طبخة » تسد لهم جوعهم الفاحش .

وطالت الطبخة .. ثم طالت ، حتى غلب النعاس أولئك

* بمناسبة زيارة الرئيس صائب سلام الى المنطقة الشرقية ، ولقائه بالشيخ بيار الجميل في مطرانية الروم الارثوذكس . وقد رعى هذا اللقاء سيادة المطران غفرائيل الصليبي ذو المواقف الانسانية المشرفة .

لقد ادركت ان ما كنت اتصوره لم يتعد الخيال ، وهو ، ايضا ، ضرب من الاوهام . واما اتم فلا يحملون غير الاسم .

فأرجو ان تعلنوا انحيازكم ، وتُسقطوا الكلمة الثانية الواقعة خطأ ، او سهوا ، بين المؤتمر والانحياز . هذه الكلمة « عدم » لن تفيدكم في شيء .

وسيبقى مؤتمركم هو مؤتمر الانحياز . ما دامت القضية اللبنانية ليست هي اول المواضيع المدرجة في جدول اعمالكم . وما بقي الانسان في لبنان يعاني من التعذيب ما يعاني ، على أيدي الفلسطينيين وحلفائهم الذين يمدهم بعضكم .. بكافة الامدادات والمساعدات .

تحية الى السيدة سيري فو باندرانايكا ، رئيسة وزراء البلد المضيف . واريده ان اذكرها بانها سيدة ، وبانها ام . فالامهات اللبنانيات يأكلهن الحزن . وقد احترقت افئدتهم ، اذ حمل اليهن الفلسطينيون الاحزان ، والآلام ، والدموع ، التي دخلت التاريخ ، فقرخت احقادا لا توصف ، وثورة لا تهدأ ، وسخطا لا يستكين ، ونقمة عارمة ، واستنكارا ، ورفضاً ، واصراراً على النضال ، حتى اخر شهيد ، في سبيل الحرية ، والاستقلال ، والسلام .

ولتعلم السيدة باندرانايكا بأن لبنان سيبقى وطن الشهيد ما دامت هنالك امرأة تحبل وتلد .

تحية الى السيدة سيري فو باندرانايكا ، وأرجو الا تنسى .

* العمل - الجمعة ٢٠ آب ١٩٧٦ - العدد ٩٣٠٧ .

البؤساء ، وناموا على الجوع العنيف • وأجمل الاحلام تراودهم
••• بعد أن اقتنعوا بأنهم على موعد مع « أكلة شهية » •

هذه القصة ، المأساة ، حصلت في عهد الخليفة عمر بن
الخطاب • كما حصلت لأكثر من أرملة ، قبلها • انما ضاعت في
خضم الاحداث آنئذ ولم تذكر ، اذ لم يقدر لها أن تذكر • كما
تكررت في كل العهود الممتدة بين عهد عمر بن الخطاب وایامنا
هذه •

وعرفت بلادنا أوحش جوع ، وأعنف حرمان ، وأسوأ
عیش ، في عهد الاستعمار التركي البائد • ثم نهض لبنان من سباته
العميق ، وحصل حريته واستقلاله ، فعمت أراضيه البجوحة ،
وساد الامن ، والازدهار ، وتم القضاء ، نهائيا ، على عدو
البشرية •• الجوع •

وفيما اللبنانيون يعمون بهنائهم ، وطيب عيشهم الرغيد ،
ويفرحون ، ويرقصون ، ويتسابقون الى المجد ، وهم مثل الكواكب
في سماء صافية ، حالهم أحسن حال ، والاخوة بينهم ، هي مضرب
الامثال ، وقد أدهشت الكون ، وعلمت الشعوب معنى الاخوة ،
ومعنى التفاهم • فاذا بعاصفة هوجاء تهب علينا ، في لبنان ،
لتزرع ارضا بؤسا لا مثيل له ، وشقاء ، واحزان لا تنسى ، وموتا
يحاول الا يفارقنا •

وعاد الجوع يمزق بآنيابه بطون أطفالنا ، وفقدت الاغلبية
اعصابها ، ووعيتها ، وغرقت في بحار من القلق ، والهموم ،
والاضطرابات • وصارت حالنا لا أتفه ولا أسخف •

وتم تشريد بعض اللبنانيين عن منازلهم ، وقراهم ،
وممتلكاتهم • وسقطت قرى لبنانية في ايدي الفلسطينيين ،
والشيوعيين ، والخارجين على النظام ، والهاربين من الجيش ،
المتهرين من مسؤولياتهم ومن واجبهـم الوطني •

فقلما تجد عائلة ، في لبنان ، سلمت من شر هذه المؤامرة •
فالاسرة التي لم تفقد واحدا من شبابها ، قد فقدت الاب • والتي
لم تفقد الاب قد خسرت الام ، برصاصة طائشة ، او بقذيفة عمياء •
والذين لم « يزرهم » الموت « زارهم » الخراب • فمنهم خسروا
بيوتهم ، ومنهم خسروا متاجرهم ، واما الباقون فقد خسروا
وظائفهم ، واصبحوا عاطلين عن العمل •

لقد غدا لبنان غابة • وصار الانسان ، فيها ، فريسة
القوضى • وتم انتهاك الكرامات • وعلى ارض لبنان يسرح
الغرباء المخربون ، ومحاربوهم ، مثلما الحيوانات المفترسة •
فلا امن ، ولا نظام ، ولا سيادة ، ولا ثقة ، ولا اخلاص ،
ولا وفاء • القوي يأكل الضعيف •

واصبحت الحدود اللبنانية مشرعة لكل طامع ، وحاقـد ،
وحسود • ودخلت اراضيـنا جيوش غريبة ، ومتطوعون ، ومرتزة ،
وعملاء • وبات لبنان ملتقى العساكر ، والمحاربين ، وهواة القتل •
وصار يقصده خبراء السلاح ، والمدربون ، وخبراء التعذيب ،
والتشويه ، من كل مكان •

وقضي على مواسم الاصطياف ، والسياحة ، والفواكه
الشهية • ورحل الهناء من الربوع اللبنانية • اذ طغت الحرب القذرة

والهمجية على جمال لبنان ، وسحره ، وبهائه ، وروعته ، وروثه .
فضاعت القيم ، واستبد الرعب ، وتحكم الغريب المخرب ،
وسيطرت الاهواء .

وظهر المنافقون ، والدجالون ، والانتهازيون ، فعاثوا في
البلاد فسادا . وتمكنوا بقوة دهائهم ، من تنفيذ المخططات ،
وقربوا البلاد من التقسيم .

أولئك أرغسوا الجنوبيين ، الشيعة ، على اللجوء الى
اسرائيل . وقد فتحت الحدود بين ابناء الجنوب ، البؤساء ، وبين
اسرائيل ، التي ما زالت تنتظر ، ومنذ أمد بعيد ، الفرصة
المناسبة ، والوقت المؤاتي للسيطرة على الجنوب ، وضمه اليها .

وبحالة عامة ، فاللبنانيون قد اصبحوا في بؤس ، وشقاء ،
وقفر ، وقلق . وساءت أوضاعهم ، وقد تسوء أكثر ، اذا ما بقيت
الاجتماعات ، واللقاءات ، تقتصر على القبلات ، والعناق ، واقامة
المأدبات .

فالى متى سيبقى اللبنانيون مثل اولئك اليتامى المساكين ،
الذين انتظروا « الطبخة » وطال انتظارهم حتى غلبهم النعاس ؟
الى متى سيبقى « زعمائنا » غفوا بقايا « زعمائنا » ، مثل
تلك الارملة التي فكرت بطبخة بحص كي تسكت أولادها بعد
أن مزقها صراخهم ؟

ان الذي لا بد ان يعرفه « زعمائنا وبقايا الزعماء » في المنطقة
المحتلة ، هو ان الشعب اللبناني لن يسكت على الجوع .

سيكتشف اللبنانيون ، الواقعون تحت الاحتلال الفلسطيني
الشيوعي « طبخة البحر » ، وسيكتشفون اشياء واشياء .

فاحذروا ايها « الطباخون » . . .

لا تحاولوا ان تقنعوا اللبنانيين البؤساء بالكلام ، فقط .
ايها « الطباخون » ،

يطالب اللبنانيون ، جميعا ، بحل جذري وحاسم .
وأنا أقول لكم . . لا حل الا بالثورة .

ثوروا على الجوع . حطموا الاسطورة ، الرعب الفلسطيني ،
والهيمنة الجنبلاطية ، والصنيعة الشيوعية .

ثوروا . . من اجل حرمتكم ، وكرامتكم ، وسيادتكم ،
وحياتكم ، ووحدۃ ارضكم ، وكيانكم .

ثوروا على الجوع ، ولا تنتظروا « طبخة البحر » . . .

ثوروا ايها اللبنانيون ، في المناطق المحتلة .

فكلكم لبنانيون ، ولبنان لكم .

حافظوا على لبنانكم . وابتعدوا الجوع ، والموت ، عنكم ،
ان كنتم تطلبون الحياة .

حافظوا على الحياة .

مرة اخرى ، اقول لكم ايها اللبنانيون البؤساء .

انها « طبخة بحص » ، وزيارات بحص . . ولقاءات بحص . .
فلا تنتظروا .

* العمل - ٢٢ آب ١٩٧٦ - العدد ٩٣٠٩ .

السلام لجميع الشعوب

كتاب هفتوح الى لينين

« يجب ان يعقد مؤتمر القمة العربي قبل بدء شهر رمضان ، نظرا الى الميل العام الى الانصراف للصلاة والصوم . وكنا نود من بعض الحكام العرب ان يصوموا قليلا لاجل قضيتنا في لبنان ، وان يقوموا بواجبهم في الجهاد القومي والاسلامي . لان ساعة عمل وفق التعبير الماثور افضل من الف يوم صلاة » .

(كمال جنبلاط - النهار ٢٢ - ٨ - ١٩٧٦) .

● اعرف جيدا ان الدموع لا تؤثر بك ، ولا تهزك .
لذلك ،

قررت ان اوفر دموعي الى يوم آخر .

اما اذا رأيت العبرات ستخفني ، واغرورقت عينايا ، وبات صوتي غير مسروع ، فقل ان آلاف الاطفال ، هنا في لبنان ، يغزو

الجوع بطونهم ، والمرض يطاردهم ، والرعب يقاتل اهدابهم .
ويقف القلق بسيفه فوق رؤوسهم ، وامامهم ، وقربهم ، وعلى الابواب ، وفي الحجرات ، والزوايا ، والسقوف ، وفي الخزائن ، وعلى المقاعد ، وفي الصحون والارغفة .

وتذكر ان آلاف الآباء .. والأمهات .. ينامون كل ليلة ، مع صور أبنائهم ، الطلاب .. ممن قتلهم الفلسطينيون واعوانهم ، بوحى من قادتهم الذين طالما اساءوا الى الحق ، وشوهوا وجه الحقيقة ، ووجه الثورة ، وانقلبوا على السلام ، واضاعوا الطريق ، والهدف المنشود ، وانحرفوا تحت تأثير مادي ، كما شاءت أهواؤهم ، وغرائزهم ، ومصالحهم الشخصية ايضا . فجعلوا لبنان أرض المعركة ، واتخذوا من اللبنانيين أعداء لهم . فيما انصرفوا كليا ، عن الواجب المقدس ، وعن حقهم في فلسطين .

ولا تنس اولئك العمال ، وارباب العائلات ، الذين اقعدتهم هذه الحرب القذرة ، فعطلت « الشغيلة » واضحى الجميع بلا عمل ، ولا مداخيل . ودب غلاء في البلاد ، قابله عجز عند هؤلاء ... فقصروا عن تأمين العيش لهم ولعيالهم . وانتشرت السرقة ، وعم الفساد ، وكثرت الهجرة ، وتعطلت حركة العمل ، وعدنا الى زمن القناديل ، والشموع ، والبحث عن الماء ، تحت الرصاص والقذائف التي تنهمر كالطر . بينما الدماء تسيل ، هنا وهناك . فترى فلولا من « الفدائيين » والمرترقة ، والعملاء ، يساقون الى الموت مثلما الخرفان ، او عجول اللحم !

الامر الذي جعل ابناءنا يقاتلون بضراوة واستبسال ،
وصمود ، لا اروع ولا اعظم ، دفاعا عن الارض ، والحرية ،
والكرامة . ودفاعا عن الانسان ، ومن اجل العمل ، وفي سبيل
العيش ، وتأميننا للنور ، والماء ، والشمس ، والهواء ، والغذاء ،
والكساء ، والعافية ، للجميع .

لا اخفيك ..

فان قبضة قوية وشديدة ، احسها تجلس على رأس قلبي ،
كأنها تريد ان تسكته .

انها صمت الاديب ، وركود المفكر ، وانزواء الفيلسوف ،
ووضع الاصفاذ في ايدي الفنانين ، والموسيقيين ، والشعراء ،
والحكماء .

لقد اعتدي ، من قبل الفلسطينيين وانصارهم ، على بعض
من العباقرة اللبنانيين ، والادباء ، والموهوبين . كما اعتدي على
المؤسسات الفكرية ، والعلمية ، وعلى خزائن الكتب ، والتراث
الفكري ، والجامعات ، والمدارس ، وسواها من مراكز التوجيه ،
والتثقيف ، والتعليم .

فهذا ، كمال يوسف الحاج ، وهنري النقاش ، و خليل
سالم ، وغيرهم من اهل الفكر ، والادب ، والعقل ، والمنطق ،
والفن ، ممن خسرتهم الثقافة الوطنية والعالمية .

هؤلاء ايها العبقري ، اسمعهم يصرخون . وتدوي اصواتهم في

السماء ! لقد غدر بهم ذلك « الفدائي » المغرور ، الذي
لا اتصور انه أساء الى أحد ، قدر اساءته الى وطنه السليب او
قضيته . فالفلسطيني قد قرّم قضيته ، ومحا معاملها ، ولطخ
وجهها ، ووصمها بالعار ، فجعلها ثانوية ، بعد ان كانت من أهم
وأعدل القضايا العالمية المعاصرة .

أيها العبقري ...

كان لبنان ، قبل الاعتداء الفلسطيني - العربي -
الشيوعي ، موطن الفكر ، وبلد الحضارة ، وكان يبدو غريبا في
منطقته ومحيطه ، وله طابع مميز ، يشبه الله ، خلّقا ، وابداعا ،
وخلّقا ، وتفاعلا ، ومسلكية .

اما التجاوزات الفلسطينية فقد بلغت أقصى ما يمكن أن
يتحملة شقيق ، او صديق . ان اعدادا هائلة ، من العبيد ،
غفوا من « البشر » قد وقفوا الى جانب أولئك الذين تحدوا
السلطة ، والسيادة ، وتنكروا لما لهذا الوطن وشعبه من فضائل
وحسنات عليهم ... فخاضوها حربا همجية قذرة ، تحققت فيها
أبشع أنواع الجرائم . وطفى الشر على الخير . ورحل الامن من
ربوعنا ، فتفجرت القلوب ، عن أحقاد ، كما لو كانت تحاول
أن تنفجر .

ايها العبقري ،

ان الدموع التي تنساب من عيني - بالرغم من رفضي
للبيكاء - هي كلمات جارحة ومؤلمة . ومثلها دموع جميع الذين

طعنوا ، من الخلف ، وفوجئوا بالاعتداء البربري عليهم ، وعلى منازلهم ، وممتلكاتهم ، ومنشأتهم ، ووجودهم . فليكن بكائي وعويلي ، امامك صرخة حق ، ونقدا بناء ، وثورة تطيح بالمعتدين . اذ انني لا استبعد ان توقظ دموعي ودموعهم ضميرك ، وضماير سائر العباقر ، والرواد ، والمسؤولين .

ايها العبقري ،

سوف اترك لقلبي وعيني العنان ، لكي أبكي ما شاء لي . فأنا على ثقة بأنك ستعتبر موقفي هذا ، عملا بطوليا تتمثل فيه الجرأة التي كانت لديك ، والصمود اللبناني الذي سيحكي عنه التاريخ للأجيال التي قد تأتي .

فأرجو ، أيها العبقري ، أن تصغي . بل يجب ان ان تصغي . وسأقول لك لماذا اخترتك ، أنت بالذات ، في هذه الايام الصعبة والشاقة ، من حياتنا ، وبعد مضي عام ونصف العام على الاحداث الجارية .

لقد اخترتك انت ، بعد طول آناة وصبر ، لان الذي يقف من وراء هذه الاعمال كلها ، هو رجل من بلادي يدعى « كمال جنبلاط » .

صلتك به ، او صلته بك ، تجهلها حتما .

انه « الوسام » الذي يتقلده . وقد سمي « وسام لينين للسلام » .

اما عن صفاته التي تجاهلتها « اللجنة المقررة » فسوف اطالعك باختصار ، لترى ما لدى هذا الرجل من تناقضات رهيبية ، لم تأخذ بها « اللجنة المقررة » بل تناستها ، فاقترفت جريمة عالمية

وقلده هذا الوسام ، الذي ينبغي على حامله أن يكون - فعلا - حمامة سلام ، ورسول خير ، لا دمويا يهوى سفك الدماء ، والخراب ، والدمار ، وتمزيق الاوطان .

ايها العبقري ،

ان كمال جنبلاط ، حامل وسامك ، هو امير ابن امير . وواحد من كبار الاقطاعيين السياسيين والطائفيين عندنا . وهو عشائري ، يرى الذين يقدمون له الطاعة والولاء ، من ابناء طائفته الدرزية على الاخص ، أحق الناس بالحياة .

وينظر الى معارضيه نظرة عدائية قائمة على العصبية القبلية ، ويخف غضبه عليهم ، او يشتد بحكم مزاجه ، او ظروفه الخاصة ، او مصالحه الذاتية (١) .

وهو ، ايضا ، حقود ، وحسود . برهنت على ذلك مواقفه المتلونة ، والمتعرجة . وقد فضحه سيادة الرئيس حافظ الاسد ، الذي صرح قائلاً ، في خطابه الاخير ، « ان كمال جنبلاط يحمل في نفسه ، وقلبه ، أحقادا عمرها ١٤٠ سنة ! » (٢) .

وعن « ثقافته » وعلمه ، وكفاءته ، وما لديه من محازين وأنصار ، فقد أساء استعمالها ، وسخرها لخدمة الشر ، والهدم ،

(١) علاقته مع صائب سلام ، او رشيد كرامي ، او كميل شمعون ، او كامل الاسعد ، او المفتي ، او الامام الصدر ، او سوريا ، دائما غامضة ومفرضة ولا يختلف عن اي « زعيم » آخر من زعماء لبنان ، الا « بالاطلاع والثقافة » .
(٢) « اية عروبة اية قضية » لمصطفى جحا ، ص ٢٢٩ .

والتفرقة • وخير ما يؤكد هذا تحريضه المتواصل للفلسطينيين على مقاتلة اللبنانيين ، ودعوته للملوك والرؤساء العرب ، باسم الاسلام والقومية، الى القيام بواجبهم في الجهاد ضد «الانعزاليين» من اللبنانيين ••• كي يمنع على من سماهم « بالانعزاليين » حريتهم ، واستقلالهم ، واستقرارهم •

فموجز القول ، انه تاجر ، وداهية ، ووصولي • وقادر على التلاعب بعواطف الفلسطينيين الاغبياء ، وعواطف بعض المسلمين الذين لا يزالون يجهلون حقيقته •

ايها العبقري ،

لقد أساء كمال جنبلاط الى ذلك الوسام ، وسامك أنت الذي شئته رمزا للسلام ، كل السلام • وكم أخطأت « اللجنة المقررة » التي ما زالت ساكنة !

ايها العبقري ،

اذا كنت ستقول لي ، كانت « اللجنة •• » على حق وما زالت ، فأرجو أن تتسارع هذه «اللجنة •• الكريمة» فتمنح كلا من « ابو عمار » و « ابو اياد » و « القذافي » اوسمة لينينية ، وعندئذ ، تفعل خيرا ، فيصبح هذا الوسام من حق كل مغرب ، وحقوق ، وهدام ، وشوفيني ، ومتعصب ، ومحرض • وهؤلاء في بلادنا ، هم كثيرون • وبامكانهم ان يشغلوا « اللجنة •• » طوال ايام السنة •

لكنني لا ارجو هذا ، بل اسأل العبقري العظيم ، لينين ،

ان يثار لكرامته ، فينتزع عن صدر « كمال جنبلاط » الدموي ، ذلك الوسام كي لا يزيّن صدورا أخرى غير مستحقة •
ايها العبقري ،

عظيم غانت لو تعيد لنفسك الاعتبار • فتحرر وسامك !
انه ، عندنا ، يباع ويشترى ، والذين يرجع اليهم الامر ، يقررون ويفعلون غير ما يناسب عبقريتك •

... ويبقى لبنان

« تأكد أمس أن الرئيس شمعون مدعو
الى رحلة صيد في سوريا تستغرق ٤ ايام ،
وربما تمت الدعوة قبل آخر الاسبوع .
والمصادر القريبة من الرئيس رشيد كرامي
ترجح سفره قبل تشكيل الحكومة ، وتؤكد
مصادر الحزب التقدمي الاشتراكي سفر
جنبلات الى الهند ، ومصادر الكتلة الوطنية
سفر العميد اده لبضعة اسابيع . والرئيس
صائب سلام موجود منذ يومين في
الخارج » . (*)

« مسافر زاده الخيال »

وأي خيال !

« بكير لسه ع السفر ! »

ماذا ستأخذون معكم ؟

صوّرَ لبنان الممزق ، والجنازة التي تنتظر « جمعية دفن

الموتى » ؟!

أخروا سفركم .

* الانوار ، العدد رقم ٥٧٦٦ ، تاريخ ١٩٧٦/١٢/٨ .

ان ادواركم لم تنته بعد . ولبنان لما يكفن .
فالاجراس لا تزال تفرع وتبكي هنا ، وهناك .
والمآذن .. لم تتوقف بعد عن « التذكير » .. « الله
أكبر » « الله اكبر » « لا اله الا الله » .
في كل زاوية تجلس ام يأكل الحزن قلبها ، ووجهها ،
وعينيها ؟

أم تسأل .. لماذا قتل ولدي ؟

وأخرى ، تسأل لماذا قتل أخي ؟

وواحدة ، تسأل لماذا قتل زوجي ؟

وفي كل لقاء ، يضم اكثر من واحد ، ترسم الاسئلة
وتتراجع ..

لماذا هجروني ؟

لماذا نسف منزلي ؟

لماذا نُهبت مؤسستي ؟

لماذا غدوت فقيرا ؟

أخروا سفركم .

اني أخشى عليكم أن تضطرب أعصابكم .

وأخاف عليكم أن تفقدوا الشهية ، غدا ، عندما تجلسون الى
الموائد .. في ارقى المطاعم ، في البلاد التي تسافرون اليها .
لا تقولوا سنسافر .

ان الهواء سوف يحمل لكم رائحة لبنان القليل ، وقد
يطاردكم أينما كنتم .. في الطائرة . في الطريق . في السيارة .

في الفندق • في المطعم • وفي كل مكان • ولسوف يلاحقكم
هواء لبنان الاصفر ، الميت •

لا تجمعوا حقائبكم •

اخرجوا سفركم •

لبنان الشهيد يتبع خطواتكم • فلا تتركوه جثة هامدة •

صدقوا •

صدقوا •

ان في كل زاوية امرأة تبكي ، وتنوح ، وتسلم
وصدقوا ،

ان في كل زاوية يائسا يسأل ، ويسأل •
ايها المسافرون ،

بؤساء هذه الارض يسلأون الكون بكاء ، ونحيبا •

لماذا فعلتم بنا هكذا ؟!

لماذا حصل ما حصل في هذه البلاد ؟!

اخرجوا سفركم •

لبنان المظلوم ، يلاحقكم في اسفاركم •

سيعكر عليكم هناءكم •

ومهما كنتم « مهرة » ، فهو « أمهر » •

ايها المسافرون •

مرة اخرى ،

اقول لكم ، لا تسافروا

ادفنوا قتيلكم • • لبنان

واجيبوا على أسئلتهم :

— لماذا زرعوا في نفوسنا الاحقاد ، والنفور ؟

— لماذا حل بنا الخراب ، والدمار ؟

— أين المحبة التي كنا نتغنى بها ؟

— أين التعاون الوثيق الذي كان بيننا ؟

— أين الاخوة ؟

— أين الصفاء ؟

— أين الثقة التي كانت هي اساس النجاح ، والازدهار
عندنا ؟؟

— أين نحن ، اليوم ، من الامس • • ذلك الامس البعيد ،
الذي أفرغنا في صدره آخر رصاصاتنا وتركناه رمادا ؟!

اخرجوا سفركم •

اخرجوا سفركم •

لبنان ، ايها المسافرون ، قتل • فلا تتركوه جثة على الطريق •

لا أهنتكم بعد قد يأتي •

اخشى عليكم من رأتحتها •

الف « لماذا • • ؟ » تتزاحم على كل شفة ولسان •

أجيبوا ، اذا استطعتم ، ايها المسافرون •

ايها المسافرون ،

اعرف جيدا انكم لن تجيبوا على كل الاسئلة •

ولا على بعض منها •

واعرف انكم جمعتم حقائبكم ، وسوف تسافرون •

سافروا • • يا حماكم الله !

واحصلوا معكم صور لبنان الذي قُتِلَ على أيدي أبنائه ،
وزعمائه ، والغرباء •

أعرف انكم اذا ما سئِلْتُمْ عن هذا الوطن •• ستقولون :
« اللهم لا نعرف عنه الا خيرا »

على كل حال ،

لم يعد بقاءكم ، هنا ، امراً هاماً •

فالذي حصل قد حصل •

لقد تفكّذ المخطط •

كلنا ماضون •••

ولن يبقى سوى لبنان ، الوطن •

كلنا في زوال •

ولن تبقى الا الارض •

سافروا الى حيث تشاءون ، فزمن الحصاد قد مضى •

لن يبقى الا لبنان •

لن يبقى الا لبنان •

ولبنان هو مثلك لشهداءه ، يا من أصبحتم غرباء في

وط ••••• نكم •

من يرغب بالسفر فليسافر ••

لن يبقى الا لبنان •

لن يبقى الا لبنان •

* العمل - ١٠ كانون الاول ١٩٧٦ - العدد ٩٤٠٠ •

نساءل الطرشان !

« انا لا ازال مقاتلاً لان حقوقي لم تصلني
بعد. ضميري يتأجج في الداخل على ما يحصل
في الخارج وهو يتحول تدريجياً الى ضمير
رافض • ان الواقع السياسي لا يتناسب مع
التضحيات التي قدمت » •

بشير الجميل (*)

١ - لماذا كانت الحرب ؟

شرارة الحرب ، اي حرب ، لا تندلع الا عندما يشتد الخلاف
بين طرفين او اكثر • وقد تطول هذه الحرب ، او تقصر ، بنسبة
ما يتوفر من مساع خيرة يبذلها الوسطاء في سبيل اخماد نار
الحرب المشتعلة •

ومن اهم ما يتوصل اليه وسطاء الخير ، في فض النزاع ،

(*) قالها قائد القوات اللبنانية الموحدة ، الشيخ بشير
الجميل في مهرجان كتابي اقيم يوم الاحد الموافق
١٢ كانون الاول ١٩٧٦ •

بين الاطراف المتناحرة ، هو ازالة معظم اسباب الخلاف ، ان لم يكن جميعها •

فبمثل ما تبتدىء الحرب بين طرفين متنازعين او اكثر، يجب ان تنتهي • وهي لا تشتعل الا بسبب الخلافات الحادة التي تستمر وتتفاقم الى حد •• لم تجد ، بعده ، حلا لها سوى الحرب • كما انها تنتهي بانتهاء هذا الخلاف وتسويته •

في كل حرب ينتصر فريق ، لينهزم الفريق الآخر • ومن خلال كل حرب ، يجب ان يأخذ صاحب الحق حقه • اما اذا كثر المنحرفون ••• وقويت شوكتهم - وهذا يحصل دائما - فصاحب الحق لا بد أن يخرج ، منها ، مقهورا ، ومدحورا •

فالحرب ، في لبنان ، اذا شتم ان تسموها حربا •• لماذا كانت اولاً ؟ ولماذا انتهت ثانياً ؟

بيّنوا لنا بوضوح ، اسباب النزاع - حسب رأيكم - الذي تفاقم واشتد حتى اشتعلت في بلدنا الجميل هذه الحرب القذرة •

قولوا لنا ، كيف سويتم هذه الخلافات • اسألوا الشهداء الذين ما بخلوا ، قط ، بدمائهم الزكية • واسألوا انفسكم •• هل اتمم مقتنعون بما اتمم فاعلون • الحرب ايها السادة لم تثبّر على شيء ، عندنا • وهذا الوطن ، القلق دائما ، لن يُبنى بالشعارات فقط •

فلا يجوز أن يبنى ، بعد ، بالعاطفة ، او المجاملة ، او المسايرة ، او كيفما كان •

لبنان ، بعد الحرب ، يجب بناؤه على اسس متينة وثابتة • اولها الايمان بلبنان ، واخرها الولاء للبنان •

لماذا كانت الحرب ؟

هذا السؤال ، هل سيبقى سؤالاً ؟

كلنا نرجو الا يبقى هكذا •

وكلنا نرجو ان يترجم الجواب عليه فعلا ، لا قولاً ، ولا

شعاراً •

اذاً ، السؤال هو :

لماذا كانت الحرب ؟

٢ - لماذا في لبنان مدرستان ؟

السؤال هنا ذو شقين •

أ - في إحدى المدارس الثانوية ، في الجبل ، وقعت طالبة البكالوريا (•••) لتقول لاستاذ الادب العربي (•••) ارفض ان ارى اسم « احمد » بين الاسماء « طانيوس ، وميشال ، وجورج » على اللوح الاسود • كما ارفض ان اكتب هذا الاسم في دفثري •

ب - في مدرسة رسمية ، في الجنوب ، طلب استاذ الرسم من طلابه ان يرسموا ويلونوا ارزة لبنان • فبدأ على وجوه تلامذته الاشتمزاز والتنكر • لكن الاستاذ أصر ، فرسم طلاب الصف ، جميعاً ، الارزة • ثم اضافوا اليها النجمة الاسرائيلية •

تضايق الاستاذ وغضب ، فهدده طلاب المدرسة ، وزملاؤه
الاساتذة ، مما اضطره ان يطلب انتقاله .. فنقل .

السؤال بشقيه ، ليس موجها الى معالي وزير التربية
فحسب ، بل فوجهه الى كل مرب ، واستاذ ، وأب ، وأم . لنوجهه
الى كل وزير سابق ، وكل نائب . وهو موجه ايضا الى رؤساء
الجمهورية السابقين ، الذين منهم ما زالوا على قيد الحياة ، ولهم
العمر الطويل . فالى الرئيس الجديد الاستاذ الياس سرקيس
كذلك .

لماذا في لبنان من يعتقد بان الارزة هي لطافة دون سواها ؟
املنا ، ايها المسؤولون ، ان لا يسر هذا السؤال على
حضراتكم مرور الكرام .

ايتها الطالبة في الجبل ، ويا ايها الطلاب في الجنوب ،
لبنان ، بعد الحرب ، يجب ان يكون وطننا لكل اللبنانيين .

٢ - ما هو مصير الكلمة الجريئة ؟

بعد ما انقسمت الاذاعة اللبنانية الى اذاعتين . واحدة في
«الصنائع» ، وأخرى في «عمشيت» ، كنت احمل بعض قصائدي
الى «اذاعة عمشيت» ، فيعطى لي ، كل مرة ، المذيع لالقي
قصيدي على الهواء دون أن تمر على المراقبة .

وقد تكررت زياراتي لهذه الاذاعة ، فاذعت على الهواء
اكثر من عشر قصائد .

هذا ، بالاضافة الى مقالات كثيرة كتبها ، كانوا يذيعونها
بعد نشرها في جريدة «العمل» .. وضمن البرنامج الاذاعي
«مقال اليوم» (١) .

يذكر ذلك ، جيداً ، او يتذكر المدير العام الاستاذ رامز
الخازن .
السؤال هو ..

هل ستبقى الكلمة الجريئة تذاع على الهواء . ام عاد مقص
الرقابة لينال منها الكلمات الصادقة ، والمخلصة بعد «توحيد»
الاعلام ؟!

ليس هذا السؤال موجها الى حضرة المدير العام فحسب ، بل
اسمحوا لي ان اطلب الجواب من معالي وزير الاعلام ، ومن كل
مسؤول .

بالمناسبة ، اريد ان اسأل كيف تم اللقاء بين الذين حاربوا
في «اذاعة عمشيت» ، والذين حاربوا في «اذاعة الصنائع» .
وأى لبنان سيوفق بينهم ؟؟ (٢) .

(١) هذا البرنامج اعتمدته اذاعة عمشيت خلال الحرب
وكان يذاع في الساعة العاشرة والنصف من صباح كل يوم.
(٢) كانت «اذاعة الصنائع» تبث مقالات وخطب وبيانات
احمد الخطيب، وياسر عرفات، وابو اياد ، وتنقل وقائع
المهرجانات التي كانت تقام في صيدا ، وشاتيلا ، وصور،
وصيدا ، والنبطية، واخبار ليبيا ، والسادات، والعراق،
وتشتم سوريا بعد مبادرتها .

٤ - ما هي قصة العميد اده ؟

اصدقاء العميد ريمون اده صاروا ينتظرون ، كل يوم ،
تصريحا له عن محاولة اغتيال جديدة .

وبعض من اصدقائه (...) صار يزعجه فشل المحاولة،ربما
لان لهم اكثر من ضلع . وكلما فشلت المحاولة يتسابق هؤلاء الى
زيارته وتهنتته بالسلامة ، واعلان استنكارهم وشجبهم لما يتعرض
له العميد ، من وقت الى آخر . ولا عجب ، فهم كالذي يقتل
القتيل .. ويمشي في جنازته .

السؤال هو ..

— لماذا بات العميد اده وحده المقصود ؟

— من هي تلك اليد التي تقف في الظلام لتنفذ هذه
الجريمة ؟

— من هو الذي يقف وراء هذا المخطط ، وما هي غايته ؟

— هل نجاح اغتيال العميد اده — لا قدر الله — سيكون
بداية لاغتيالات كثيرة ؟

السؤال موجه الى معالي وزير الداخلية ، والى فضامة
الرئيس سر كيس ، والى العقيد احمد الحاج قائد « قوات الردع
العربية » ، والى رؤساء « المنظمات الفلسطينية » عموما ، والى
« ابو عمار » خصوصا .

ومن له اذانان تسمعان فليسمع .

٥ - هل ستجتاحون المسيحيين ؟

يوم بدأت «قوات الردع العربية» الدخول الى بيروت الشرقية،
وفي شارع سن الفيل — بالتحديد — بينما كانت المعدات والآليات
العربية تتمركز هناك ، توقفت قليلا مع الذين وقفوا، واذا بسيدة
عجوز تتمتم ، وتردد كلمات اكثرها غير مسموع . لكنني تمكنت
ان اسمع منها ما معناه ..

« هل جاؤوا الى هنا لذبح المسيحيين ؟ »

من حق هذه السيدة العجوز ان تسأل . ومن حقها ان
تخاف .

فأبناء قرينتها ، في الجبل ، كلهم مُهَجَّرُونَ . بعد ان قُتِلَ
منهم من قَتِلَ .

لم ارغب بان اسألها اكثر من هذا السؤال ، لانها قالت لي ..

« يا بني لا تفتح لي جروحا » .

وتابع كلانا طريقه .

هذه السيدة تعرف الكثير من هموم هذا الوطن ، لذلك
أضم صوتي الى صوتها ، وأسأل ...

— ما دمتم أيها العرب ستنقذون لبنان ، فلماذا تأخرتم الى
هذا الوقت ؟

٧ - لماذا لبنان كبش الفداء ؟

- القضية الفلسطينية تبحث عن حل
- اسرائيل تطلب الامن ، والاستقرار

ملوك العرب ورؤساؤهم ينشدون السلام في الشرق المتوسط • والكل يبحثون عن كبش الفداء ، منذ اكثر من ربع قرن ، واستمروا يبحثون حتى وجدوا « الحمل الوديع » ، لبنان • فاستقدموا أمهر «الجزارين» ، ونادوا «أكلة» اللحوم ، والمرزقة ، واقاموا هنا « وليمة » دخلت التاريخ •

ولما تمزق لبنان ، واصبح اشلاء مبعثرة ، وكتلا من العظام ، هنا وهناك ، اعلنوا نهاية الحرب ، وقالوا •• « ادخلوها بسلام آمنين » •

صارت القضية الفلسطينية في طريق الحل ، شاء الفلسطينيون ام ابوا • واسرائيل ، بدأت تحقق لنفسها الامن والاستقرار ، شاء العرب ام ابوا •

الملوك والرؤساء العرب تصالحوا ، وتعانقوا ، وغسلوا نياهم ونشروها على صنوبر بيروت • وهم ينتظرون العصر الذهبي ، عصر السلام (١) •

(١) مصيبة لبنان اذا اتفق ملوك ورؤساء العرب ، ومصيبته اذا اختلفوا • فمثلا خلافهم شر عليه كذلك اتفاهم • انه يقوي الفلسطينيين ، والعروبيين ، على ارضه • وقد تخمد كل النيران ، في المنطقة ، ما عدا نار لبنان فهي دائما مشتعلة •

— لماذا — ما دام الحل بيدكم — تركتم الحرب تكبر وتكبر؟
— لماذا سكتكم عن الدمار ، والمجازر في لبنان ؟
السؤال موجه الى الملوك والرؤساء العرب •

٦ - ماذا عملتم «للمحرومين» وماذا فعلتم «بالعدالة الاجتماعية»؟
تحت شعار « انصفوا المحرومين » وشعار « نريد عدالة اجتماعية » قامت الدنيا ولم تقعد •

دخل دعاة « العدالة الاجتماعية » وانصار « المحرومين » و « منقذوهم » الحرب ، الى جانب اولئك الذين استغلوهم ، من فلسطينيين ، وسياسيين لبنانيين ، واحزاب ، ودول عربية ، وغير عربية ، فصار الحرمان حقيقة بعد ان كان ادعاء • وغابت العدالة عن وجه « الصياد » الذي فقد يديه ، وقدميه ••
بربكم قولوا ، لماذا حاربتم ؟

هل حاربتم ايها « العظماء » و « العباقر » لتصنعوا الحرمان ، والفقر ، والمرض ، والبطالة • ام عملتم بوحى من « ضمائرهم » • ام ان امرا قد القي عليكم شديدا فما استطعتم الا ان تنفذوه ؟؟؟ فقراء الشيعة يسألون الامام الصدر ، وسائر زعمائهم • وفقراء لبنان يسألون رؤساء الاحزاب « التقديمية » و « الوطنية » عموما ، وعلى الاخص الاستاذ كمال جنبلاط ، رسول « الاشتراكية » ورسول « السلام » في لبنان • وكلنا نسأل ، ماذا جرى « بالمحرومين » ؟ وماذا جرى « للعدالة الاجتماعية » ، في لبنان ، بعد هذه الحرب الهمجية التي ما زادتنا الا حرمانا ، وبؤسا ، وشقاء ؟•

اللعب والاطفال والبطل *

« لنتعزى جميعا بالايمان المشترك فيما
بيننا ، ايمانكم وايماني » .

بولس الرسول

لعب الاطفال تتصدر الواجهات
تنتشر على الارصفة
وقد تبرجت ، تتحدى الاطفال
تحدي النساء للرجال
لعب الاطفال ...
تقول انها تبيع الاعياد
وتبيع الفرح
والسعادة في يوم العيد

* *

لعب الاطفال تنتشر في شوارع المدينة التي ماتت .
ماتت ، ولما تدفن .

* مهداة الى البطلين امين وبشير الجميل ، بمناسبة عيدي
الميلاد ورأس السنة .

اما لبنان ، فسوف «ينعم» في شقائه الى ان يساعده الله .
لبنان لم يكن « حملا وديعا » . بل كان « كبشا وديعا » ،
وقد أطعم « الجياع » ، كلهم ، حتى التخمرة .. لماذا ؟
السؤال موجه الى العرب ، كل العرب ، والى اصحاب
اليمن ، واصحاب اليسار في بلاد العالم ...
لماذا وقعت القرعة على لبنان ؟

لماذا جعلتم لبنان كبش الفداء . وجعلتموه يدفع الثمن ؟
اعلم بأن أسألتي هذه لن تلقى اذا انا صاغية لان الذين
أسألهم ، اليوم ، هم « طرشان » .
ويبقى أن تعرف الاجيال القادمة بأن أسألتي ما زالت
معلقة .. وهي موجهة الى الذين سيخلفون هؤلاء «الطرشان» .
وأرجو ألا يخلف « الطرشان » بمثلهم .. « طرشان » .

* العمل - ١٥ كانون الاول ١٩٧٦ - العدد ٩٤٠٤ .

تجارها يقولون :
انتهت الحرب
وغدا ، العيد !

« اسعدوا » اطفالكم ، ايها اللبنانيون الخارجون من
الحرب •

خذوا لهم الهدايا
الحرب قد انتهت
فمن مات مات

والذين خسروا منازلهم ، واموالهم ، واعمالهم ، فلهم
العواض •• وليحمدوا الله اذ بقوا أحياء •

* *

تجار لعب الاطفال •

وتجار السياسة ••• وحلفاء القوي •••
واغنياء الحرب ••• والفئة الصامتة •••

مصمموا الازياء •••

نساء الليل •••

المرابون •••

ورواد المطاعم ، والمقاهي ، والملاهي ، وعلب الليل ،

ييشرون بالسلام •

« السلام » الآتي من الشرق •••

في صناديق الذخيرة ، مع « الفاتحين » الجنود السمر (١) ،
« ابطال » الصحراء ، الصابرين على الحر ، والبرد ، والجوع •
الواققين ، دائما ، بغير ارادتهم • الممنوع عليهم كل شيء ، ما
عدا الانسحاب عندما يُطلب منهم ، وقد يؤمرون بترك السلاح ••
حتى ولو كانوا هم « المنتصرين » •

لهذا ضاعت سيناء ، والجولان ، والقدس ، مثلما ضاعت
من قبلها فلسطين (٢) •

ولعب الاطفال التي لا تضحك الا في الواجهات ، عند
تجارها ، هي ايضا ، تدعو « للسلام » ، مع الذين يدعون !!
لعب الاطفال ، بأمر من تجارها ، تدعو للاعياد ،
وتتحدى الاطفال ؟!

* *

نسي دعاة « السلام » ما فعلته الحرب بالاطفال •
هؤلاء ما زالوا يجهلون لماذا كانت الحرب ، وكيف تعطلت •

(١) سقط لبنان في الحرب العربية - الفلسطينية - الشيوعية
وتم دخول « قوات الامن العربي » الى بيروت بقرار
صادر عن ملوك ورؤساء العرب الذين اجتمعوا في الرياض
من ١٦ الى ١٨ تشرين الاول ١٩٧٦ بناء على دعوة من
جلالة ملك السعودية الملك خالد •

(٢) في حرب ١٩٦٧ كانت الجيوش الاسرائيلية تدخل سيناء ،
والجولان ، وكانت اذاعتا القاهرة ، ودمشق ، تنشدان
اغاني النصر • وفي حرب ١٩٧٣ بينما كانت الجيوش العربية
تحقق تقدما ملحوظا اعلن فك الاشتباك •

وقد دخلت الحرب بلادنا فمحننا الموت ، والعذاب ،
والبؤس ، والحزن الذي لن تحويه السنون .



اطفال لبنان ، كلما كبروا ، ستكبر في عيونهم الاحزان .
الاسئلة ... لن تفارقهم الا بعدما يأتي البطل الذي ننتظر ... ذلك
الذي سوف يمسح ، من عيونهم ، أحزانهم ، ويجب على كل
سؤال ، فعلاً لا قولاً .

اطفال لبنان ، في كل حي ، عاشوا الرعب . وتعرفوا الى
القذائف العمياء ، والرصاص الطائش ، والموجّه ، يغزو بيوتهم ،
يحتل شوارعهم ، وحدائقهم ، ومدارسهم .
اطفال لبنان ، مروا على الجثث . ولطخوا احذيتهم بدماء
الابرياء .

اطفال لبنان ، سقط منهم من سقط .
اطفال لبنان ، اخذ الموت (الحرب) منهم ابناء لبعضهم ،
وامهات ، واخوانا ، واصدقاء .

اطفال لبنان ، غيرت الحرب في اتجاهاتهم ، فتغير المستقبل .
اطفال لبنان ، مسافرون في المجهول . لا يعرفون أي وطن
سيكون لهم .

اطفال لبنان ، سمعوا بكل انواع الاسلحة ، وتسامعوا بكل
« الابوات » ، فتعرفوا الى اشنع هجية ، واعنف قتال .

اطفال لبنان ، حرموا من الرغيف ، والماء ، والنوم ، والنور ،
زهاء عامين !!

اطفال لبنان ، تفرحت اجفانهم ، واضطربت اعصابهم ،
ورجفت قلوبهم ، وهم لا يعرفون لماذا .

اطفال لبنان ، لم يعودوا بحاجة لمن يقص عليهم حكايا
الحرب ، والجيوش ، والعواصف ، والجوع ، والحرمان ،
والغرباء ، والغزاة ، والقناصين ، وتجار الرغيف ، والماء ،
والبترول .

اطفال لبنان ، صاروا قصة الغد . الغد الذي قد يأتي .
فيما نحن لا نعرف كيف . ولا هم يعرفون .

اطفال لبنان ، رأوا بعيونهم النار تشب في المنازل ، والمرفأ .
وسمعوا كيف سئلت الاسواق ، والمرفأ ، وكيف هجّر الآمنون .
وسمعوا بالذبح على الهوية ، وبالمجازر في كل لبنان .

اطفال لبنان ، فرقتهم الحرب .
ولعب الاطفال تتصدر الواجهات .
تنتشر على الارصفة .
تتحدى الاعياد ...
تقول ..
انها تبيع الاعياد
وتبيع الفرح

وتبيع السعادة في يوم العيد •

لعب الاطفال تبرجت

وتجارها يقولون •• « أنتهت الحرب »
كلا !

ايها الاطفال ، لا تصدقوا ادعاءاتهم

* *

اللعب تباع وتشتري

اللعب لا تباع الاعياد

ولا الفرح

ولا السعادة في يوم العيد

تجار اللعب ، وتجار السياسة ، وحلفاء القوي ، لا يبيعون

آباء ، ولا أمهات ، ولا أخوانا ، ولا اصدقاء •

انهم يبيعون العبابا ، وكلاما ، ووعدا •

فالالعب لا تدوم •

والكلام — خاصة كلام سياسيينا وكلام زعماء المقاومة ،

والعرب — لا يسمن ولا يعني من جوع •

كذلك الوعود • فكلها كاذبة • لانها صادرة عن اولئك الذين

ينتهبون الفرص • ويتحركون مع التيار ، او كما تشاء الظروف ،

لا كما يشاؤون •

* *

ايها الاطفال ••

يا اصحاب لبنان الغد ،

عندما دخلت الحرب بلادكم ، هربت الاعياد • وهرب
الامن • اما الربيع فقد رحل مع الهناء والطيور •

ورأيتم الناس يدخلون في « لعبة العروبة » ، فقل انصار
الوطن ، وانصاركم ، مثلما قل أهل الحق •

ايها الاطفال ،

لا تقولوا ، العيد آت •

واي عيد سوف يأتي ؟!

ولكل قرية ، حكاية مع الاغبياء ، والمضللين ، والمفسدين ،
الذين دخلوها فجعلوا اعزة اهلها اذلة ! •

اي عيد سوف يأتي ، والحرب لما تنته ؟!

اي عيد سوف يأتي ، ايها الاطفال ، ولبنان الضحية لا يزال
جثة ؟

(ونهب الى هنا وهناك لنذب « الصوت » ، كي يأتوا معنا
لندفن الجثة ، لبنان) •

اي عيد سوف يأتي ، والشهيد لم يفرح بعد ، ولا امه بدأت
تفرح بانتصار دمه الزكي ؟!

متى تقتنع أم كل شهيد ، بأن ابنها انما مات ليحيا
هذا الوطن ؟

* *

ايها الاطفال ،
يا اصحاب لبنان المستقبل ،
لا تقفوا على ابواب تجار اللعب
ولا تنتظروا تجار السياسة
ولا تسألوا حلفاء القوي
ان اللعب ايها الاطفال لا تصنع الاعياد • انما الاعياد هي
صانعة اللعب •

فمن اجل عيد يحمل الفرح ، ويصنع اللعب ، ويشحن
السعادة ، صلوا من اجل البطل الآتي • البطل المنتظر •

* *

ايها الاطفال ،
صلوا ، في يوم العيد ، ولا تضيعوا اوقاتكم مع اللعب •
صلوا من اجله •
واذا ما أتى فسوف يكون هو المخلص والمنقذ •
في يوم ظهوره ، يكون العيد •
العيد الذي يدعون قدومه لن يأتي •
لن يأتي العيد ، ايها الاطفال •
لقد رحلت الاعياد من بلادنا عندما دخلتها الحرب •
« لتعزى جميعا بالايمان المشترك فيما بيننا ، ايمانكم

وايماني » •

لنصلي جميعا من اجل البطل • البطل المنتظر • الذي
بخلّصنا ، ويحمل العيد لكم ولنا • كما يحمل السلام الحقيقي ،
والفرح ، والنصر المبين •
ايها الاطفال ،

صلوا من اجل البطل ، ليكون العيد

صلوا من اجل البطل •

وتذكروا دائما •••

ان اللعب لا تصنع الاعياد • انما الاعياد هي صانعة اللعب •

قنبلة ، تحت سرير الردع

((اللهم احقن دماءنا ودماءهم • واصلح ذات
بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف
الحق من جهله ويرعوي عن الفي والعدوان من
بهج به)) •

الامام علي

بينما تحاول بيروت ان تنام بملء عينيها ، والخارجون من
الحرب ينشدون الاصلاح ، والامن ، ويجتازون الحواجز التي
بقيت قائمة زهاء عام ونصف ، ويتبادلون ، عبر خطوط الهاتف ،
التحيات ، والقبلات ، والاشواق ، مع العتاب الناعم واللاذع ،
والدعوة الى العبور من الغربية الى الشرقية وبالعكس •

وعلى الرغم من انتشار حواجز « الردع » ، على مداخل
المدينة ، غفوا ، على ابواب المدينتين ، وفي الطرق الرئيسية ،
وفيما يقوم رئيس الحكومة ، وبعض من الوزراء بجولات
سريعة على الدول العربية ، وبعد اصدار بعض المراسيم •
والقرارات •

وفي يوم ، من ايام القصر ، الحافلة بالنشاط ، وقبل ان
يدلهم الليل ، ويأوي الناس الى بيوتهم ، تم تنفيذ عملية مجرمة

ازهقت ارواح الابرياء ، وحدثت اضرارا جسيمة ، وصدعت
ابنية ، واثقلت المستشفيات بالجرحى والمصابين •
وساد المنطقة جو من القلق ، والرعب ، فعاد كل الى سلاحه
•• بعد ان حاول هجره ، والاستغناء عنه •

لقد سكر الناس من خمرة « الامن والسلام » فخرجوا
الى الحياة ، بقوة الامل ، والايمان ، ولكن عمر « السكرة » لم يكن
طويلا ، فصحا السكارى ، على انفجار شديد في شارع منحدر
من الاشرفية ، التي اصبحت « اخطر واهم » من تل ابيب •

ضحيا عملية « العكاوي » جميعهم ابرياء •• لا ناقة لهم ولا
جمل • نجوا من الحرب القدرة ، ومن القذائف التي كانت تنفجر ،
هنا وهناك ، فحمدوا الله على السلامة • وابتسموا للحياة ،
بقلوب طالما عصرت دما على جيران لهم ، واصدقاء ، واقارب •
فلم يعلموا بأنهم سيموتون في ظل « السلام » وتحت خيمة
« الامن » •

في الحرب كان الابرياء هم الضحايا •
في الحرب سقط اطفال لنا وشيوخ ، ونساء ، وعمال •

وفي الحرب تم تشويه طلاب وطالبات ، ذنبهم انهم كانوا
يخرجون الى الطريق ، ليلتقوا باصدقائهم واجبتهم • وذنبهم انهم
استجابوا لصرخة دماء الشباب في عروقهم ••

وفي الحرب سقط آلاف الشهداء • وامس ، هجم على
بيروت الشرقية ليل مظلم ، قاتم ، مثلما ليالي الحرب • فخطفت يده

الاثيمة من صدر « الامن العربي » مواطنين كانت عيونهم تنظر الى شمس المستقبل بغبطة، وفرح، وسعادة . فاختصر هذا الليل المتوحش الدرب الطويل ، وحطم الآمال . اذ جعلهم اشلاء مبشرة .

وخرج الرعب من سجنه ، ليدق الابواب ، وينذر الآمنين . . فيدعو الى العودة للسلاح ، الصديق الوفي ، في الليالي الحالكة ، والايام العvisية ، والظروف الجائرة ، وفي غياب الاصدقاء ، والجيران ، والاشقاء .

الموت العائد عبر «السلام العربي» يأتي فجأة . . ياغتنا . . يهددنا . . ونحن في الطريق ، او في المنزل ، او في مركز عملنا . فهل انتقلت اسرائيل الى هنا ؟!

هل اقتنع المجرمون ، والمخربون ، بأن تسوية القضية الفلسطينية لن تكون الا بتخريب هذه المنطقة ، واغلاق سكانها، والاعتداء على مؤسساتها ؟!

هل صدّق الفلسطينيون واعوانهم بأن ابناء الشرقية انما هم اعداؤهم المباشرون ، والسالبون حقوقهم ، والمغتصبون فلسطين ، والواقفون أبدا في طريق « العدالة الاجتماعية » وفي وجه التحسن ، والتطور والازدهار في لبنان ، والرافضون لمناصرة المظلومين ، والمحرومين ، والطبقة الفقيرة في البلاد ؟؟

هل صدّق الفلسطينيون بأن استمرار الحرب في لبنان انما هو السبيل الاول والاخير لتحقيق انتصارهم ؟

اعتقد انهم صدّقوا . فبرزوا عبر « فدائيتهم » وانصارهم ليزرعوا الالغام في الساحات العامة ، وفي السيارات ، وعلى مداخل الابنية ، وفي المحلات ، والمكاتب ، ودور السينما ، وغيرها . . وغيرها ؟

ماذا يريد المخربون ؟

وماذا يريد الواقفون وراءهم ؟

هل يريدون الحرب ان تستمر ؟

هل يريدون القضاء على الانسان هنا ؟

هل يريدون ان يقذفوا بكل لبناني احب لبنان ، واخلص له، في البحر . . بعد ان كانوا سيقذفون باليهود . . ؟!

ليعلم هؤلاء سلفا بأن كل لبناني انما هو صخرة صماء باقية الى الابد . . ولسوف يتحطم عليها كل معتد اثيم . . بلى ،

ان هؤلاء المخربين ، الرافضين ، انما هم اعداء الامن ، واعداء الحرية ، والهناء ، والصفاء ، في البلاد .

ان الايام القادمة سوف تبرهن بأن لا سلام في لبنان ما دام على ارضه مخرب ، وغريب، ومواطن غير صالح .

الايام التي ستأتي ستقتل « السلام » في لبنان ، وتحمله في صناديق الذخيرة لتعود به الى حيث « صنع » ، وتمت « فبركته » .

لقد لاحظت وانا اقطع بعض الحواجز ، ان التفتيش ليس دقيقا ، ولم يبد شاملا .

فالسيارة الضخمة لا تُفْتَش .

والسيارة التي تجلس فيها ، الى جانب السائق ، سيدة جميلة لا تُفْتَش .

هل المطلوب أن يعود الطالب ليحمل سلاحه ، ويقف في الازقة ، او على الارصفة ، او في مداخل الابنية ؟؟

ولاحظت ايضا ان سيارات كثيرة تتجاوز غيرها ، وتتجاوز الحاجز ، فتمر بسلام .

لقد قلت لرقيب في الدرك اللبناني ، يقف على احد الحواجز مع عناصر من « قوات الردع » قلت له :

« لو كان تفتيشكم دقيقا لما حصلت عملية العكاوي المجرمة » .

فوافقني الرقيب وقال متسائلا :

« ماذا نستطيع ان نفعل ؟ » .

وعند حاجز آخر قلت لجندي سوري ، طلب تفتيشي ، قبل ان يعرف هويتي ، بينما كان يشير على سيارات اخرى بالمرور دون سؤال ولا جواب . . « يجب ان يكون التفتيش على الحواجز شاملا ودقيقا . فالمخربون يدخلون بسيارات أنيقة وضخمة ، ويدخلون ايضا مع نساء جميلات » . فوافقني كذلك هذا الجندي ، واعتذر قائلا : « اعدك يا استاذ بأني سوف أكون دقيقا للغاية » .

ان الانسان ، هنا ، يرتبط بأرضه ، وعلى علاقة ، معها ، انسانية جمالية ، لا مادية فحسب . الامر الذي يبرر بقاء لبنان وبقاء الانسان فيه . ويؤكد ايضا ، على ان لبنان هو منذ كان ، وطن للانسان والحرية ، لانه وطن الجمال ، والخير ، والكرامة .

فكل المتفجرات ، والمحاولات الحاقدة ، والانتقامات ، والاعتداءات التي ستكرر ، لن تزيد اللبناني الا ايمانا بلبنان ، وتعلقا بأرضه ، وتقائيا في سبيل مجده وبقائه .

ان الرعب العائد ، والموت بالمتفجرات ، واغتيال طلاب الحرية ، هو تكريس للتقسيم . وفضح صريح لنواياهم ، ومخططاتهم .

وان لا . . فلماذا عملية العكاوي ؟

ما هو المطلوب ؟

هل المطلوب ان يعود المقاتلون الى « ثيابهم الخضراء » ، و « المرقطة » ، والى اسلحتهم ، وسياراتهم ، وآلياتهم ، ليعلنوا الحرب . ويبدأ الخطف على الهوية . . مثلما كان ؟

السؤال موجه الى كل مسؤول ، مثلما هو موجه الى الملوك والرؤساء العرب .

انا اعرف ان الجواب الذي سيأتي ، هو انهم ينددون بأعمال فئة رافضة . كما يسمونها . ولكن لا حيلة لهم عليهم .

هذا الجواب ، لا يقنعني ، ولا يجعلني أطمئن ، انا المواطن ، الى سلامتي ، وحرיתי ، وحياتي . فالفئة الرافضة ، وانصارها اتهم مسؤولون عنهم . وباستطاعتكم أن تعطلوا ادوارها .

إذا بقي الوضع الامني في البلاد هكذا ، فالحرب لا بد
قائمة * شاءت « القوات العربية » ام لم تشأ * رضي الملوك
والرؤساء العرب ام لم يرضوا *

ليس من المعقول ان يعيش شعب بكامله في حالة من القلق،
والرعب ، والفوضى *
مرة اخرى نقول ***

إذا بقي الوضع الامني ، في البلاد ، هكذا ، فالحرب لا بد
قائمة * وان عادت هذه المرة فسوف تكون اشد خطرا من
سابقتها *

فاحذروا ايها المسؤولون ***
الانسان هنا يريد ان يحيا آمنا مطمئنا * ولبنان سيظل
لبنان ، الوطن المجد والخالد *

وان قبلة واحدة تحت سرير الردع ، كفيلة بأن تعيد لبنان
الى الحرب ، او تجبره الى طلب الاستقلال عن العرب *

ما زال العرب يجهلون خطر ما يفعلون *
انهم بتصرفاتهم العشوائية ينفرون لبنان ، وقد ينفرون
مصر وغيرها الى ان ينكسر هذا الاناء « الجميل » الذي يدعى
العروبة *

* العمل - ٧ كانون الثاني ١٩٧٧ - رقم العدد ٩٤٢٢ *

من كميل شمعون الى عبد الحميد كرامي

في الساعة العاشرة من صباح الاحد الموافق ٢٩ تشرين
الثاني ١٩٥٣ اقيم في كلية التربية والتعليم بطرابلس ، حفلة
الذكرى السنوية الثالثة لوفاة المغفور له الزعيم العربي
عبد الحميد كرامي *

وبحضور فريق من كبار الشخصيات الرسمية وعلى
رأسهم فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل نمر شمعون ،
ورئيسا النواب والوزارة ، والوزراء ، وسماحة الحاج امين
الحسيني * تعاقب الخطباء فتكلم كل من : الرؤساء الثلاثة :
شمعون وعسيران والياقي ، والسادة اديب الفرزلي ، وعارف
النكدي ، والشيخ مصطفى الرافي *

ومما جاء في خطاب الرئيس شمعون :

« ففي ذلك المثوى الكريم رفات يتضمخ الجو العربي من
الشطوط الى الواحات بطيب ترابه ، وفي هذه الذكرى اشعاع
تتطلع اليه ، فنلمح جبهة تشع عزة ومتعة ونظرة تتألق سماحة
وعفة وطلعة ما قويت المنية على محو خطوط الحياة فيها ، فهي
أبدا تلك الصورة الابية التقاسم المنبسطة عنوانا للجهاد ومثالا
للرجولة ، ومشعلا للوطنية ، صورة الرجل الذي سمت شيمته

فعظمت محبته ، واقتبل الناس التوقير لشخصه ، والهيبة في مجلسه ، والثقة بعدله ، والاستنارة برشده ، شمائل وفرت له الزعامتين وجمعت الكلمة على اكرامه والاخلاص له ، وليس من يكرم لسواه كمن يكرم لنفسه .

وما كانت الرزية بعبد الحميد مصاب آله وفيحائه ، بل مصاب العالم العربي بكل ارجائه . مصاب قرّح اكباد المحامد ، وادمى عيون المكارم واثار اللوعة الشاملة . فيوم اغمض عبد الحميد عينيه في قساوة الموت ، بكاه لبنان وبكاه كل عربي غذاه بسلخة من روحه ، ودفقة من اخلاصه ، وناضل عن حقه نضال المؤمن المستميت ، ورجل كمن فقدنا ومن نتذكر ، وهيئات ان يحول بينه وبيننا النسيان » .

عن « الجريدة » في عدد ٢٧٤/الصادر بتاريخ ١٢/١/١٩٥٣

* بعد هذا الاعتراف الصريح الصادر عن فخامة الرئيس الاسبق كميل شمعون ، نسأل العرب ، كل العرب ، من سياسيين ، وعسكريين ، وادباء ، وشعراء ، وعلى الاخص الشاعر العراقي الكبير السيد محمد مهدي الجواهري ، الذي رثاه مرة بقصيدة ما زال الكثير من اللبنانيين يحفظون بعض ابياتها ، من اسقط عبد الحميد ، وجعله اتقاضا ، وركاما ، بعد ان كان عنوان الفيحاء البارز ، والاهم ؟ ام انهم يرون ان لا داع للسؤال ؟
(المؤلف)

هنا كان يقف عبد الحميد *

.. وسقط الملك الواقف لا حمدا ولا شكورا ، واصبحت طرابلس بلا عنوان ..

كان دائم الحضور .

يقف بشجاعة .

لا يخاف الليل اذا جن

ولا يكثر للعواصف ان هبت

عيناه ، دائما ، ساهرتان

يستقبل القادمين ، وعلى وجهه تبدو هية الرجل الواثق

من نفسه .

لم يتعب . ولم يطلب ، مرة ، ان يترجل . انه مدخل المدينة ،

وبوابتها ، وحارسها ، وعنوانها . فعبد الحميد والفيحاء توأمان .

عندما غاب عبد الحميد لبست الفيحاء السواد .

فقطعت الافراح .

* نصف ساعة وقوفا على انقاض تمثال الشيخ ، الامام ،

صاحب الدولة عبد الحميد افندي كرامي ، في طرابلس -

الفيحاء .

وقلّبت « اجران الكبة » رأسا على عقب • وجلست
حزينة ، ثم أصبح باسمه القسّم • والويل لمن يحلف باسم
عبد الحميد كذبا •

ان افندي الفيحاء ، هو أولها وآخرها •
افندي الفيحاء له المجد ، وله السلطان •
في مجالسه كانت المعجزات ... تتحقق •
ويأمر منه تنتهي كل المشاكل ... مهما استعصى حلها •
المستحيل ، كان يتحول الى واقع عندما يدخل مجلس
الافندي •

مرجع أبناء الشمال

أمل المظلومين

رجاء الفقراء

ملاذ الخائفين

مأوى الهاربين

شفيع القتال ، ونصير المقتول ، وصديق « الدولة » ، ومدير
الامور (١) •

افندي الفيحاء ، هو قاضيه ، وعالمها ، واستاذها • ينهي
ويأمر • • تارة بالمعروف ، وطورا بالعصا ، وان هو أغضب
يحكم بالاعدام ، رميا بالرصاص • او شنقا •

عبد الحميد كان دولة ضمن دولة • ولما اغض عينيه
حاولت الفيحاء ان تنجر على قدميه • وطيب الرشيد خاطرها • •

(١) مثلما كان المغفور لهما احمد الاسعد ، في الجنوب • وصبري
حمادة ، في بعلبك - الهرمل ، وعلى غرار مشايخ آل الخازن ،
في كسروان ، وابو علي سلام في البسطة - بيروت •

فبكت لسنوات ، ولكن البكاء طال !

أقلق بكاؤها ابنه الرشيد ، فرفع الافندي ، الابن ، أصوات
الجماهير الى المسؤولين ، وقبيل الطلب • فانتصب عبد الحميد
على مدخل المدينة ، وعلا مقامه ، ولما أزيح الستار تحول البكاء
المزمن الى زغاريد ، واغان ، وعمت الافراح المحافظة ، وهرع
الانصار من كل مكان يسجدون للافندي ، ويقبلون قدميه •
لقد طال بكاؤهم ، وعلا نحيبهم ، لانهم لم يؤمنوا بأن
الافندي يموت •

عبد الحميد، العائد ، الواقف دائما، جعل الانصار يستقرون
بعد غناء شديد ، وضيق عيش ، وضجر •

عبد الحميد، العائد، كرس الافندي، الابن، زعيما لا يزاحم،
وحاكما مسموع الرأي ، ووليا • وثبته خليفة ، واميرا ، وملكا
صغيرا على مملكة اسمها الفيحاء (١) • يحمل مفاتيحها ذلك الافندي
الواقف تحت المطر ، وتحت الشمس ، ليلا ، ونهارا • اذ انه لا
يبرح مكانه ، مهما كان السبب • اغض عبد الحميد عينيه على
مملكة، تاركا وراءه تاجا ، وصولجانا ، وعرشا ، ومجلسا يخشى
الفقراء ان يدخلوه • والذي يُسمح له بالدخول يجب ان يزحف
على بطنه ، احتراما للسجاد الكريم في المجلس الكريم •

وغاب الافندي عن شعب بقي محافظا على ولائه ، لصاحب
العهد ، وعلى تلك المودة ، والصلة • ثم عاد عبد الحميد يستقبل
الزائرين بهيئة ، وجلالة ، وخلقه شعب لا يسأل ، ولا يعترض •

(١) شأنه في ذلك شأن جميع « الزعماء » اللبنانيين ، او امراء
لبنان • فالامراء .. كامل ، وكمال ، وريمون ، وصائب ،
وماجد ، وسليمان العلي ، والحاضر يعلم الغائب ..

لم ينس عبد الحميد ان يهس في اذني الرشيد بعض
الاسرار .

فان أسرار الافندي هي كثيرة ، وهامة .
وفي قلب عبد الحميد ألف سر ...
وكلها تحكي اجمل القصص ... كأنها الاساطير .
علاقته مع الاغنياء ، والفلاحين ، والفقراء ، والتجار ، كانت
غريبة ، عجيبة .
الاغنياء ... أيده .

ومثلهم الفلاحون ، والفقراء ، والتجار ، ورجال الدين .
اذ ان حياته ، كلها ، اسرار .
لقد تبنى على الرشيد ان يتعرف اليها . ورجاه ان يبقى
للفيحاء . كما حذره من الخروج منها ، ومن خطر تركها .
لكنما الرشيد أخلف الوعد ، ونقض العهد ، فأهمل الوصية ،
وتجاوز المملكة الوفية . وأتى بيروت ، فأقام فيها ، حيث خدعته
العاصمة ، وخدعه مجتمعها المتفكك والمتلون . ثم أنسته العاصمة ،
ونسأوها ، اولئك الذين كانوا أصدقاء لوالده ، وأنصارا ،
ومحازبين .

ودارت الايام .. وأخذت شمس المملكة تجنح نحو
الغروب .
وبدأ النور يتزايد يوما فيوما .

اما عبد الحميد فراح يعتب على ابنه ، وينصحه بأن يعود ،
مؤكدًا ، مرة ، ومرتين ، وثلاثًا ، وأكثر ، على أهمية مملكته ،
قائلًا له :

يا بني !

انك لن تستطيع ان تكون في بيروت ، ان لم تكن في
طرابلس - الفيحاء .

ان تكون اميرا هنا ، خير لك مما لو كنت ملكا هناك .

يا بني !

بمقدورك ان تظل اميرا على الفيحاء . وليس بمقدورك ان
تبقى ملكا في بيروت (١) .

يا بني !

أفضل لك ان تعود .

عُدْ ، ولا تجعلني عاتبا ..

ويأبى الرشيد الا ان يكون هو الملك .

« نحاول ملكا او نموت فنعدرا » .

الشهر خلف الشهر .

تركض الايام والليالي ...

بينما الفيحاء تتقلص شيئا فشيئا ..

وشباب الفيحاء يقتلهم الفراغ ، فيداهمهم تيار جديد ،
يزين لهم ، ويفتح عيونهم على اشياء ... واشياء ...

(١) ففي بيروت ابن اليافي ، واولاد الصلح ، واولاد سلام ،
وهناك كميل شمعون ، وكمال جنبلاط ، وابن اده وكتلته ،
وهنري فرعون ، وكلهم متقلبون بمواقفهم .. ولسوف
تري يا رشيد ما رأيته انا بل واكثر .

يلتفت الافندي ، الواقف ، الى الوراء فلا يرى خلفه
الا قليلا من الانصار ، لا حول لهم ولا قوة . ويرتعش الافندي
خيفة ، ثم يزار ، ليصل صوته الى أذني الرشيد ، ولكن كطين
اجنحة الذباب . ذلك ، لان الرشيد غارق بهوم الملكة التي يسعى
اليها ، والدولة الطبشورية . اما انصاره فيحاولون ان يرفعوا
عن انفسهم الملامة .

نحن لم نقصر ايها الملك

نحن ما زلنا على العهد .

غير ان الافندي ، رشيد ، أطال الله بعمره ، قد تركنا .

وها قد اصبحنا اقلية ، بعد ان كنا الاكثرية . لقد قل عددنا ،
وضعفت حيلتنا ، وانكسرت شوكتنا ، وخفت هيبتنا ، وساءت
ظروفنا ، وصرنا عرضة للزوال .

ايها الملك ،

اتنا نحفظ لك الجميل . ونحافظ على ولائنا لعهدك .
وها ان الافندي ، رشيد ، ضيَّعنا وضَيَّعَكَ . ولسوف يأتي علينا
يوم ندوق فيه اشد العذاب . يوم لم نكن نتوقعه .

وصست جميعهم فصرخ الافندي ، الواقف ، يستغيث
فلا يغاث ؟ وصوته هذه المرة لا يصل الى أذني الرشيد ، فالمسافة
قد نأت ، والرشيد سكران بهوم ، مثقل بالمسؤوليات الجسام ،
لا يسمع ، ولا يعي ، ولا يستطيع أن يميز .

لقد نسي الرشيد ان الفيحاء سوف تنقلب عليه (١) . وغاب
عن باله ان والده يقف وحيدا ، فريدا ، لا ناصر ، ولا معين ، وان
الخطر صار يحيط به ، اذ غدا بلا حراس . وذات ليلة أحس
الافندي ، الواقف ، بالخطر . . . فاستنجد ، وصرخ ، وظل يصرخ ،
ويستنجد ، حتى هوى ركابا .

اما انصار الافندي ، الذين كانوا يقفون خلفه ، فقد آثروا
الصمت ، وهربوا ، عندما رأوا ملكهم يسقط .

وفُجعت الفيحاء بأمرها ، وملكها ، مرة ثانية .

كانت الاولى يوم اسلم الروح الى خالقها .

والثانية عندما أسقطوه احتجاجا على ما فعله الافندي
الرشيد . . . والواقع انه لم يفعل شيئا يثير غضبهم .

لقد سقط الملك الواقف ؟ فسقط أبرز عنوان ، واعظم اسم ،
يتصدران طرابلس . لتبقى الفيحاء اليتيمة ، مدينة بلا عنوان ،
وبلا اسم .

فماذا يفعل الرشيد ؟!

هل يتنازل عن طلبه ، ام سيظل ينشد :

« نحاول ملكا او نموت فنعدرا »

آن للافندي ان يستريح .

(١) مثلما نسي كامل الاسعد ، وكافم الخليل ، وغيرهما من
زعماء ونواب الجنوب . لقد خسر هؤلاء اماراتهم . .
وانقلب عليهم الجنوب فضيعوه ، وضيعوا امجادهم على
ارصفة بيروت ، وفي حاناتها ، وعلى اعقاب البرلمان ،
والقصر ، والسفارات .

الاب ، أتعبه الوقوف، والصراخ، وقتله الخوف، والرعب.
اما الابن فقد اتعبته بيروت ، والطموحات .

وبقيت الفيحاء .. فلما انقلبت عليهما .. سقط الملك
الواقف ، لا حمدا ولا شكورا .

ويل لمن تنقلب عليهم مدنها ، وقراهم .. فقد يصبحون
ركاما ، ان لم تخبش قبورهم .

١٩٧٧/١/٢٤

جوزف شادر في سطور

- ولد جوزف شادر في بيروت ، سنة ١٩٠٧ .
- اتم دروسه الثانوية في مدرسة « الفيرير » بيروت .
- نال اجازة الحقوق، من جامعة القديس يوسف، في بيروت،
عام ١٩٢٨ . وكان متفوقا على رفاقه ، طوال السنوات
الثلاث التي قضاها في الجامعة ، مما لفت انتباه معلميه ،
وزملائه .
- مارس المحاماة ، منذ عام ١٩٢٨ .
- انضم الى حزب الكتائب اللبنانية سنة ١٩٣٦ .
- اسندت اليه ، في الحزب ، مهمات عديدة ، ومناصب ،
منها الامانة العامة . ثم تولى في سنة ١٩٥١ نيابة الرئاسة .
- انتخب نائبا عن بيروت عام ١٩٥١ ، وبقيت تتجدد له كل
دورة .
- عين سنة ١٩٥٨ وزيرا للتصميم والمالية . وفي سنة ١٩٧٥
اسندت اليه وزارة دولة .
- رأس اللجنة المالية البرلمانية طوال عشر دورات متتالية .
- وضع عدة دراسات حول الميزانية ، والضرائب ، في لبنان .
- له مقالات قيمة وعديدة في مجلة « Action » الصادرة
عن حزب الكتائب اللبنانية ، باللغة الفرنسية .
- متزوج من السيدة اناهد كهيايان .
- اولاده :
 - انطوان ، محام بالاستئناف .
 - ارتير ، مجاز في الاقتصاد .
 - آن ماري .
- توفي في ٢٧ آذار سنة ١٩٧٧ بسكتة قلبية ، في مستشفى
رزق - الاشرفية .

مؤات ، و « الإقامة » في ربوعنا « متعة » • او لان القلوب قد
قست وتحجرت •

لقد جربنا الموت ، فوجدنا طعاما سائعا ، ثم استفحل ،
واستبد •

دخل الموت علينا ضيفا ، فصرنا نفتش عن مأوى ونبحث عن
العلاج ، ونصلي ، كي يغادرنا • لقد أقام لنفسه ، هنا ، مملكة
(•••) أوامرها نافذة ، لا تحترم كبيرا ، ولا تترث ، بل هي
مسيوقة دائما ، بالتنفيذ العاجل المستعجل •

تمر سنتان من عمر لبنان المغدور •••
وستتان من عمر فقيدنا ، وشهيدنا •••

ولبنان ، الوطن ، متعب ، ومهموم ، وحزين •
وفقيدنا يصبر على الجرح ، بينما الجرح لا يصبر عليه •
يحاول ان يسخر من الالم ، فيختبئ له هذا اللعين ، ليسكت
اياما ••• كأنه يريد ان يطرحه صريعا ، بل شهيدا •

لقد خيروه بين الرسالة ، والسفر • وبين المكتب ، والجبل •
وخيروه بين البقاء مع المعذنين ، والثكالي ، واليتامي ،
والمساكين ، وبين الفراش الوثير ، والكأس ، والنوم •

وخيروه ايضا بين رفاق الدرب ، وبين الاستجمام ، والرحلات ،
والاستقرار ، والسكينة ، فاختر لنفسه الطريق الشاق ، وآثر
النضال ، والجهاد ، متخذاً من مكتبه ، في البيت المركزي ،
« متراسا » هو أب المتاريس كلها •

« متراس » جوزف شادر

الموت ، عندنا ، لا يريد أن يرحل ! •
فمرة يأخذ ، من بيننا ، شبابا ، ذنبهم انهم صمموا على ان
يكونوا ابطالا •

ومرة ، تتأجج نار « العاطفة » وتلتهب الغرائز ، فيستعر
الغضب ، ليخطف ، منا ، أبرياء « جريمتهم » انهم وجدوا حيث
يُنْفَذُ الغدر ، فيهم ، ما يشتهي ويعشق •

وأخرى ، تختصر هذه القوة التي لا تقهر - الموت -
أشواطاً • والهدف الذي يموتون دونه ، يفرض
عليهم أن يحترقوا بلهب الصبر ، ويناموا على أشواك العذاب •
فراشهم الامل ، والحزن • وضائيرهم الحية تتصارع مع
الانانيات ، والشهوات ، واللامبالاة • ومع الهارين ، والساخرين ،
والجبناء ، والضعفاء ، والبخلاء ، والقابضين على القرش كأنه
اغلى عندهم من قلوبهم وارواحهم •

منذ سنتين ، والموت يعربد على أرض لبنان ، فلا
يشبع ، ولا يهدأ • ربما لان « الهواء » عليل ، و « المناخ »

جوزف شادر ، او قل « متراس » جوزف شادر ، كان دائم الحضور ، ودائم البقاء •
على باب مكتبه ، « المتراس » ، يقف العشرات - كل يوم - ومعهم نساء لبسن الاسود ، اسود الحرب • واذا ما دخلت عليه تجده غارقا حتى رأسه ، يعالج أكثر من قضية ، وأكثر من مشكلة •

فهذا يسأل عن بيت •
وذاك يسأل غذاء •
وذلك يسأل مالا •

وذينك ... و ... و ... الخ •

في مكتب جوزيف شادر بكى الآلاف •
ومن مكتبه كان يخرج الباكون وعلى شفاههم صلاة من أجل الانسان ، الانسان الكبير ، الذي لا يكل ، ولا يتعب • من أجل سيد « المتراس » ، جوزف شادر •

المراجعات في « متراسه » ، المكتب ، كثيرة ، ويومية • الفروع من المراجعات ، والف قضية ... تتحدى الرجل • وبالايمان ، والصبر ، والثقة ، كان الرجل يتحداها • فاذا القلم لا يفارق أنامله •

وأوراق بيضاء صغيرة تنتظر لتسافر ، في جيوب المعدّين ، والمهجّرين ، والحزائي ، والبؤساء ، عونا لهم ، وقوة •
اوراق جوزف شادر ، المسافرة ، في أيدي المحتاجين ، هي حرب على الحرب ، وحرب على الحاجة ، والوضع الفاسد ، والايام الصعبة ، الحرجة •

فالكثائية ، عند جوزف شادر - مفهوما وعملا - هي مدرسة ، وفعل ايمان ، ومحبة ، وصدق ، ووطنية ، وصمود ، وجرأة ، واخلاص ، وجهاد ، واقدام ، وتضحية •

لذلك كان جوزيف شادر في الكتائب ، ومن الكتائب ، والى الكتائب • وكانت الكتائب في عقله ، وقلبه ، وعلى لسانه ، ويده ، قولاً صادقاً ، وفعلًا حسناً ، حقيقة ، وبرهاناً •

« متراسه » يرفع المحتاجين ، والذين نزلت بهم النكبات ، والمصائب • ويسهر على فرسان الميدان ، يهتم بشؤونهم وحاجاتهم ، فينفذ طلباتهم • وعلى منكبهم ترسو جبال من الهموم ، والمهمات ، لو نزلت على غيره لاستسلم ، وهرب •

كم هي عظيمة مدرسة الكتائب !!

انها تعلم الصمود في الاعتقاد ، والصدق مع الوطنية ، والنظام مع الحرية ، والالتزام مع المنطق ، والتسامح مع الحذر والوعي ، والانفتاح عبر الثقافة ، وعبر الانسان •

جوزيف شادر ابن لبنان ، من خلال اخلاصه للبنان ، ووفائه ، واحترامه لسيادته ، ووحدته ، واستقلاله •
وهو ابن لبنان ، ايضا ، من خلال كتائبيته ، المدرسة ، والعقيدة •

في البرلمان ، رفع صوت الكتائب ، فارتفع صوت لبنان ، وكأني بالبرلمان يضيق بمثله •

ولما أدرك أن ليس للحيطان آذان تسمع ، ولا عيون ترى ، ولا عقول تعي ، ولا قلوب تحب ، جلس الرجل ، وفي قلبه آلاف

الرجال والأسود، وراء «متراسه»، في البيت المركزي، ليحارب مع من له أذنان، وعينان، وعقل، وقلب. فإذا هو أب الشهداء، وأب اليتامى، والأرامل، والفقراء، والمعوزين، وابن الكتائب البار، وأخ لرئيسه الشيخ بيار الجميل ورفاقه، بالوطنية، والتضحية، والاستشهاد، مثلما هو أخ لكل كنائبي بالعتيدة، والإيمان، والثقة.

فأسألوا عنه رئيسه ورفاقه...

طانيوس سابا، وإيلي توما، وانطوان معربس، وانطوان خليفة، وجان ناضر، وادمون رزق، وجورج سعاد، وأمين ناجي، رئيس مصلحة العتيدة، وجورج قسيس، وصلاح مطر، وجوزف أبو خليل، وسليم رعيدي، وانطوان غانم، وميشال نجار، وانطوان أيوب، وإبراهيم نجار.

اسألوا أمهات الشهداء، وآباءهم.

اسألوا كل كنائبي مقاتل.

فليعلم الموت، الذي لا يريد أن يرحل عنا، أن «متراس» جوزف شادر باق، وأن الكتائب، المدرسة والعتيدة، باقية بقاء لبنان والإنسان.

* العمل - الثلاثاء ٥ نيسان ١٩٧٧ - العدد ٩٤٩٨.

طريق الولاء. أم طريق الجالجلة؟ رسالة مفتوحة إلى الشيخ بشير الجميل

لم أكن لا أتوقع مرة أن أكتب مقالا بهذا العنوان، وأدفع به إلى النشر. لا سيما في هذه الأيام، التي يكثر فيها الحديث عن الولاء والحب للوطن. وعن اللحة، والوحدة، والوطن الواحد المتحد.

وقد ظهرت، في الأفق، تبشير (....) تحاول أن تخفف من آلام الناس، في هذا البلد، ومن همومهم، فوعدهم بأن هناك حوارا (....) سوف يكون مفيدا، هذه المرة، كما أنه - حسبما تزعم هذه التبشير - سيختلف عن كل حوار سابق، أن في أسلوبه، أو في غايته.

ولأن «الغريق يتعلق بحبال الهواء» كاد الناس - في أغليبتهم - أن يصدقوا ما تقوله الصحف، كل يوم، وما يقوله دعاة الحوار، والراغبون بالتحاور، والمحاورة، والتمحور. فسند مقال الاستاذ سليم اللوزي في «الحوادث»، الذي

ذكر فيه قصة ذلك اللبناني النائب ، والمؤمن - حديثا - بأهمية
الولاء للبنان ، على اثر ما لاقاه هذا اللبناني - لبناني اللوزي -
من معاناة ، وقلة احترام ، وعدم تقدير من قبل الغير ، في المهجر
خلال ايام الحرب القذرة . بعد هذا المقال ، والناس هنا ، يتبادلون
« العواطف » ، ويتناقشون بمواضيع شتى ، أهمها الولاء .

لقد انبرت الهواتف تعمل بين جناحي المدينة ، التي كانت
عاصمة البلاد ، وبين من امكنهم الاتصال ، بعضهم ببعض ، من
أهالي الشمال ، والجنوب ، والبقاع . فان أسلاك الهواتف لو
استنطقت ، ذات يوم ، لسوف تشهد عليهم ، كم شهقوا ، وكم بكوا ،
وحسبوا ، وتذكروا الايام الجميلة ، بساعاتها ، ودقائقها ،
وبثوانيتها ، ايضا .

كم هو غريب أمر هؤلاء ؟؟

فانا لا اعلم كيف كان حالهم خلال السنتين ، عمر الحرب .
وأود لو اسألهم لماذا لم تدفع بهم ، جميعا ، عواطفهم الجياشة ، او
شوقهم لبعضهم - كاخوان او أكثر كما يقولون اليوم - الى
اختراق الحواجز الفلسطينية ، او الشيوعية ، و « التقديمية »
التي أقيمت ، ليقولوا لاعداء لبنان ، « نحن ابناء الوطن الواحد ،
فلا مجال لغريب بيننا ؟ » .

اعتقد بأن هؤلاء (. . .) قد غلب عليهم الظن بانهم لن
يلتقوا ، بعد ، لا بأترابهم ، ولا بأصحابهم ، او شركائهم ، فاستسلموا
للحرب ، وقدموا الطاعة ، والولاء ، لأولئك الذين بسطوا نفوذهم
على بعض الاجزاء من البلاد ، أرضا وشعبا ، فاصبحوا سادة

البلاد ، اوامرهم مطاعة ، ورأيهم مسوع ، وحكمهم ماض
كرصاصة البندقية « الثائرة » .

هؤلاء الذين ييثون ، اليوم ، « العواطف » و « الاشواق »
ويكون ، او يتباكون ، كم كان عملهم عظيما لو انهم تصدوا
لاعمال التخريب ، وصمدوا في وجه الفتنة ، والتفرقة الطائفية !

ولو فعلوا ذلك ، حقاً ، لجنبوا أنفسهم ، والاغراب ،
والاصدقاء ، والشركاء ، والاخوان ، المجازر ، والخسائر .
وابعدوا الجفاء الذي طال أمده ، والذي سيطول ، مهما تشابكت
الايدي ، او تم العناق .

لقد تعانق اللبنانيون ، بعد فتنة ١٨٦٠ ، وتعانقوا ، وتبادلوا
العواطف ، مثلما اليوم ، بعد فتنة ١٩٢٠ وفتنة ١٩٥٨ .

فلماذا لم يُحدِ العناق . . . من استمرار الفتنة على
ارضنا ؟

لماذا لم تنفع « العواطف » الساخنة او « الاشواق »
الحارة ، في يوم الشدائد والمحن ؟

لماذا جلسنا تنفرج على الوطن ، وهو يحترق ؟

لماذا سكتنا على الفلسطينيين ، واعوانهم . . . وهم
يعيشون فسادا ، ويخربون ، باسم القضية ، وباسم العدالة
الاجتماعية ، والمحرومين ؟

الجواب على هذه الاسئلة كلها ، انا اعرفه ، بل اعرفه سلفاء .

ستقولون ، انه الخوف ، والرعب •

فالخوف ممن ؟

والرعب من اي شيء ؟

هل نخاف من الذين اقاموا على أرضنا ، فأكرمناهم ، واحسنا

ضياقتهم ، وتقربنا منهم ، وقربناهم منا ؟

أم نخاف من السلاح الذي انتشر بين أيدي هؤلاء ، وأيدي

أنصارهم ومحازبيهم ؟

لماذا الخوف ؟ وقد لا يكون خوف الا حيث يوجد خائفون •

والتهديد لا يجدي •• الا حيث يوجد جناء ، واتكاليون ،

وضعفاء الارادة والشخصية •

لا ! ليس الخوف ، او الرعب ، كما يدعون ، هو الذي

جعلهم يتخذون هذا الموقف الهزيل ، الذي رأيناه عند أغلبية أهل

هذه الارض ، وسكانها • خلال السنتين ، وقبلها •

بل هي « العاطفة ••• » التي من خلالها أنشئت علاقة

المواطن بأخيه المواطن ، ومن خلالها عرف ما ندعوه بالتعايش ،

والتفاهم ، والمشاركة •

واذ خف وهج هذه « العاطفة » — وهذا ما حصل فعلا —

قلت الثقة بين المواطنين ، فاندعم الصديق ، وساد الاجواء التوتر ،

والحسد ، والنفور ، والضغينة ، ثم الكره ، والحقد ، وايضا

السكوت عن الاعمال الهجينة التي تفذها أعداء البلاد فينا •

بعد ان وضعت الحرب أوزارها ، خرج المستوزرون ،

كما تخرج الحيوانات الباردة ، والحشرات ، الى النور ، مع كل

اشراق شمس •

لقد برز هؤلاء ••• ليدعوا ، اليوم ، الولاء للبنان ،

فأخذوا يتظاهرون بالحب ، والوطنية ، ويتزاحمون على

الثناء ، والاطراء لآبناء الطائفة المارونية ••• تقديرا لصمودهم ،

واستبسالهم ، ويحاولون التقرب منهم ، واعطاءهم الحق — الذي

كان باطلا — بعد ان دفعت هذه الطائفة عددا غير قليل من خيرة

شبانها ، ممن دافعوا عن وجودهم ، وعن حقهم في العيش الكريم ،

وتمسكهم بوطنهم الذي لا بديل له ، لبنان •

هؤلاء البارزون ••• ، عفوا ، الخارجون من تحت جذوع

الاشجار والزوايا — لا يهمني من يكونون ، ولا من سيكونون

غدا • وهم جماعة يصح أن نقول فيهم ما قيل بمستحدثي النعمة •

فمستحدث النعمة لا يسكنه ان يخفي وراء أمواله ما عنده

من تدنٍ في الاخلاق ، وبخل ، وضعف ارادة ، وجشع ، ولو

لبس المزركش ، والنفيس ، او اكل « النصار » وشرب « العسل

المصفى » •

مستحدث النعمة لا بد ان تظهر عليه علامات الشراء الزائف ،

والاغتناء غير المتكافئ •

والمال في يد مستحدث النعمة هو كالسلاح في يد الجاهل ،

لا بد أن يقتله •

وما يقال بمستحدث النعمة يقال ايضا بمستحدثي الولاء

للوطن ، والحب للارض •

فكم من الناس من ذهبوا ضحية نعمتهم المستحدثة ،
فماتوا ، اذ بقوا أحياء بأجسادهم ، يكتزون المال ويحبونه حبا
جما ، وعاشوا عبيدا لاموالهم ، فيما بقيت اموالهم تتحكم
بمصائرهم ، وبملذاتهم ، فحرمتهم المتعة في الحياة ، ومنعت عليهم
العيش الهانيء ، والسعادة ، والاطمئنان .

تجار الولاء ، الوطنجيون ، يطرقون اليوم ، الابواب
... يهتفون .. يعقدون الاجتماعات .. يستقطبون المراجع
العليا ... يزورون بعض الشخصيات ... ويزارون .
يقيمون المآدبات ، والاحتفالات ، فيدعون اليها فريقا دون آخر .
ويصرحون عبر الاذاعة ... بما هو مهم ، وخطير ، لم يخطر
ببالهم - ان لم نقل اكثر - ان يقولوه ساعة كان يجب ان يقال .

هذه الطائفة من الناس ، او قل الجماعة ، كانت ستفعل ذات
الشيء ، مع « ابو عمار » والمرحوم كمال جنبلاط ، والسيد
ابراهيم قليلات ، لو ان النصر ، في الحرب ، كان حليفهم .

نعم ! كانوا سيفعلون الشيء ذاته . وكانوا سيمدحون زعيم
اليسار ، وزعيم المقاومة .. ورائد « المرابطون » ، لو ان الاقلية
التي صمدت لم تستطع على الصمود ، او لم تغير اتجاه
المؤامرة (١) .

(١) انهم اليوم ، كذلك ، ولهؤلاء وجوه عدة ، ويتكلمون بلفتين
او اكثر ... اذ يعتبرون هذه « المواقف » سياسة ،
وشطارة ، وحنكة ... وسلامتك يا راس . فهذا هو
الكذب ، او التكاذب بعينه ...

فالقصاصد المهيجة ، والخطابات المؤثرة ، كانت ستلقى في
المسيطة ، والمختارة ، مثلما تلقى اليوم ، وقبله ، على ابواب
« المكاتب » في صبرا ، وشاتيلا ، وتل الزعتر ، وعين الحلوة ،
والرشيديّة ، والنبطية ، والنهر البارد .

وكان لبيروت ان تستقبل ، كل يوم ، وفود الشعراء ،
والخطباء ، القادمين من مصر ، والسودان ، والجزائر ، وتونس ،
وليبيا ، والعراق ، وسوريا ، ومن كل مكان من افريقيا السوداء ،
وآسيا ، ليكرسوا الكيان الفلسطيني ، في لبنان ، ويباركوا
للحركة « الوطنية » انتصاراتها « المجيدة » .

هذا ، عدا التظاهرات الصاخبة المؤيدة التي كانت ستجوب
المدن ، والمناطق اللبنانية كافة . وكنا سنرى جماهير (١) الشعب
ترحف من الجنوب ، والبقاع ، والشمال ، والشوف ، وهي
تحمل الراية الفلسطينية ، والاعلام « التقدمية » والبعثية ...
واعلام الناصرية ، والليبية ، والجزائرية ، واعلام السعودية ،
ومصر ، والكويت ، والاتحاد السوفياتي ، وغيرها ، وغيرها ،
من الاعلام والرايات ، والى جانبها ترفع الشعائر ، وتعلو
الهتافات ، فتندد « بالانغزاليين » ، وتنذر ، وتهدد ، كما يشاء
لها . فقد أصبح لبنان « جزءا لا يتجزأ من الامة العربية »
واصبحت العروبة في لبنان ، ودخل لبنان في العروبة . فنهينا لكم
ايها اللبنانيون ... لقد وجدتم هويتكم ، وحقق لبنان هويته
العربية ، كما حقق الفلسطينيون على ارضه المجد ، والسيادة ،
والكيان .

(١) على وزن « الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
المقدافية المشالية » .

نحن نؤكد انه كان سيحصل هذا ، وعلى مدى أيام ،
وليل ، بل وشهور •

لم ننس ، بعد ، الايام الماضية ، ولا التظاهرات التي كانت
تغص بها شوارع بيروت ، وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، عندما
كان يشترك فيها وينظمها الفلسطيني ، والسوداني ، والعراقي ،
واليبي ، والاردني ، والسوري ، وسواهم • ولا التظاهرات
التي كان يدعو اليها ، ويقودها ساحة الامام الصدر ، والمرحوم
كمال جنبلاط ، وأقطاب «الحركة الوطنية» والفئات «التقدمية»
وحركة ٢٤ تشرين •

هذا الزحف الجماهيري ، وتلك التظاهرات ، هي ذاتها كانت
ستكبر ، وتكبر ، لو ان الذين صمدوا لم يصمدوا ، أو لم يدفعوا
ضريبة الدم ، على طريق مجد لبنان ، ومن اجل بقائه وطنا
حضاريا •

وكانت سترقص الخيول الفلسطينية ، والعربية ، والجمال
الهجانة ، في ساحة البرج ، والاشرفية ، والحمراء ، وعين الرمانة،
وفرن الشباك ، كما في جونه ، وحريصا (١) •

نعم ! كان سيحصل هذا ، لو ان المؤامرة تم تنفيذها بنجاح •
ولكن خاب ظنهم ، اذ شاء الله ان ينصر الحق ، ويزهق الباطل ،
ولو بعد جهاد طال ، ونضال كلف غاليا ، وخسائر جسيمة • وهذا

(١) عادت التظاهرات ، والمظاهرات ، الى بيروت • • وقد
شاهدنا فصولا منها بمناسبة الذكرى الستين ليلاد «الزعيم»
المعلم ، كمال جنبلاط ، واخرى احتجاجا فلسطينيا ،
عربيا ، ولبناني - عربيا ، على زيارة الرئيس المصري انور
السادات الى اورشليم - القدس • (وكاننا يا بدر لا رحنا
ولا جينا • •)

أمر محتوم ، فالأوطان العظيمة - ولبنان من أبرزها - قد كتبت
عليها ان تتألم ، مثلما كتبت عليها أن تبقى حذرة دائما ، لما يحيط
بها من مخاطر ، وصعوبات ، وظروف ، ولكثرة الطامعين بها ،
والحاquدين ، واصحاب المآرب ، والغايات •

ان الصمود اللبناني الذي أذهل العالم ، هو نفسه الذي
جعل « لبناني اللوزي » يتوب فيعلن ولاءه للبنان ، نادما ،
ومتأسفا ، بعد أن رأى في المهجر ، ان لا قيمة للانسان الا بقدر
اخلاصه ، ووفائه لارضه وشعبه •

لقد كان لهذا اللبناني ••• أن يبقى على ما كان عليه
قبل الحرب ، لو انه لم يسأل ، في المهجر ، عن وطنه ، ولم يسمع،
من الغير ، كلمة عتاب ، واستصغار ، واستخفاف ، بأمثاله من الذين
تركوا وطنهم يتمزق ، وانصرفوا يبحثون عن «أمنهم» وتجاراتهم،
وعن نزواتهم ، وشهواتهم ، وملذاتهم ، مسلمين كانوا أم
مسيحيين (١) •

فكيف ، وقد حصل للبنانيين الهاربين (•••) ما حصل
لهم ، وجرى عليهم ، في سوريا ، مثلما جرى في الاردن ، ومصر ،
وقبرص ، واوروبا ، واميركا ، وكل مكان •

يروى العائدون ••• أغرب القصص ، والمفاجآت التي

(١) لقد طرد بعض « اللبنانيين » الهاربين - خلال الحرب -
من الملاهي ، وعلب الليل ، والحانات ، والمطاعم ، في بعض
العواصم الاوروبية لما اظهروه من « سخاء » يشبه « الكرم
العربي » على نساء الليل والملذات • وللمطربة الفرنسية
« داليدا » موقف لا ينسى ، في احد المراتج الباريسية مع
ثري لبناني • •

صادفتهم • وهذه بنظري ، لكفيلة بأن تفعل فعلها لو انها حصلت لكل ذي مكربة ، اي كان ، او لكل من عنده ذرة من ضير • وهي كفيلة ايضا بان تحرك الحس الوطني ، والشعور بالذنب ، والعودة الى الوطن ، للدفاع عنه ، لا للاستغلال ، او انتهاز الفرص ، او الاتجار ، والتحكم بظروف من قهرتهم الحرب واقعدتهم •

واني لاخشى ان يكون « لبناني اللوزي » قد تاب في يوم ، ليكفر في يوم آخر • او كما يفعل البحارة ، والمسافرون ، وهم في سفينتهم ، اذا ما هبت عليهم عاصفة هوجاء ، او جابههم الخطر • أتصورهم وهم يتذكرون الله ، ويذكرون ، كل كتابه يمينه ، يستغفرون ، ويستغيثون ، ويسألون عن النجاة ، حتى اذا ما وصلوا الى شاطئ الامان ، نسي اولئك ما حدث لهم ، فعاد كل الى واقعه ، وسيرته الاولى • فهذا يعربد • وذاك يسرق • وذلك يفعل بما تحدثه نفسه • كأن الله لا حاجة به ، عندهم ، الا في ساعة الخطر ، او ساعة الموت •

اشياء كثيرة ، ومصادفات عديدة ، تجعلني خاشيا ، فأظن هكذا ، واشك بولاء أغلبية اللبنانيين لوطنهم •

وسوف اعرض صدفه واحدة ، بل قصة جرت ، لتكون مثلا على ذلك ، لا حصرا •
فاليكم القصة •

في صباح الثالث عشر من نيسان الجاري ، كنت على اتصال هاتفي مع المحامي القدير ، والمفكر ، الاستاذ محسن سليم ، لاسأله

عن « اتحاد القوى اللبنانية » الذي طلع به علينا مع رفاق له ، واصدقاء ، منهم الدكتور احمد عز الدين ، ومنير حباد ، ومحمد حيدر ، والشيخ فهد يحيى ، و خليل مرتضى ، وعبد الخالق محفوظ ، كما ورد في البيان الصادر عنهم في الصحف ، بتاريخ ١٢ نيسان الجاري •

واذ كنا ، الاستاذ محسن ، وانا ، نتحدث ، عبر الهاتف ، قال لي الاستاذ سليم ، عاتبا وغاضبا :

« اخبرنا بانك اصبحت مسيحيا ، اكثر من المسيحيين انفسهم — الكلام للاستاذ سليم — وعلمنا بانك تدخل على الكنائس فتصلب على وجهك ، وتعترف ، وتتناول ••• أليس عيبا عليك يا مصطفى ••• قالها الاستاذ سليم — أن تترك دينك ؟ »

كان عند الاستاذ سليم ، في بيته ، على ما اعتقد سباحة الامام السيد محسن الشيرازي ، او كان ينتظر قدوم سباحته • ولكن على الاغلب انه — اي الامام — كان موجودا في بيت الاستاذ سليم ، ساعتئذ ، وعنده اكثر من شخص • اذ اعتذر وقال :

« ••• أنا مسافر الى اوروبا وسأعود بعد ايام قليلة ، فلا يمكنني أن أتحدث معك مطولا » • وأطبق سماعة الهاتف ، وتركني أتألم •

بعد اقل من ربع ساعة ، عدت لاتصل بالاستاذ محسن ، طلبته فاعتذر •

قلت للرجل الذي كان معي على الهاتف ... أنا أعرف
ان الاستاذ محسن لا يزال موجودا في البيت ، فأرجو ان تنقل له
وللكرام الذين عنده ، وعلى الاخص سماحة الامام الشيرازي
- اذا كان موجودا - كلامي هذا :

«عندما يأتي اليوم الذي سأقرر فيه أن أكون مسيحيا، فعلا،
فلن أترك للاستاذ محسن او سواه من الكرام الموجودين عنده ،
وغيرهم ، ان يعرفوا بذلك بواسطة الغير ، او المخبرين ، بل
سيكون ذلك ، اي اعترافي بمسيحيتي ، في مؤتمر صحفي يدعى
اليه الاستاذ محسن بالذات ، ليكون على رأس المدعويين .

اما اذا كانت لبنانيتي ، بنظر الاستاذ سليم ، وبنظر سواه ،
تعني مسيحيتي ، فأنا مسيحي بقدر ما انا لبناني .»

هنا ، أخذت السيدة زوجته ^(١) الساعة ، وهي سيدة
فاضلة احترامها ، وأقدرها ، فقالت لي كلاما لطيفا ، وطيبا . ثم
قلت للسيدة سليم :

« ان الاستاذ محسن هو رجل قانون شهير ، ويعرف بأن
حرية المعتقد هي وحدها ، ووحدتها فقط ، التي يمكن للمرء ان

(١) السيدة سلمى مرشاق سليم ، ماجستير في دراسات الشرق
الاطوسط ، من الجامعة الاميركية في بيروت . وقد نالت
السيدة سلمى سليم شهادتها عن اطروحة قدمتها ، بعنوان
« هجرة الشوام (ابناء سوريا قبل ١٩١٨) الى مصر ،
ومساهمتهم في النهضة العربية » . - الاطروحة قدمت
باللغة الانكليزية - .

يتمتع بها . فلا علاقة للدين بالولاء للوطن ، او الحب له » .
انتهت المكالمة ... ورجوت السيدة سليم أن تبلي زوجها
العزير بذلك ، وتبلي الموجودين عندهم ، كل ما قلته لها .
ايها القائد ،

لقد جئت بكتابي هذا ، صادقا ، ومخلصا ، وامينا . فلا
غاية لي سوى خدمة هذا الوطن ، والانسان .

ألم يمس زمن « مسح الجوخ » ؟

ألم تكن الحرب من اجل ان تتخلص من التكاذب
والازدواجية ، والظعن بالمعتقدات ؟

كلنا نثق بالاستاذ محسن سليم ، ونقدر عنده وطنيته ،
ولبنانيته .

لذلك أسأل :

اذا كان الامر كذلك ، واذا كان مثقف ، ومفكر ، ورجل
قانون ، مثل الاستاذ محسن سليم الذي آنسنا بحديثه ، منذ ايام ،
حول « الطاولة المستديرة » من اذاعة « صوت لبنان » ، اذا كان هو
يقول مثل هذا الكلام ، ويفكر هكذا ، فماذا ترك للفلسطيني
الارعن ؟ واي ولاء يكون « لبناني اللوزي » قد عاد اليه ، واي
حب للبنان يدعيه الذين هربوا ، والذين سكتوا طوال السنتين ،
والذين تاجروا ، واستغلوا ظروف الحرب ، وظروف الانسان

البناني الذي قهرته الحرب ، وحطمت آماله ومستقبله ؟ (١) •

يبقى ان يعرف الاستاذ محسن ، وكل مسلم ، وعلى الاخص كل شيعي ، بأن ولائي للبنان ، وحيي لهذه الارض ، لا علاقة لهما لا باسلامي ، ولا بمسيحياتي • بل انهما نابعان عن اعتقادي وايماني بأن لا وطن لنا ، نحن اللبنانيين ، سوى لبنان ، فكيف بالشيعية ، خاصة ؟!

فأنا لبناني • ولبنانيتي هي فوق كل مصلحة ، وكل اعتبار ، وفوق كل معتقد ايضا •

وليثق الاستاذ محسن بالذات ، بأنني لست مستورا •
وليتذكر ان مصيبة لبنان هي كبيرة ، وخطيرة جدا •

ذلك لان طريق الولاء لهذا الوطن ، انما هو طريق الجلجلة •
ودم الشهداء خير شاهد على ما أقول •

فماذا يقول الاستاذان سليم اللوزي ، ومحسن سليم ؟

(١) هنا ، ارجو الا يفهم من كلامي انني اخص طائفة معينة •
فقد كان من بين هؤلاء مسيحيون ومسلمون •

اولا يزالان يحملان « سراج دجينوس » وسراج الوزان ،
وغير الوزان ••؟ ويبحثان عن هوية لبنان وعرويته ؟ ام هو كلام
للاستهلاك ، وارضاء الخواطر ، واحترام « كرامة » العروبة ؟
مسكين لبنان !

وحده يدفع « فواتير » العرب ، والعروبة •

بكل محبة واخلاص

١٩٧٧/٤/٢١

(*) مجلة فكر وحوار ، الصادرة عن كتاب اقليم كسروان ،
عدد ايار ١٩٧٧ •

سبيل تقريبها إلى العقول والاذهان ، والكشف عنها ، رغم الصعوبات ، والظروف المعاكسة ، بصراحة علوية ، صادقة ، وجريئة .

رأيتني اسعى الى هناك ، لاسمع نص رسالتكم ، اليوم ، واتعرف الى مثلكم ، يقينا مني بانه سيكون كما انتم .
لم استطع ان اصدق بان صحف اليوم التالي سوف يسمح لها بنشر هذه الرسالة، بنصها الكامل^(١)، لما كان يجول في خاطري، انا الجنوبي وابن طائفتكم . فقد ساد عندي الاعتقاد بأن رسالتكم هذه ستكون ، ويجب ان تكون ، هامة ، وخطيرة . نظرا لاهمية الاحداث التي نمر بها نحن اللبنانيين ، عامة ، وابناء الجنوب خاصة .

هذا اولا .

وثانيا ، لما تستمعون به من مقدرة على القول ، والعمل . . .
يشهد عليها تاريخكم المجيد .

وكي لا أضيّع على نفسي فرصة الاستماع الى رسالتكم ، من فم مثلكم ، دخلت المجلس متحديا اللامبالاة ، غير آبه لقلة « الاحترام » التي صادفتها من قبلهم . . .

وكي نحيطكم علما ، ولو بشكل عابر لا بد ان اعود الى الموقف الذي اتخذته ، ابان الحرب ، ومنذ الشرارة الاولى ،

(١) تخضع الصحف في لبنان الى رقابة مشددة تمنع عليها الحديث عن الجنوب . وقد تعطلت ، لهذا السبب ، عدة صحف بحجة انها مخالفة لقانون المطبوعات .

الو السيد « ابو القاسم الخونو »

سماحة المرجع الاعلى للطائفة الشيعية في العالم
آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوني حفظه الله

السلام عليكم وبعد ،

علمت بان مندوبكم السيد جلال الدين الفقيه ايماني سيتلو نص رسالتكم الى اللبنانيين ، في قاعة المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، في الحازمية - بيروت .

فعادت بي الذاكرة الى سنوات خلت ، ايام كنا في الجنوب ، رحمه الله ، وتحديددا في صور ، نطالع رسائلكم ، واجتهادكم . حيث كثير منا تشرف « بتقليدكم » - انتم حجة الله ، وآيته العظمى ، والمرجع الاعلى للطائفة الشيعية ، ام المصائب - من خلال الثقة التي انتم اهلها ، وعبر تقواكم وورعكم ، كما الائمة ، ولعلمكم الواسع ، وانتم من ابناء المدرسة الجعفرية . . . مدرسة العلم والعقل والمنطق والحجة ، وكثرة البراهين الصادقة ، والحجج المقنعة ، التي طالما اجتهدتم وجاهدتم في تأكيدها ، وناضلتكم في

عن اقتناع ، وايمان ، فترجمه المفرضون ، وفسره الاعداء ،
والمطففون ، خروجا عن الطاعة ، وتحديا ، وكفرا ، وخطيئة ،
وامروا بانزال اشد العقاب في تكفيرا عنها .

وهذا واضح في جميع كتبي ، التي أرجو ان تكون قد
أعطيت هذه الحظ .. والشرف .. فاطلعتم عليها او على بعضها .
سماحة المرجع الاعلى .

كم كانت الغاية عظيمة ، مثلما قلت ! في الساعات القليلة
التي كانت تمر ببطء ، وتفصل بيني وبين الرسالة ، او المندوب ،
حتى نسيت ان سماحة الامام موسى الصدر قال لي مرة
« خرجت عن جلوك » ، وصرفت النظر ، عن التنافر ، والغضب ،
والعتب اذا ان جميعها بلا مبرر .

لقد حاولوا ان يشوهوا وجه ثورتي ، التي وصفوها
بالانفعال ، والغضب ، والصراخ ، كما ورد في معرض مأخذهم
علي . فما اكثر الذين تسابقوا على النيل مني ، تجريحا ، وتقريعا ،
وتنديدا ، فقالوا « انعزالي » ، و « عميل مأجور » ، و « اهوج » ،
و « ضيق الافق » ، فيسأهم الانعزاليون ، والعملاء ، وذوو
النظرة الخاطئة ، والنوايا الخبيثة والسيئة ، وهذا ، صدقا ، ما
برهنته الايام وما سيقره التاريخ ... حتما .

ما اصعب الحقيقة . وما اخطر الاقتراب منها ، والبحث
عنها ، والدفاع في سبيلها . بشهادة السيد المسيح الذي صلب
على خشبتها ، وفوق نارها ، - اعرف أنك ستقول « استغفر

الله ! استغفر الله ! » - ولقد صلب فعلا لانه ابن الحقيقة .
ومات لنجيا .

والحقيقة هي صعبة ، مثلما قلنا ، وبشهادة علي بن ابي طالب ،
والحسن ، والحسين ، وغيرهم من عظماء هذا الكون ، ممن لاقوا
مصرعهم على طريقها ، ومن اجلها .
فهل يجوز ان نسيي مصرع اولئك انفعالا ، او تطرفا ، او
جنونا ، حسبنا يعتقدون ؟!

ولماذا نخالّد من مات على طريق الشهادة ، من أجل الخير
العام ، والسعادة لبني البشر ، ما دام هذا الموت « جنونا » ، او
« انفعالا » ؟

ألم تقع علينا ، نحن الشيعة ، الكوارث ، والنكبات ، لاننا
نادينا بالامامة لأهلها ، وتمسكنا بالعروة الوثقى ، والحق ؟
وانها لعمرى ، هي ميزتنا عن سوانا من الفرق الاسلامية .
سماحة المرجع الاعلى

ان سألتكم ممثلكم عني ، سيقول : « لا اعرفه » . وهو
صادق حتما .

لقد عرفه سماحة الامام الصدر بالقاديين ، جميعهم ، كل
باسمه .. مع حفظ الالقاب ، والرتب ، والمراكز .. وهذه قد
جمعتها الحرب ، عندنا ، وابطلت مفعولها لانها كالفسيفساء ، او
كالبيوت التي يحفرها الاطفال في الرمال على الشواطىء - .
كنت اقف مع الواقفين ، عندما مر الامام الصدر وممثلكم

السيد جلال الدين * عرفه بالكل * اما انا ، فقد مر به من امامي ،
دون توقف ، واجتازني الامام هكذا ، بقصد من الاول ، وبعدم
معرفة ، طبعاً ، من الثاني * وظن الامام الصدر انه تجاوزني فعلاً ! *
وقد ظهرت على وجهه بعض علامات الغضب ، والاشمئزاز ،
لوجودي هناك ، لكن سرعان ما تبددت عندما مرا بالذي كان
يقف على يميني *

ولما مضت الساعات الثقيلة ، والبطيئة ، وقف الامام الصدر ،
بضخامته ، مرحباً بالحضور *

(لو استطاع ان يستثني ، كلامياً ، لما قصر أبداً ،
ولكن ...)

ساحة الامام المرجع

حضر ممثل عن الرئيس اللبناني الياس سركيس * وآخر
عن ساحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، الشيخ حسن خالد ، وحضر
دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص بنفسه ! *
ورئيس المجلس الاسلامي السني الاستاذ شفيق الوزان ، وجاء
عن التجمع الاسلامي البيروتي ، الدكتور عبدالله اليافي ، ورشيد
الصلح - الاثنان رئيسا وزراء سابقان - والدكتور نسيب
البربر ، صاحب مستشفى دار الصحة ، و « ناقد » على السمع ،
اذ انه لا يقرأ ، باعترافه ، وصديق عرب الامارات * *

وعدد من النواب ، والوزراء السابقين ، واللاحقين ، ووجهاء
الطائفة الشيعية (وجهائنا * * * ما قبل الحرب) *

غاب عن الاجتماع ، رجال دين مسيحيون ، وزعماء ،
ونواب ، ووزراء ، من كل الطوائف المسيحية *

وحضر التلفزيون - التلفزيون ، عندنا ، يحكي عن الفليين ،
والماو ماو ، وعيدي امين ، وآخر صرعة في بلاد الازياء ، واخبار
الكلاب ، والتوائهم ، ولا يحكي شيئاً عن الجنوب السائب ، وأهله *
فقضية الجنوب تشير الحساسيات ، وتزعج « ابو عمار » و « ابو
اياد » والعرب ، واسرائيل ، وتنكأ جراح كامل الاسعد ، وكاظم
الخليل ، والامام الصدر ، وتدمي قلوب نواب الشيعة السابقين
والحاضرين ، وآخر بك من البكوات * * ذوي المجد التليد ،
والماضي العريق ، وتغضب جميع ورثة المرحوم كمال جنبلاط ،
وحلفاءه ، وتلامذته ، وبقايا زعماء السئة ، التقليديين ، كما
يسنونهم ، و « المرابطون » واليسار ، واصابع اليسار -

ثم توافد على الدار مصورو بعض الصحف ، وحضرت
الاذاعة - حماها الله - وهي عندنا متمثلة بشريف الاخوي
(شيعي) ، وحقيبته ، وآلة التسجيل * * وسوها بعد الحرب
« اذاعة كل لبنان » * * طبعاً ما عدا لبنان الجنوبي الذي هو اليوم
« منطقة محيرة » لا هي فلسطينية ، ولا هي اسرائيلية ، بل
بين بين - *

اعتبر الامام الصدر ان « النصاب » قد اكتمل ، وان لبنان
كله ممثل * * فشكر الحاضرين ، وقدم لهم مثلكم العلامة
السيد جلال الدين كي يتلو الرسالة *

ساحة الامام المرجع

بدا الفتور واضحا على الوجوه ، وعلى الاخص الامام
الصدر والعلامة جلال الدين *

كان الذين حضروا يحملون علامات الاسى ، والحزن •
فبدوا تأثيين ، لا يعرفون ما هو السبيل الى الاستقرار ، لانهم
غير واثقين من مصيرهم ... المجهول !

اما الوجوه فكانت صفراء ، مستقعة ، وداكنة •

لقد ظهرت على المجلس علامات الارتباك، فرأيت الناس كأنهم
يقفون تحت المطر، او تحت الشمس المحرقة، اذ لا هم لهم سوى
الرحيل • أكلوا « الكاتو » وشربوا عصير الاناس •
والبندورة ، وكان الله يحب المحسنين ... وسبحان الله عما
يصفون •

ساحة الامام المرجع

ان معظم الذين حضروا ، من السياسيين ، واصحاب الحول
والطول ، هم المسؤولون • أولئك دفعوا بالشيعة الى النار ،
فأكلت منهم من اكلت • اما الذين سلموا ، من الموت، فمشردون،
يتسكعون على الابواب ، وينامون في المنازل المصدعة، والمساجد،
ويقضون اوقاتهم بالرحيل ، والترحال ، من مكان الى مكان، ومن
منطقة الى منطقة ، وهؤلاء ، يا سيدي ، يقضون بالموت البطيء •

لقد حضر المدعوون ليحتفلوا بمندوبكم ، ويسمعوا
رسالتكم ، وأغلبهم ان لم نقل كلهم كانوا مثل اولاد القبائل ،
وبعد ان دار عليهم « الكاتو » ، والعصير ، قبّل بعضهم البعض،

وتعانقوا ، مثلما يفعل ابطال فريق كرة القدم المنتصر ...
طبعا ، ليس معنى هذا انهم ابطال • فمعاذ الله ان يكونوا كذلك •

ساحة الامام المرجع

في هذا الجو ، وقف السيد جلال الدين ايماني يلقي
الرسالة - لغاية هنا كنت أنتظر اشياء واشياء - بطريقة لا افلتها
مناسبة اضاعت علينا سماع بعض الكلمات ، ربما لانها غير
لبنانية ، وغير جنوبية تحديدا • او لان السيد جلال • قد بهرته
عدسات المصورين ، والاضواء •

كانت الاوراق ترتجف بين يديه • وكان يتجاوز بعض
الكلمات ، ليعود اليها ، وظهر لي انه شارد الذهن ، مأخوذ بما
« انعم » الله عليه ، اذ منح شرف تشيلكم في لبنان الجريح ،
ليقف تحت الاضواء • • مما لم يخطر بباله ذات يوم • ونحن
أعرف بما أنتم عليه • • في بلادكم • وتمت تلاوة الرسالة • •
فتبعها تصفيق غير حار ، لانها كانت فاترة ، حيث كان الخطيب
فاترا ايضا (١) •

(١) التصفيق للخطباء ، وقادة المهرجانات ، عادة معروفة عندنا
جيذا • وهي ذات جذور قديمة في بلادنا • نصفق عندما
يعلو الخطيب المنبر ، ونقاطعه بالصفير والتكبير ، مرات ،
ومرات ، ونصفق له اكثر • • عندما ما يختم « ملحمة »
او بيانه ، تماما • • كما يفعل كل العرب ، في مثل هذه
المناسبة او غيرها •

كان القيمون على الدار ، واصدقاؤهم ، ومعاونوهم ، شبه عائلة فقدت رجلا من بنينا ، لا هو عظيم ، ولا صغير ، بل متوسط الحال او احسن قليلا ، واجتمعت في يوم ذكراه ، ذكرى مرور سنتين على وفاته ، اذ جاءهم بعض المعزين ، فقرأوا عليه آيات من الذكر الحكيم وكلمة آل الفقييد التي لم تتعد الشكر لمن شاركهم العزاء ، ثم الفاتحة ، فالانصراف •

« وكنا نحن نطلع على هذه المصائب نبتهل الى الله في أدعيتنا في مظان الاجابة ومحال الانابة بأن يضيء العقول بالحكمة ، ويترع القلوب بالرحمة ، ويخرج لبنان العزيز وأهله من المحنة ، ويعيد السلام والاستقرار الى ربوعه والتعاون الى ابنائه » •
ما شاء الله ! ما شاء الله !

كنا نموت ، ونهجر ، وكنتم تبتهلون الى الله في أدعيتكم؟!
فما الحيلة؟! •••

والناس ، عندنا ، قد تحجرت عقولهم ، وهجرتهم الحكمة ، ليحل محلها القتل والتقنيل ! •

فلا الادعية نفعت ، ولا موقف القيادات الروحية في لبنان أثمر ، بل زادتنا شرا ، وبؤسا ، وآلأما •

« وكنا ننظر باحترام وتقدير الى موقف القيادات الروحية في لبنان ، المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، ومقام الافتاء الاسلامي ، ومشايخ عقل الدروز ، والبطركية المسيحية ، وجميع

جهود المخلصين حيث بذلت هذه القيادات قصارى جهدها في سبيل السلام ، وتصرفت باخلاص عظيم للحق والعدل والرحمة »
لا ، يا سماحة المرجع الاعلى •

ان « السلام » و « الاستقرار » ما كان لهما ان يتحققا لو لم تصدق فنة من اللبنانيين (•••) في وجه جحافل الغزاة ، وعسكر الغرباء ، ومسلحي المنظمات ، والاحزاب التي تدعي « التقدمية » و « الوطنية » •

اما بالنسبة للطائفة الشيعية فقد وصلت ، الى ما هي عليه اليوم ، بسبب ضلال قادتهم ، الروحيين ، والسياسيين — أنظروا كتابنا اية عروبة اية قضية —

أولئك ، يا سيدي ، غرهم الغرور ، وألهاهم التكاثر ، فانصرفوا عن توجيه ابناء الطائفة الا للاقتتال ، وحمل السلاح ، ضد من كان عليهم ان يحلوه معهم ، والى جانبهم •

وطعن الشيعة كيانهم في لبنان ، ونحروا كرامتهم • وهم ، اليوم ، في غيبوبة مما فعلوا ، وفي بحر من الندم ، وحالة لا يحسدون عليها •••

بؤس ، شقاء ، تهجير ، موت يومي ، فقر ، حاجة ، قلق ، اضطراب ، ضياع ، وقلة احترام ، هي حال الطائفة الشيعية في لبنان ، هذه الايام •

اذا ،

فاسمحوا لي أن أسألكم من الذي قال لساحتكم غير هذا؟!
ومن هو الذي دفعكم لأن تقولوا ، في ختام رسالتكم ،
وانهم يخاطبون أبناءكم المسلمين الشيعة :

« .. كنتم في المحنة الاليمية سياج وطنكم وعنوان وحدته
وسلامة موقعه في محيطه ، وكان الموقف الذي وقفتهم ، والتضحيات
التي قدمتم حلقة في السلسلة المضيئة لمواقفكم عبر التاريخ »
فيما هم غير ذلك ، تماما .

اقسم بالله يا سماحة المرجع ، ان الشيعة لم يكونوا مثلما
قلتم فيهم ، بل كانوا على العكس ... ولسوف تنبئكم الايام
القادمة .

أنا لا أتهم الشيعة بسوء النية . بل أؤكد ، وتؤكد معي
الاحداث والمحن ، على جهلهم . وهي تبرهن على ان توجيه هذه
الطائفة انما هو سيء جدا . ولان لبنان يسوده الحقد الطائفي
والعشائري تقع المسؤولية كلها على قادتي الشيعة ، الروحية ،
والزمنية . (الدولة عندنا غائبة منذ تأسيسها) .

هذا هو ما اتضح لنا حتى اليوم .
واما ماذا في الصدور فلا يعلم الا الله ، والراسخون في
العلم .
لذلك ،

يؤسفنا أن نجد الرسالة فاترة . وهي قد طبخت بعيدا عن
لبنان ، وسافرت فبردت . وقدمت مسبوقة بالعصير المبرّد ،
و « الكاتو » المثلّج .

وأغلب الظن ان هذه الرسالة لم تكتب بوحى من سماحتكم ،
بل بوحى من الغير (...) وبناء للطلب .

والا فماذا عن شعوركم الابوي ، واتم المرجع ، تجاه
اولئك الذين يسكنون الجنوب ما بين طاحوتين ، اسرائيل ،
والفلسطينيين ، وما هي وصيتكم اليهم ؟؟

سماحة الامام المرجع

— لماذا لم يرد في رسالتكم شيء عن الجنوب ؟
— لماذا لم تذكروا ماذا خصصتم من مساعدات ، مالية وغير
مالية ، لاولئك الذين اذلتهم الحرب ؟

سيدي الامام

لقد سبق وزار لبنان ، منذ شهر تقريبا ، سماحة الامام
محسن الشيرازي — قيل عنه انه مرجع ايضا ، ووصف بانه أكبر
المراجع ! ثم علمت بانه حول اسمه من « حسن » الى « محسن »
للتمويه والتضليل ، عندكم في العراق ، فانظروا ! —
كان مجيء الامام الشيرازي مثل سحابة مرت بغير مطر ،
ومن غير وداع .

واصبح استقطاب المراجع هوية ، او مزاييدة . اراد
المستقطبون (...) أن يتخذوا منها جسورا يعبرونها نحو أهداف ،

وغايات قد تكون الحرب فوتت عليهم فرص تحقيقها •

فهل اشير عليكم ، يا سماحة المرجع ، بأن توجهوا رسالة الى اللبنانيين ••• وتندبوا مثلاً عنكم •• ام كانت مبادرتكم ، وحدكم ؟

وان أجزتم لنا بأن نصارحكم اكثر ، فلا بد أن نقول ، بكل أسف ، ان الرسالة لم تكن ، كما كنا نتوقع •

لقد خلت هذه من كل عاطفة ، كأنها لم تصدر عن سماحتكم ! فماذا عن الطاريء الذي طرأ عليكم بسبب ما حصل لنا ، واين هي لغة القلب الكبير ، المحب ، الذي عهدناه عندكم ؟ لا حول ولا قوة الا بالله ! انها حقاً مثل قطع « الكاتو » التي دارت على الحاضرين ، في دار الطائفة •

غفر الله لنا جميعاً •

سماحة الامام المرجع

اجلاء لكل غموض كنا نظن بأن الرسالة كتبت في أحد البيوت الجنوبية ، تحت التبغ المعلق ، وفي ليلة من ليالي الجنوب ، الحزين •• التي تبدأ على هيج المدافع وتنتهي على هيج المدافع •

وكنا نتوقع ان تأتينا ، منكم ، امدادات ، معنوية ، ومادية ، تحرك فينا الشعور الوطني ، وتشجعنا على الاتفاضة ، التي هي الحل الوحيد بالنسبة لنا نحن الشيعة •

ما أتمس حظنا ، عندما عرفنا بأن رسالتكم قد كتبت في

العراق •• التي غاب سفيرها عن الاحتفال ، مثلما غاب سفراء كافة الدول الاسلامية ، والعربية !

سيدي ،

ان مصيبة الجنوب هي بأبنائه • ومصيبة أبنائه هي بقادتهم ، وزعمائهم ، وأئمتهم •

سيدي ،

لن يكون سلام في الجنوب ، ولا استقرار ، ما لم يشأ ••• الجنوبيون •

فالسلام ، والاستقرار ، والهناء ، كلها مثل الاستقلال • انها تؤخذ ولا تعطى • وقد اصبحنا تحت الاحتلال الفلسطيني •

سيدي ،

رجوناك •

هل تعيدون النظر ، لتقيّموا خطوتكم التي جاءت على عكس ما تمنيناه ؟

عفوك ، سيدي !

علمني المسيح ، وعلي ، والحسين ، أن أكون مع الحق •
دام بقاءكم

٩٧٧/٥/١٥

رماد بيروت .. والقيامة *

غفوك نزار ،

أريد أن أقول ، لا . لكلمة قتلتها ... والف نعم ، لكل ما
نقول .
نعم ! لطموحاتك .. التي بعضها « ان تغير هذا العالم
بالكلمات » .

نعم ! لجبك للمدينة التي لم « تضطهد شعرك » ولم
« تجلس فوق اصابعك » او « تسرق اصابعك » او « تكسر
اصابعك » بيروت .. المدينة التي ليست نيويورك ، او برلين
.. او طوكيو ، او ريو دي جنيرو ، ولا هي لندن ، او باريس ،
او طهران ، او القاهرة ، ربما لانها بيروت .

نعم ! لصمودك على طريق المرأة .
لاحترامك هذا « الارتباط » مع المرأة ، الذي هو ارتباطك
مع الشعر .

* ردا على نزار قباني ، حول حديثه الى « الانوار » ، العدد
٦٠٧ الصادر بتاريخ ١٠ - ٨ - ١٩٧٧ . والجدير بالذكر
ان حديث نزار ، هذا ، اذيع بنصه الكامل من « صوت لبنان » .

نعم ! لوقوفك على قدميك بالشعر وحده .

فعظيم انت ، ما دمت صادقا في شعرك ، شجاعا في كلماتك ،
جبارا لا يسقط على « قدمي أمير المؤمنين » وعلاقا لا يبحث
عن « جوائز تقديرية » من احد .. ولا يطلب « دكتوراه فخرية »
من احد . ولا يسأل « رشاوى شعرية » من احد .

نعم ! لايمانك بجمهورك . مصدر قوتك ، وجبروتك
وصودك ، وشعرك . ذلك الشعر الذي لا مناخ فيه لذوي
النفوس المريضة ... ولا مكان ، داخله ، لهارب من وجه نهد
عنيد ... او من بين ذراعين كأنهما الجنة ... والشعر الذي لا
يستقبل « الرجال » الساقطين ، من فوق صدور كالجبال ، او
بطون كالامواج العاتية .

نعم ! للشعر الساخر ، دائما ، من اولئك الذين يظنون انفسهم
بانهم اكبر من ان يركعوا ، امام جمال .. تهمل الله ، كثيرا ، في
تحضيره ، وتكوينه ، حتى اخرجهم للناس آية ، وبيانا ، وشهادة
على وجوده .

نعم ! لشعرك ، الطائر الميمون ، المحيط ، والجامع .. الذي
يعلم كل خفي ، ويدرك الامور كافة ، ويعرف الطيب ، من الخبيث
.. الجاهل لما يتقنه اغلب الناس ، عندنا ، كمسح الجوخ ، ومدح
الملوك ، والسلطين ، والانتظار الطويل ، على ابواب من حكمتهم
الظروف ، برقاب دراويش الشرق ، وفقرائه ، وأبنائه المعوزين ،
والمضلكين .

نعم ! للعشق ، لانه من عمل الانبياء والملائكة ، وسر من
اسرار الكون ، بشمس ، وقمره ، ونجومه ، وسمائه ، وارضه ،
ونباته •

نعم ! لنزار ، الباحث عن « كل أطفال العالم ومجانيه »
و « فوضويه » •• وعن جميع « التلامذة الهارين من زنانات
التعليم العثماني ، والانكشاري » الى رحاب الثقافة الواسعة ،
وميادين الحياة ، عبر اصحاب الاقلام •• « المطارق » الذين
يفتشون عن اخر قفل ، في باب آخر « زنانة » ، كي يخلعوه ،
لانهم سيدكون هذه « الزنانات » ليقيموا على أرضها أحدث
المدارس •• والمؤسسات •• التي تعلم الحب ، والحرية ، مثلما
تعلم الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والتاريخ ، والادب ،
وسائر العلوم •••

وتوصي تلامذتها بالثورة على الذين يردون ، على الحب ،
بالسوط ، او بالرجم ، او بالسجن • وتأمرهم بأن يكونوا فوق
الملوك ، والامراء ، والمحاسبين ، بقوة الحب • فان الحب هو أعظم
ينابيع القوة ، والحرية ، والصمود • وهو من عمل العظماء ذوي
القلوب الطيبة ، والنفوس الحرة ، الكريمة •

لقد أقفل الحب ابوابه ، جميعها •• في وجوه السلاطين ••
والفاتحين •• والغزاة الذين اغوتهم انتصاراتهم اذ حاولوا فتحها
بالسيف ، ليدخلوا على ظهور خيولهم ، وفوق عرباتهم المدججة
بالذهب ، والياقوت ، المحملة بالحرائر ، والمزركشات ، وعلب
المساحيق ، والاقراط ، والعقود ، والاساور •

بينما فُتِحت ، بتواضع ، لشاعر لا يملك غير قلبه ولسانه ،
فسار مع حبيبته جنبا الى جنب ، بلا ضجة ، ولا حراس ، ولا
طبول تقرع ، ولا خيول تتسابق • ولا سيفين يتبارون • ولا
جوارٍ يحملن أطراف ثوب « العروس » الذي يكفي عائلة
لخمسین عاما ، أو أكثر ••

نعم ! والى نعم ! لنزار ، في حبه •• وعشقه •• وفي محاولاته
« لصنع عالم يتوازي مع العالم الحقيقي • عالم كلمات واحاسيس
منفعم بالشفافية » •

يبقى ، أن يعذرنا شاعر الحب ، والنهد ، والفساتين •••
والشعر ، والعينين ، والانامل الذهبية ، والوسادة ، والسرير ،
والستائر المخملية والمرأة في كلها ••

لنقول له ، على غير عجلة ، وبكل محبة ، لا •• لا ، واحدة
فقط ، لا غير •

قلت ايها الشاعر :

« لست ادري بان قيامة ما ستطلع من هذا الرماد ••
فالحروب لكي تترك وراءها اعمالا ابداعية كبيرة ، لا بد لها ان
تكون هي ايضا كبيرة بما تقاقل من اجله من مبادئ وقيم وتبشر
به من تحولات • غير ان ما حدث في لبنان خلال حرب
الستين لا يستأهل في نظري ان يكتب فيه ، لانه هابط وبشع ،
والبشاعة لا يمكن ان تكون ينبوعا من ينابيع الفن ، او مصدرا
من مصادره •

فلا تنتظروا من هذه الحرب التي نسميها مجازا حربا ، ان تعطيكم ملحمة كالياذة هوميروس ، او عملا كبيرا (كالحرب والسلام) لتولستوي .. او (لمن تفرع الاجراس) لهمغواي . فحرب لبنان لم يكن فيها هذا المناخ الملحمي النبيل الذي نستفسره في ملاحم الاغريق . ولا كان فيها هذا الصراع المثالي بين قيم الساء وقيم الارض ..

ما جرى هنا كان عبارة عن حفلة ملاكمة من الدرجة العاشرة .. انتهت بموت الملاكمين .. والحكم .. والجمهور .. جميعا .

لذلك لا اتوقع حدوث معجزات ادبية او فنية ، لان حرب الستين لم تكن معجزة .. ولا نصف معجزة .. واذا كان الفنانون اللبنانيون من شعراء وروائيين ومسرحيين ورسامين ، وموسيقيين قد هربوا .. او سكتوا .. فلان الحرب الاهلية بين المثل الاعلى كما كانوا يتخيلونه .. وبين بشاعة العلاقات الانسانية كما رآها على الطبيعة » (فقرات من حديث نزار قباني) .

ارجوك لا تنس فنجان القهوة الذي كانت تحمله لك بيروت، وتضعه على مكتبك ، وتتركك تشتغل . فقصيدتك في بيروت « ست الكل » التي اذيعت ، غير مرة ، من « صوت لبنان » ترفض هذا القول .. بل وتحتج .

لا .. لنزار . ان بيروت التي « حرضت اصابعك عليك » و « حرضت صوتك عليك » و « حرضت دفاترك عليك » فجعلتك

تبدع .. عندما لم تترك « لحظة واحدة في حالة سكون » ولم « تمنعك من التجول فوق أوراقك بعد الساعة السابعة من مساء كل يوم » .

هذه المدينة ، صاحبة الفضل العظيم على شعرك الذي « يغطي مساحات واسعة من النفوس العربية » وعلى كثيرين ، امثالك .. شعراء ، وفنانين ، وادباء ، وموسيقيين .. كما لها جميل لا ينسى على اولئك الذين ملأوا الشرق، والغرب، شهرة، ان في حقل التجارة ، او المال ، او الصناعة ، بعدما اختاروها مركزا لهم ومنطلقا .. وجميعهم قد ابتدأوا من الصفر ، او من منطقة قريية من الصفر ..

هذه المدينة ، يا شاعري ، هجم عليها اعداؤك — الذين يكسرون الاصابع — واعدائي .. وأعداء الاطفال .. والتلامذة .. أعداء الفن ، والشفاه ، والنهد ، والحرية ، والحب ، والجمال، والشعر ، والادب ، والصحافة ، والمسرح ، والتجارة ، والصناعة . والانطلاق .

وسطا عليها اعداء المرأة .. المرتبط انت معها .

وخلع ابوابها اعداء الانسان .. فحرقوا ارضها بحوافر خيولهم .. ودكوا اسوارها .. وبناياتها .. بالاسلحة التي كان يجب ان تختصر طريق التحرير ، وطريق العودة .

باختصار ، ان الحرب التي دامت سنتين ، في مدينتك الحبيبة ، كانت حرب البشاعة على الجمال . وقد ظهرت المعجزة

عندما صمد الجمال ، على رغم طراوته ، وبرأته ، ورقته ، وخجله ،
 وادبه ، ورويقه ، ونعومته ، وقلته طبعاً •• فصد البشاعة الزاحفة
 بجيوشها ، ودباباتها ، وامكاناتها ، المادية والبشرية ، فتحطم
 الغرور ، وسقط « الملاكمون » المتوحشون •• الاغبياء •• ومات
 « الحكم » المتحيز •• الارعن •• مقهوراً •• فادهش « الجمهور »
 المتفرج •• الذي يدعي « الحياد » و « الوعي » و « الوطنية »
 وما اكثر الذين ماتوا بالسكتة القلبية عندما رأوا ان التلامذة هم
 المنتصرون •

كانت بيروت - احدى المدن النادرة باعترافكم - تقف
 خلف متراس البراءة ••• وعيناها الجميلتان ساهرتان ، تدافع
 عن صدرها الجميل - لقد أكلوا احدى حلمتيه - وثرعها الريان ،
 وشعرها الذهبي - أحرقوا خصلتين منه - بيدين ناعمتين كالمخمل ،
 وعن المكتبات ، حيث تجلس دواوينك مع سائر الكتب ، والمؤلفات ،
 العربية ، والعالمية •••

اسأل العاليلي عن معجبه ، والجر عن مكتبته ، واسأل
 عن مكتبة سليمان البستاني ، ودع مكتبات المدينة تخبرك عن
 الكتب والمجلدات التي كانت لديها وماذا حدث لها •
 بقيت بيروت ، سنتين ، تدافع وتستमित في دفاعها ، حتى
 اذهلت البشاعة •• ويئست •• واعلنت وقف اطلاق النار •

اما « التلامذة » فقد اثاروا استغراب العالم •• بقتالهم ••
 وجهادهم •• وهذا ما لم يكن بالحسبان •• ولكن الحب •• الذي
 هو ينبوع شعرك ، قد فجر عند هؤلاء عبقرية الدفاع عن حياتهم

••• وكيانهم ••• ومدينتهم ••• وبقوا في الساحة يقتلون •••
 ويقتلون •• صابرين على بلواهم ••

وان اخبرتك الصحف التي كانت تطرق ابوابك كل صباح ،
 حيث كنت ، عن تسردهم وعنقوانهم وبطشهم •• فقل ان هذا
 قليل من كثير • لان الزهرة ، ايها الشاعر ، تقاوم العاصفة •• بما
 عندها من جمال ، وعطاء ، وكرم ، وصفاء •

واما الذين لا يعجبهم صسود الزهرة •• فيعتبرون هذا الالباء ،
 عند الزهرة ، عملاً لا يطاق ، وصفة غير مألوفة ••

فكأن الزهرة - برأيهم - قد وجدت لتحصدها العاصفة •
 هكذا بلا ذنب ، ولا خطيئة سوى انها ذات لون جميل ، ورائحة
 ذكية ، وسيرة حسنة ، وادب رفيع ••

وعلى الزهرة - بفهمهم ايضا - ان تستسلم ، وتسقط
 تحت أقدام أولئك البرابرة (•••) الذين اشترتهم العاصفة ••
 واثت بهم من كل مكان ••

نحن لا يمكننا ان نعتبر ان « الملاكين » جسيعهم قد ماتوا •
 ان الذين اعتدوا على هذه المدينة ، ولبوا نداء المخططين •••
 واعدائها •• فماتوا ، هم حقاً ميتون •

اما الذين دافعوا ، بوداعة ، وامانة ، واخلاص ، وصدق ،
 عن مدينتهم •• فأولئك هم الشهداء المخلدون •

ان الحرب ، في لبنان ، لم تكن أهلية ، مثلما قلتم • بل كانت
 حرب البشاعة •• المتشلة بالكثرة الطاغية •• على الجمال ••

التمثل بالنخبة « الهاريين من زنانات التعليم العشوائي
والانكشاري » الى رحاب الثقافة الواسعة *

هنالك ، فريق قاتل من اجل مبادئ وقيم • وفريق قاتل
من اجل القتل •

الفريق الاول هم النخبة •• كما قلنا • اما الفريق الآخر ،
فمعظمه من الهاريين •• من وجه العدالة هنا ، وهناك ، وهنالك ،
ساقطهم الاغراءات ، والوعود ، امامها « جنودا » •• تماما مثلما
يساق الثور الى حلبة « المصارعة » وهو لا يعرف من هو خصمه ،
كما يجهل الدفاع عن نفسه ، اذ يرى « متعة » في مهاجمة المصارع
•• والثوب الاحمر •• ليتلقى النبال في كنفه ، وبطنه ، وصدره ،
وعنقه ، الى ان يطرح صريعا ، يملأ خواره الاجواء ، ويطرب آذان
المتفرجين •

استغرب ، كيف ان شاعر الجمال والاحاسيس لا يرى ، في
هذه الحرب ، الصراع المثالي بين « قيم السماء وقيم الارض »
فهل ان الشر يختلف مع الشر ، ام يوافقه •• ويجاريه •• لانه
مختلف - اصلا - مع الخير •• ويسعى ، دائما ، لتشويهه ،
والاعتداء عليه ، وخنقه ، واذلاله ؟!

وحيث يوجد الخير •• يوجد الشر ، يناصبه العداء ،
ويحرض عليه جميع الذين لا يميزون بين الحق والباطل •

وأعجب لنزار ، الشاعر الانسان ، كيف يسرر هروب او
سكوت ••• الفنانين اللبنانيين ، من شعراء ، وروائيين ،
ومسرحيين ، ورسامين ، وموسيقيين •

وقد عاش هوميروس واحدة ، او أكثر ، من الحروب

اليونانية - اليونانية ، فرأى أهوالها ، واطلع ، عن كسب ، على
تدخل الالهة •• وتحيزهم •• وشاهد ، بام عينه ، الدماء تسيل ،
والصدور تنحر ، والبطون تثقر ، والرؤوس تقطع ، والاطراف
تبتتر ، فكانت ملحمة الياذة •

ان شجاعة هوميروس ، وصبره ، ورباطة جأشه ، وقوة
اعصابه ، وثقته بنفسه ، جعلته يعيش حربا طاحنة ، او حروبا لم
تكن بين اليونانيين واليونانيين •• فحسب ، بل بين الالهة ، والالهة
ايضا ، وهذا ما فجر عند هوميروس ، هذا النهر العظيم من الشعر
الذي كان ملحمة •• وكان الياذة •

وهل تسأل كيف كتب ليو تولستوي « الحرب والسلام »
واين كان هذا الانسان الكبير ، الذي اتى بالعمل الكبير •• اكان
بعيدا عن الحرب ؟ ام ذاق ويلاتها ؟

وايضا ، ارنست همنغواي ، الذي كتب الرواية الخالدة
« لمن تفرع الاجراس » •

فكما « الحرب والسلام » هي من تجربة تولستوي ،
وشخصيته ، كذلك ، « لمن تفرع الاجراس » بالنسبة لارنست
همنغواي •

ان صمود بعض الاحياء في حرب السنتين ، امام الجحافل
•• والهجوم الطاحن ، الكاسر ، بامكانه ان يعطي الملاحم ، لو
كان في هذه الاحياء كتاب على مستوى تولستوي ، وهمنغواي ،
جراة ، وشجاعة ، وقوة ايمان •

هنالك ، بعض الكتاب (•••) لم تدرج أسماءهم على
قائمة « الكتاب اللبنانيين » - ربما لانهم من لون آخر ونوع آخر

— عاشوا بعض فصول هذه الحرب ، فكتبوا .. ونظنوا شعرا
.. يريد ، اليوم ، الشعراء ، والادباء الذين هربوا ، او سكتوا ،
بالامس ، ان يقولوا ان اعمال هؤلاء انما هي « انفعال »
و « صراخ » لا بد أن ينتهي بانتهاء الحرب .

لقد كان هؤلاء دور عظيم ، على صعيد الحرب بالكلمة .
ولسوف ينصفهم التاريخ غدا ، ولو كره ادباؤنا ، وشعراؤنا الذين
« صدمتهم الحرب في ضمائرهم » .
ارجو لضحايا هذه الحرب ، الصدمة ، ان ينتصروا على
واقعهم المؤلم ، والحائر ، ويتخلصوا من ازمة الضمير ، ليجروا
على المجابهة ، والمجاهرة بالحق ، والحقيقة .

وليسمح لنا شاعرنا نزار قباني ، بان نسأله كيف ترك حبيته
بيروت ، تحترق ، وهي التي « لم تضطهد شعره » بل كانت
تحمل له فنجان القهوة ، الساعة السادسة من مساء كل يوم ، وتضعه
على مكتبه ، وتتركه يشتغل .

وهل يعامل الحبيب حبيته هكذا دائما . ام انه المثل القائل
« بجبك يا اسوارة ... قد زندي لا » .

نزار ، القائل : « لن اترك غابة الحب ابدا » ، كيف يترك
بيروت ، في ايامها الحرجة الصعبة .. ويبرر هرب .. وسكوت ..
الفنانين اللبنانيين ؟!

كيف لا يمكنه ان يميز بين شهداء بيروت ، والمرترقة ؟
اولا يزال يقع تحت تأثير « شيطان » الشعر الذي اتاه عام
١٩٦٨ ، وأمره بأن « يمجّد العمل الفدائي العربي ... » بقصيدته

« فتح » التي كانت تباع ، عامئذ ، في المكتبات بسعر ليرة لبنانية
واحدة ؟

« جاءت الينا « فتح »
كوردة جميلة ، طالعة من جرح
كنبع ماء بارد ...
يروى صحاري ملح
وفجأة ...
ثرنا على اكفاننا وقمنا
وفجأة ...
كالسيد المسيح بعد موتنا نهضنا

يا « فتح » يا شاطئنا من بعد ما فقدنا
يا شمس نصف الليل لاحت
بعد ضجرتنا ...
يا رعشة الربيع فينا بعد ما يبسنا
حين قرأنا عنكم كل الذي قرأنا ...
خمسین قرنا ... بكم كبرنا ...
وارتفعت قاماتنا ...
وازهرت حياتنا
من بعد ما نشفنا

يا « فتح » •• يا حصاننا الجميلا » (١) •
نزار ، الذي ينبغي ان يكون قد مزق تذكرة هويته ،
ويرفض ان يتحول الى اوتوبيس للنقل المشترك ، عنده غير
تذكرة هوية ، ويحمل « جواز سفر عالميا » •••

نزار ، الذي « ينبغي •• ويرفض •• » بماذا يمتاز عن اوتوبيس
النقل المشترك ، او القطار الحديدي ، وفي دواوينه « مقاعد »
وثيرة « لفتح » ، وبيروت ، الاثني ، ولالف سمراء ، وببضاء ،
ولعدد غير قليل من العاهرات ، واراائك لمئات الفتيات من بنات
« ١٦ » و « ١٨ » واسرة لساء حبلن من امرائهن ، وملوكهن ،
وعمال « السوبر ماركتس » ، وسافرن معه ليرشدن الى
مستشفيات التوليد في العواصم الكبيرة •• مثل باريس ، ولندن ،
ومدريد ، وامستردام ، لانه « ابن حلال » و « صديق المرأة »
بل و « حليفها » ؟!

نزار ، عين على « فتح - الحصان الجميلا » الذي كالبلبل
« كدش » بيروت ، و « لبط » العرب •• فأخروهم خمسين
قرنا •••

وعين على بيروت ، الاثني •• التي ما زالت البسمة على
شفثيها •

هذا الشاعر ، ذو العينين (واحدة تبكي ، واخرى تغمز)
والقلبين •• والعقلين •• لا اعتقد بأنه كان سيكي بيروت ،
الاثني •• « حبيته » لو ان « حصانه الجميلا ••• » لم يتحول
الى « بلبل ••• جميلا » •

شهد لنزار « بالمهارة » •• انه كالبيطار •• عنده « للبلبل »
كما عنده « للحصان » • والشعر ، بنظره ، كمعامل « الصداري »
او « الكلسات » فيه كل « القياسات » ، و « النمر » و « الالوان » •
تري كيف يستطيع الشاعر ، الانسان ، ان يحب ، في وقت
واحد ، الاثني ••• وعدوها ؟

لقد أحب نزار •• بيروت ••• الاثني ، واحب « فتح » ••
الحصان الجميلا » الذي « كدش » بيروت من رقبتها ، وصدرها ،
ولم يتركها الا بعد ان أكل رقبتها ، وصدرها !•

جان قيصر باخوس في سطور

- ولد جان باخوس في البوشرية عام ١٩٢٩ .
- تتلمذ في مدرسة الحكمة . وتابع تحصيله الجامعي في معهد الحقوق الفرنسي ، تخرج منه في السنة ١٩٥٢ .
- مارس المحاماة ، ودخل في السلك القضائي سنة ١٩٥٨ .
- عين رئيسا اول لمحاكم الشمال سنة ١٩٧١ .
- زوجته السيدة تريز فيليب عزيز .
- له ولدان : وليد ، وفادي .
- اشقاؤه :
- التاجر جول باخوس
- النائب اوغست باخوس
- الدكتور رولان باخوس
- المهندس اسعد باخوس
- السيدة ماري ، ارملة المرحوم فؤاد ابو ياغي .
- السيدة لوسيت ، زوجة السيد شارل شيخاني .
- عثر عليه محترقا داخل سيارته - فولكسفاغن - ليل ١٨ ايلول ١٩٧٧ ، في منطقة عوكر - ضبية .

رحم الله القضاة *

- مجرم يطارد بريئا .
- يراقبه ، ويلاحقه ، من مكان الى مكان .
- تعرف الى منزله . وحفظ رقم لوحة سيارته ولونها . واين يصطاف . ومتى يغادر البيت . ومتى يعود الى مصيفه . وكيف يتنقل .
- وهكذا ، غدا المجرم (...) يعرف عن « طريدته » ما لا يعرفه احد . . حتى ولا اهل بيته .
- البريء ، المطاركد ، مطمئن ، وآمن ، يتنقل بحرية . . وفوق رأس وطنه « مظلة ... عريية » .
- والمجرم ، يعد الدقائق ، والثواني .
- لا يعرف النوم ، ولا الهدوء . يده على سلاحه . وسلاحه معبأ ، وجاهز . وهو ايضا ، تحت « المظلة ... »
- لم يأكل ، ولم يشرب .
- لعله أقسم يمينا بأنه لن يأكل ، ولن يشرب ، الا بعد تنفيذ مهمته .

* بمناسبة اغتيال المرحوم القاضي جان باخوس .

« ويا غافل .. إلك الله »

ودقت الساعة !

لقد حان الوقت ، فوق القاضي ، المطارّد ، في يد «صياده»
الذي طال انتظاره ، وتعب ، وركض •

وتحت « المظلة ... » قتل البريء ، القاضي جان باخوس ،
واُحرق ، واحترقت سيارته •

وتحت « المظلة ... » أنهى المجرم ، صراعه .. وحقق رغبة
الراغبين .. وعاد ليأكل ، ويشرب ، عن اسبوع ، اسبوعين ،
وربما أكثر •



في الحرب ، قتلوا كمال يوسف الحاج ، ليقتلوا « الكلمة »
و « الفكر » وذبحوا خليل سالم ، ليقتلوا النزاهة ، والنبيل ،
والخلق • وغدروا بهنري النقاش ، ودور الكتب ، والمدارس ،
والكليات ، والاديار ، والكنائس • وأصابوا برصاصهم قلب
صحافي ، ورأس فنان ، وصدر مراسلة اجنبية ، واطفالاً ، ونساء ،
وشيوخا ، واساتذة ، ليقتلوا الانسان ، والآمال ، والطموحات ،
والحرية •

وفي الحرب ايضا ، سقطت الدامور ، وانفجرت من أصحابها
فاحتلها سكان « تل الزعتر » و « الكرثينا » و « جسر الباشا » ،

ليعرف المواطن - في لبنان - انه كشجرة الموز ، يمكن قلعها من
هنا ، لتزرع هناك •

وفي الحرب ، كذلك ، رُوعت قلوب ، وهدمت منازل ،
وهرب اناس .. من الشرق الى الغرب ، وآخرون من الغرب الى
الشرق ، وكأن الوطن هو مزرعة ... وابناؤه كالخيول ، او
الابقار ، او الخنازير ، او الدجاج •

يمكننا ان نقول ان الحرب قد حققت اهدافها ، في قتل
الانسان ، والوطن ، والكلمة ، والفكر •

لذلك ،

كان «السلام» الذي في حضرته ، يموت الجنوب ، وتموت
البراءة •

في حضرة « السلام » قامت مجازر في الشوف .. ذهب
ضحيتها الابرياء •

وفي حضرة «السلام» او « المظلة ... » ، تمت عملية
« طلعة العكاوي » و « سوق الخضار » و « دار الصياد »
وانفجرت عبوات ، والغام ، في بعض السيارات ، والحوانيت •

يبدو ان هذا « السلام ... » هو المرحلة الاخرى ، من
مراحل المؤامرة •

وهو كذلك ! ..

في الحرب ، المرحلة الاولى ، سقطت الجدران ، وخلصت
الابواب ، وتبادلت الاحياء ، والمناطق ، القذائف ، والصواريخ *
وتم تبادل الاسرى * وحصل الانقسام ، في النفوس ، ثم غابت
العاصفة *

ولان هذا لا يفي بالمطلوب ، كان لا بد من المرحلة الاخرى *
« السلام * * * »

في «السلام * * *» تموت القيم ، ويحل الظلام ، بهدوء ، وروية *
قالوا ، يجب ان يموت القضاء * فوقعت « القرعة » على قاض
بريء - كسائر القضاة اللبنانيين - نصبوا له كميناً ، في منطقته
- ارفع الشك - وشيع جثمانه الطهور ، بينما الرعب ، والقلق ،
والاشمئزاز ، يأكل نفوس ، وقلوب ، المشيعين *
وكي تموت بقية معطيات هذه الامة ، سيموت غدا ، ابرياء
* * * كما القاضي جان باخوس *
الكتاب * * سيأتي دورهم *
وسيأتي دور المحامين ، والاطباء ، والمربين ، واساتذة
الاقتصاد ، وجميع الموهوبين *

من منا ، لا يأخذه الخوف ، كلما فتح باب سيارته ، كل
صباح ، لينطلق الى عمله ؟
ومن منا ، ينام ، ولا ينتظر جرس هاتفه ، في الليل ، ليخبره
بنسف مكتبه ، او متجره ، او بقتل قريه ، او صديقه ؟؟

من منا ، ينام بملء عينيه ؟
الا رحم الله القضاء ، ورحم المغدور جان باخوس *
بربكم !

اجيبوا ايها المسؤولون - اذا كان بعد من مسؤولين - هل
ان مصرع جان باخوس هو دليل عافية * * ام دليل حرب * *
باردة ؟

نحن ، ايها « السلام * * المظلة * * » صرنا ننتظر ما لم يكن
يتوقعه جان * * البريء ، المغدور *
ذلك ،

لانا ما زلنا في المرحلة الثانية من المؤامرة *

٩٧٧/٩/٢٢

کلمات .. اُنساہا

اين مصطفى ؟ *

بقلم ادمون رزق

بلغني ان مصطفى جحا قد خطف ، منذ اسبوع كامل ، وهو
لا يزال مجهول المصير .

انا لا اعرف مصطفى جحا شخصيا ، ولم اسمع به الا عندما
سألني أحد قراء « العمل » ، لشهر خلا ، عن يكون صاحب هذا
« الاسم المستعار » الذي يكتب مقالات في جريدة الكتائب ؟

وسألت بدوري عن مصطفى جحا ، فقل لي انه « شخص
حقيقي » ، ودفعني الفضول لقراءة مقالاته ، فوجدتها من نوع
خاص ، تتميز بالاخلاص البريء ، وفيها مسحة عفوية ، على غير
تكلف ، وهي تعتمد أسلوب التبسيط لتحقيق التقارب ، عبر نقد
ذاتي ، وموضوعية مهذبة .

* نشرت في جريدة « العمل » في عددها الصادر بتاريخ ٢٩
تشرين الثاني ١٩٧٥ - رقم ٩٠٨٩ ، وكان قد مضى على
خطفي ما يزيد عن الاسبوع . وانا اذ اجيز لنفسني نشره ،
هنا ، ارفع جزيل شكري وامتناني الى الاستاذ ادمون
رزق ، والى « العمل » القراء .

•• وعلمت ، في ما علمته عنه ، انه شاب ميسور ، جنوبي من صور ، اغترب وعاد ليستقر في وطنه ، ويقوم في بلدته (١) •

كما عرفت انه هاوي قلم ، بدأ يكتب في « الجريدة » ، قبل احتجائها القسري ، ثم صار يرسل مقالاته الى « ندوة العمل » فتتشر له مع رسائل القراء •

•• ونسيت مصطفى جحا ، في غمرة الاحداث ، وضاع هو ومقالاته في زحمة الحبر والورق •

ثم كان مساء الاثنين ، فاتصل بي زميل قلم ، واخبرني بلهفة ان مصطفى مخطوف ، وان اثره مفقود ، منذ يوم الجمعة الماضي • فسألته عن سبب التأخير في الابلاغ عن الحادث ، فقال ان ذويه واصدقاءه في صور تولوا البحث عنه ، منذ اللحظة الاولى ، واجروا الاتصالات ، مع المراجع والمقامات والاطراف ، مفضلين ان يصلوا الى حل على صعيد محلي ، اخوي ، خصوصا وانه سبق لمصطفى ان تلقى بعض « الزيارات » ، وقام ببعض « الرحلات » ، حيث اخضع للتحقيق من قبل هيئات ومنظمات قوى واحزاب ، مرات عدة ، وكان دائما يعود ، بعد « غيبة » معقولة •• لكنه تأخر ، هذه المرة ، أكثر من المعتاد ، وبشكل مقلق !

اعترف بانني تلقيت الخبر بشعور خاص ، لاني اعتبرت ان ثمة صلة بين مقالات مصطفى جحا في « العمل » وخطفه • وبالرغم

(١) والحقيقة انني لم اغترب . وهذا ما يؤكد على ان الاستاذ ادمون رزق لم يكن يعرفني لغاية ذلك الوقت .
« مصطفى »

من الصدمات النفسية التي تحصل لنا يوميا ، من جراء حوادث الخطف والتصفيات الجسدية المشينة ، التي عمت بلواها مناطقا ، وصنفتنا بين آكلة لحوم البشر ، فقد كانت حادثة مصطفى جحا ذات طابع استثنائي بالنسبة الي ، كما بالنسبة للكثيرين ، لانها تجسيد للارهاب الفكري الذي بات يعيش فيه معظم الشعب ، وعلى الخصوص من « كانوا » زعماء ، وقادة فكر • وشعرت بان ثمة استحالة مادية ، في هذا البلد ، لدى فئات معينة ، وفي اوساط معينة ، وضمن مناطق بالذات ، ان تبدي رأيا ، او تجهر بكلمة ، مما يعطل امكانية الحوار ، والتفاهم ، والتقارب ، والوصول الى قواسم مشتركة •

وتذكرت جلسات هيئة الحوار ، ولجنة الاصلاح السياسي ، وكثيرا من المجالس والاندية ، وكيف ان ما يقال في السر لا يقال في العلن ، وكيف ان كل واحد يخشى « آذان الحيطان » ، ويتلفت حوله مذعورا ، كلما قال كلمة حق •

كما تذكرت الاتصالات التي تجري معنا ، من الجانب الآخر ، وكلها تشدد على « السرية » ، وتستعمل « الهمس » ، مخافة ان يتسرب شيء منها الى « اولياء الامر » الذين يملكون قدرة « التحقيق » و « التأديب » و « التسويح » !

قررت ان اقوم بشيء ما ، على نطاقتي الشخصي ، بالنسبة لمصطفى جحا • واول ما فكرت فيه ان اسأل نائب صور ، زميلي وصديقي الدكتور علي الخليل ، وقد التقيته في جلسة يوم الثلاثاء ، فابدى اهتمامه ، وقال انه علم بالموضوع ، وسأل عن مصطفى ، فطلبت منه مزيدا من المساعي •

ويوم الخميس ، سألت علي عن مصطفى ، فقال ان لا خبر
.. واستشهد بصديقنا وزميلنا الآخر الدكتور عبد المجيد
الرافعي (١) : والله عملت المستحيل ، أسأل عبد المجيد كم
فتشنا عنه !

ولم يتسن لي ، بعد ، ان أرى عبد المجيد ، لأسأله ، وانا لا
اشك في علي ...

اما وقد مضى الاسبوع ، ولم يعد مصطفى بعد ، فأني
أسأل من هنا ، وبالحاح : أسأل عبد المجيد ، وأسأل علي ، وأسأل
كاظم .. أسأل جورج حاوي ومحسن أبراهيم ، وعاصم قانصوه
وابراهيم قليلات ، أسأل كمال جنبلاط (٢) وياسر عرفات ، ابو حسن
وياسر عبد ربه وتوفيق الصفدي ، أسأل جورج حبش وناف
حواتمه واحمد جبريل ، أسأل صائب سلام وعبدالله اليافي وعصام
العرب .. أسأل ابو الفهود وابو اللطف وابو موسى وابو اياد
وابو داود .. وكل آباء الشرق والغرب ، عن مصطفى جحا ..

(١) بالمناسبة اقدم للدكتور علي خليل وللدكتور عبد المجيد
الرافعي والسيدة قرينته فائق تقديري ، وعظيم شكري ،
لما بذلوه من جهود مخلصة للافراج عني .

« مصطفى »

(١) اخبرني صديق ، بأن المرحوم كمال جنبلاط ، قد اتصل ، من
الكويت ، بالاطراف المعنية ، وطلب منهم ان يفرجوا عني .
فالى المرحوم كمال جنبلاط خالص شكري ، وامتناني ،
وهذا هو موقف خاص جدا .. اذ لا علاقة لمثل هذا العمل
بالمواقف الوطنية ، والسياسية التي تخص الوطن ، وتخص
الجميع .

« مصطفى »

أسأل الشيخ حسن خالد والامام موسى الصدر والشيخ محمد
ابو شقرا ، والشيخ عبد الامير قبلان ، والشيخ نديم الجسر ..
أسأل سليمان فرنجية (٢) ورشيد كرامي وكميل شمعون ، وهشام
الشعار وانطوان الدحداح ، والطباره والمعلوف .. وحنا سعيد
وسعيد نصرالله .. واذا كنت نسيت احدا بعد ذكروني ، والحاضر
يعلم الغائب ، والسامع يقول للاصم .. اين مصطفى جحا ؟

نريد مصطفى جحا ، لانه رمز حرية الكلمة ، رمز
حرية الفكر ، رمز حرية الانسان ، التي هي اقوى من الارهاب ،
ومن الخطف ، ومن اي ظلم او اضطهاد .

مصطفى جحا ؟ .. سواء أعاد ، ام لم يعد ، فهو موجود
ابدا ، في كل نقطة جبر ، كل قصاصة ورق ، في واجهة كل مكتبة ،
على جناح كل نسمة ..

موجود في صور ، وهو أعظم من أي أثر فيها ، أي حجر ،
وأي عمود ، وأي ناووس ، وأي كنز !

مصطفى جحا موجود في صيدا ، وببيروت ، في جبل
وطرابلس وبلبك ، وهو اعظم من قلاعها جميعا ، ومن آثارها ،
ومن الاونسكو .. وهو اكبر من كل الصخور والحجارة المنحوتة
والسهول المترامية في البقاع وعكار والشاطئ الجنوبي .. وهو

(٢) يشرفني ان اشكر فخامة الرئيس سليمان فرنجية ، لما
كان لمساعيه الحميدة من تأثير كبير . كما اشكر الرئيس
رشيد كرامي ، وكل من ابدى محبة ، وعاطفة .

اغزر من العاصي والليطاني والحاصباني والوزاني ، لانه ، هذا
المصطفى ، هو الانسان اللبناني ، الانسان الذي في لبنان ، ومن
لبنان ، وللبنان !

.. ويا جميع « المصطفين » في وطني ، الحق الحق اقول
لكم : لا تخافوا ممن يقتل الجسد ، ولا يستطيع ان يقتل الروح !

٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٥

عضو المكتب السياسي في حزب الكتائب اللبنانية

الحامي ادمون رزق

مصطفى لبنان

بقلم الاب يوسف الخوري

صخور نهر الكلب آيات من الزمان !
نحتتها في عمر لبنان أمم طامعة دالت !
فارتاح الى المنحوتات تشهد لبقائه على الغزاة المعتدين مروا
به فبادوا ، وبقي ، هو ، هو الخالد لبنان !
لبنان الرسالة والحضارة والمحبة والانسان !
لبنان الاله والسماء ،
مهبط الوحي والاديان ،
موطن التفاعل بينها ،
لترقية الانسان الى الله المبدأ والغاية !
هذا اللبناني ،
تظلمه المحنة *
فينصره الحق *

* كتب هذا المقال وكان قد مضى على خطفي ما يقارب
العشرين يوما . الى الاب الجليل يوسف الخوري اقدم
اسمى آيات الاحترام ، وارجو ان اكون عند حسن ظنه وظن
كل لبناني .

« مصطفى »

- يدمره اعتداء وخيانة وعنصرية
- فينبهه الايمان والرجاء والمحبة

ليرتفع العنفوان العريق ، صحة المجد الطويل ، الى قمة القيم في تاريخ الدفاع والصمود والاستشهاد حتى الانتصار !
محنة لبنان بهذه الحرب الاجنبية المفروضة عليه اليوم ، ستزول غدا •

- ومقتلوا ومنفذوها ومساندوهم سيفنون
- ولبنان ، لبنان ، وحده يدوم •

انسانه الأبر ، سيظل يعايش الاصاله والعراقة والمقامرة والابداع ، وحتى في خوض الحروب سيدوم محافظا على مقامه الرفيع الاصيل في عمليات الدفاع والاستماتة فدا الوطن او الحياة على غار الانتصار !

- طوائف لبنان ، هي ، تحتاجه كما هو •
- وهو ، قد يستغني عنها ، ان هي أطالت الاساءة اليه •
- اما أبناءها ، خارجا عنه ، فحتما لا يسعدون •
- والوحدة الوطنية ،

هذه الانشودة المتوترة الترداد والاصداء ، المسجلة على الفراغ والرياء ، لا قيام لها على أرضه ، ولا مقام لها بين ابنائه ، إلم تعايشها القلوب والعقول ، كل قلوب المواطنين وكل عقولهم ، معاشة مخلصه مضحية ، ولا سيما ابان المحن • حيث التضحية واجب وطني •

وهل حلت لبنان محنة اكثر عنفا وقساوة وهولا من هذه المفتعلة ضدها ؟

وأى وطن يسلوه بمثلها الاغراب ، وبعض سياسيينه يخونونه ويخفون اسبابها ، لا بل يساندون القائمين بها ويتلاحمون معهم ، حتى رئيس حكومته يعاند مجاهرا بأن الازمة داخلية ، ويدعي الوقوف على الحياد ، ويبقى هذا الوطن ، كما بقي لبنان ؟ قائما منيعا بمنعة ابطاله المدافعين ، وحصينا في عقولهم وقلوبهم وآمالهم واستشهادهم ؟

وهذه الحكومة المدعية الحياد - وعليها أصلا وعرفا ودستوريا قيادة الدفاع - أليس حيادها الموهوم ، خيانة وطنية اجرامها يفوق فظاعة اجرام الاجانب المخربين ؟
أوتسمح لنفسها التلفظ بالحياد ، والوطن يعتدى عليه ويحتل ؟

أو توهبنا بالحياد - وهو على كل حال في غير محله - لتخفي خنوعها لارادة المعتدين وعنصرية الطائفيين ؟
أويبقى وطن ، وتحكمه مثلها ؟
وأين الشعب يعدمها ، وينصر الوطن ؟

والجيش ، ألا يكفيه ان الوطن يدمر ، وابناءه يذبحون ، ليثور فينقذ شرف الجندية والولاء الوطني ؟ ألا يخشى قاداته ان نساويهم بحكومتهم وبالاغراب المعتدين ؟
والوحدة الوطنية ومردودها ، أين هي ، وأين هم ؟
والاعلام ،

هذا البعيد عن الحق والحقيقة ، بل حتى عن الوطنية ،
ألم يجسر بعد ، حتى الساعة ، على تشهير الاجانب المخربين
ومسانديهم اللبنانيين بالتذكرة ؟

ام انه يفضل ان يجري حكومته بالحياد المساوي الخيانة ؟
ونحن ، أنسامحه يجرّم اللبنانيين الابرياء المدافعين عن
نفوسهم وعن وطنهم ؟

لو اخلص واخلصت الحكومة والجيش وسائر المذكورين
أعلاه ، لفشكّلوا مخططات المخربين والخونة ، قبل اندلاع حربهم
على وطن الله والحضارة والسلام والمحبة !

اما ولما يخلصوا ،

فأين الادباء والمفكرون والمثقفون ؟

أين هم ؟

وأين اخلاصهم يدفع بعلمهم الى كلمة الحق والوطنية
والدفاع ؟

لكم رجّشوا لينطقوا اقلامهم ثورة تدحر الطامعين ؟ فلم
ينطقوها كفاية .

أيخافون الخطف والتشويه فالقتل ؟

(ما في حكومة ؟)

بلى ! يعرفون ان الحكومة لا تحمي الا الخاطفين القاتلين .
ولا تستجدي الا حنان المخطوفين والمقتولين ، ولا تعظ سواهم
ليكفوا عن تخريب البلاد وتقتيل العباد .

يا لغرابة منطقتها وغرابة وطنيتها ! هذه الحكومة ، حكومة
الحياد ، والاغراب يقتصبون ناس وارض البلاد !

ولكنها فرصة ليثور عليها الادباء . ويشهروا خيانتها !
فليفعلوا .

وهبّ العزيز مصطفى جحا . وأخلص لنفسه ولوطنه .
ورفع صوته للمحبة .

حذر وأتّب . وجّه وفاتح عبر كتب مفتوحة ورسائل
الى من خياناتهم مفضوحة . فاخطف وجّهل مصيره .

كتب للوطن وللوحدة الوطنية ، للاتصال وللقيم الحضارية
بنت لبنان القديم قدم الزمان وأصل الانسان ، فخلق عليه
المخربون وأخفوا شخصه ليخرسوا صوته ويكسروا قلمه .
فاختفى الجسم وكبرت المحبة وتعاضل الولاء .

كتب للمحبة والاخوة والتعايش الانساني بين ابناء الوطن
الواحد ، ابناء الديانات الساموية المتعددة ، ففعلت كتاباته
بالخونة وبالمعتدين ما حرك غرائزهم حتى عليه ، هو الغريب على
الغريزة والعنصرية والعصبية ، وعوض ان يتعظوا بنصحه ،
توحشوا بخطفه !

يا لغرابة عصاباتهم واخلاقياتهم !

الآن مصطفى جحا يحمل في وجدانه وضميره رسالة لبنان
الفريدة على الارض وفي الزمان ، ويرسخ في قلبه وعقله حب
لبنان وحب اخوته اللبنانيين وحتى الانسانيين من غير اللبنانيين ،
اغتاظ منه المخربون ؟

أم لأنه يؤمن بوطنه الدائم السيادة والاستقلال والوجود.
ويكتب من وحي هذا الايمان في جريدة لبنانية ، اعتدى عليه
الخاطفون ؟ يا ويجهم ، بل يا لعارهم يعتدون عليه ، على قيسة
لبنانية اعتصمت بوطنيتها لتخدم الحضارة والانسان !

ألا فليعلموا انهم بخطفهم اياه انما أكدوا مرة جديدة ، من
حيث يدرون او لا يدرون ، ان الاخلاص للبنان شيمة فئة من
غير فئتهم ، وانهم على كره الوطن وعلى خيائته ، هم فقط ،
يعملون •

وليعلموا فوق معلومهم ان لبنان باق للخلود • وان عمره
صنو الزمان اللامحدود • أخلصوا له ، أم خانوه • فاخلاص
غيرهم يعوض عليه اضعاف الاضعاف من خياناتهم • وانه
- والحرب الاجنبية تدمره وتقتل بنيه - أكيد من فعل الايمان
الوطني الصادر دوما ، وبلا تحفظ ، عن مارون ، بطرس ، بولس ،
وراعب كل حين في فعل ايمان مماثل يعلنه ، ولو مرة ، مصطفى ،
محسن ، محمود ، ويتصرف وطنيا بحسب هذا الايمان المعلن •
ذلك أن لبنان مشتاق أبدا لان يكثر المصطفون المحسنون
المحمودون المخلصون له اخلاص مصطفىاه ، لكي تتحقق فعلا
الوحدة الوطنية ، ويترسخ الاخاء الصادق ، ويستقيم الولاء
الوطني ، ويتعظم دور لبنان في الداخل والخارج ، وتسو
كرامة اللبناني أنى حل وارتحل •

نعم ! ان كان مصطفى جحا رفع صوته عبر الكلمة المهذبة
المثقفة المخلصة ، فلأن لبنان بحاجة ماسة الى محمدي شجاع

يفضح اسباب هذه الحرب العنصرية • فالمحمديون ، وحدهم ،
يعرفون معرفة كاملة من خطط لهذه الحرب • وما هي أهدافها
الحقيقية المخفية حتى الساعة • وعليهم ، وحدهم ، اما فضح هذه
الخفايا ، واما التنكر لها ، واما الانسحاب من قوافل العصابات
القائمة بالحرب لاجلها •

اما ، ان ظلوا بلا شجاعة ، فليتشجعوا قليلا ويقرأوا كتابات
مصطفى جحا ، ولا يحق لهم ان يتشجعوا ويخطفوه •
مصطفى لبي رغبة لبنان • وعاش وتصرف وكتب ما يفرضه
الولاء للبنان • وهذه الحرب ما زادته الا ايمانا وقناعة بصدق
ما يعايش ويتصرف ويكتب • وغاب وظل يتمنى - والعزة
والنشوة تغمرانه - ان يتكاثر اللبنانيون المخلصون لوطنهم ،
قبل اخلاصهم لاي غريب •

فلا يبقى بعض المسيحيين وحدهم ، في ساحة الدفاع عن
لبنان • كأنهم يحتكرون محبته ، وحق ملكيته ، وواجب
حريته • بينما الآخرون يتمادون في تدميره ، وتقتيل بنيه ،
متلاحمين مع الغريب ليحققوا وحدتهم المستغربة •

مصطفى جحا كتب ليعوض ما خربته زعامات ، وقيادات ،
ورئاسات ، وطوائف ، وينطق باسم الصامتين • فأصمتوه ،
او تخيلوا انهم أصمتوه • وجهلوا انه من لبنان ، وانه ابن لبنان
المصطفى لا يقدر أحد على ابكامه واصماته •

فكتابات العامرة بالوطنية ، والمحبة ، ستظل رنانة لتتزع
العار الوطني عن فئة ولاؤها أعى للاجنبي •

وخطف مصطفى، ولو أجلسه الخاطفون على عرش مملكتهم
او خلافتهم او ثورتهم ، سيبقى صوته مدويا في مسامع الضمير ،
والعدل ، والزمان ، اداة لخطفيه ، تتجدد صباح مساء طوال
عمليات التاريخ في عمر الوطن ، وفي معارض الحضارة والقومية
والقيم . وسيأتي يوم يفاخر فيه المحمديون ، ولا سيما
الشيعة ، بأن أحد أبنائهم - مصطفى جحا - وقف الوقفة
الوطنية الفريدة بين شيعهم ، وسيعتززون بصوته وبكلماته ،
السيوف القاطعة ، وسيعتززون حتى بخطفه فدا لبنان ، ليدلوا
على لبنانيتهم وعراقتهم في الاخلاص الوطني .

فباسم الوطنية ، والاخوة ، والثقافة ، والحضارة ، اعيدوا
الى لبنان مصطفىاه .

فالمحنة الوحشية الكاسرة تستدعي حضور مصطفى ،
وأمثاله ، ليحولها الى سلام انساني ومجبة اخوية .
اعيدوه ! فعودته برهان انسانيتمكم ، وعرفانكم ،
ووطنيتكم .

اعيدوه ! فلبنان اليوم بحاجة الى أبناء بررة من المسمين
مصطفين ، محسنين ، محمودين .
واتم ايها الخاطفون ، اتم بعينكم ، تحتاجون الى
مصطفى ... لبنان .

الاب يوسف الخوري

سيدة الحلقة ١٩٧٥/١٢/٨

خُلِقَ مصطفى جحا وفي فمه قلم

بقلم شبيل الخوري

في دير ذي سعة ورحب^(١) ، لطيف ورحيم ، فيه رهبان * *
وقسيسون * * * يكرمون الضيوف ، ولا يستكبرون . كنت
ألجأ اليه ، في صيف الحرب ، من صخب النار ، والاخبار ،
وغبار « الثار » .

هناك ، في الدير ، التقيت - صدفة - بصاحب المقالات
المذيلة باسم مصطفى جحا ، وكنت مثل اكثر قراء « العمل »
أتصور ان الزمان قد فرق بين الاسماء ، والاماكن ، فلا « حنا »
في غرب بيروت ، ولا « احمد » في مناطقها الشرقية الى ان تهدأ
الاحوال ، وتعود الآمال .

ولذلك ، كانوا يتصورون ان « مصطفى » لم يكن سوى
اسم اصطفاه كاتب من الاقحاح الموارنة ، المتشبهين بما يريدون ،
ضد من يريدون ما يختلف عن ارادتهم .

* هذا الدير هو دير مار يوحنا ، عجلترن . رئيسه الاباتي
الجيل بطرس لطيف ، ومديره الاب الدكتور جورج رحمه .
ولهما يد بيضاء علي لا يسعني الا ان اقدم لهما احترامي
وامتناني .

« مصطفى »

وكان الله يخلق اطفالا... وفي افواههم صور لأدوات
معينة أو متنوعة - وفقا لطوالهم ، ونجومهم - كملقعة من
ذهب ، أو شوكة من قتاد ، أو ماسورة لمسدس ، أو زجاجة
لخمر يسكر ، أو خنجر لشر .

والظاهر ان « مصطفى جحا » قد خلق وفي فيه قلم ، وفي
قلبه ألم . ففتح تجارة كانت واسعة ، في صور ، المدينة العريقة
في التاريخ ، واحداثه . وعاش في يسر ظاهر ، وضيق خفي ،
لان أفكاره غلبت عليه ، وقلمه استبد به ، فنزح عن نفسه الى
نفس له أخرى .

ولعل روحا من شهداء الصليبيين - الشعراء منهم والكتّاب -
تقمصت فيه ، فاذا به مشرق العينين ، أبيض وجهه ، يطفح
بالبشاشة والعلو في الاعراب عن آرائه . . في القضية اللبنانية .
وكان من حسن حظ قرائه أن انشاءه يجمع بين الشجاعة
المتطرفة والذوق السليم ، والصلابة الدمة ، والتعابير الاخاذة ،
مع التشبث بما يراه صوابا . الى ان وصلت الى يدي كتبه . .
« المخالب » ، وكان ، ذلك الكتاب قد جمع بين النقيضين في
الاسمين (جورج) كساب ، و (مصطفى) جحا ، ثم « صدى
ونغم » قصائد ولدت في الحرب ، ثم كتابه الثالث « اية عروبة اية
قضية » . وهذا الكتاب الاخير ، بل قبل الكتب الاخيرة ، هو
دفاع تولاه متطوع مخلص لادائه ، معينه لا ينضب من حجج
وأدلة ، لا من سيوف وأسنة ، يجمع بين معالم التاريخ ، قبل
وبعد ، باضوائه وظلماته ، ويفند ما مضى وانقضى ، وما يبكي
ويستبكي ، على لبنان ، بمهارة مصطفاة .

و « اية عروبة اية قضية » هو حكاية مسهبة ، طافحة
بالشؤون والشجون ، والهموم والكروب ، وفيها لمن يريد ان
يتعلم ما قد لا يعثر على مثله في مكتبات المدن ، وموسوعاتها ،
جميعا .

في كل صفحة من صفحات « اية عروبة اية قضية » صك
لحقيقة دنيئة ، ومعول يهدم لبني ، وشاقوف للحجارة المعدة
للبناء ، وشاؤول لضبط البناء .

فكأنما هذا الكاتب الذي جعل من « شذوذه » قاعدة
للحق ، ونبراسا لظلام . . . قوم به يفهمون ، لعلمهم يهتدون .
ان شاء الله .

وان « مصطفى » الذي خرج من جلده ، لم يخرج عن
دينه ، ولا عن اسمه ، وكذلك ، لا عما قد اصطفى .
وبذلك ، يكون هذا الاسم قد دخل في تاريخ حرب لبنان
الاخيرة ، وذكر الناس بالتاريخ الذي غبر واندثر .

جونه في ٣ - ١١ - ٩٧٧

شبل الخوري

ملحق

في اليوم الرابع من كانون الثاني ١٩٧٧ ، صدرت عن المديرية العامة للامن العام - قصر شقير ، « مذكرة خدمة » تحمل الرقم ١/٣ . ع . ص ، حددت التعليمات الخاصة بمدراء مكاتب أو مراسلي الصحف والمجلات ووكالات الانباء والاذاعة والتلفزة ، العربية والدولية ، العاملة في لبنان ، بناء على المرسوم الاشتراعي رقم (١) تاريخ ١٩٧٧/١/١ .

تتألف هذه المذكرة من اثني عشر بندا ، نذكر منها ، هنا ، البند التاسع ، بنصه الكامل :

- تصنف في خانة المواد الاعلامية المحظر نشرها :

١ - مواد من شأنها الدعوة الى التفرقة بين المواطنين وبث البلبلة والذعر بينهم .

٢ - مواد من شأنها اثارة النعرات الطائفية واضعاف معنويات وحدة الشعب .

٣ - مواد من شأنها التحريض على القيام بأعمال تهدد السلامة العامة والامن .

٤ - مواد من شأنها الجدل المؤدي الى العودة للاقتتال .

٥ - مواد من شأنها التأثير على معنويات وامن القوات المسلحة .

٦ - مواد من شأنها الاساءة الى رئيس الدولة والى الملوك والرؤساء .

٧ - مواد من شأنها التأثير على هيبة الدولة ومؤسساتها .

٨ - مواد من شأنها تعريض علاقات لبنان الخارجية بنشر اخبار ماسة بالدول الشقيقة والصديقة .

٩ - مواد تتركز على استفلال حادث معين واعطائه طابعا مشيرا او طائفا .

١٠ - مواد مضخمة او مختلفة او مشبوهة الخلفيات او الاهداف .

١ - كافة المواد المتعلقة بالقوات المسلحة (اسماء ، اخبار ، تحركات ، مواقع ، الخ ...) وغير الصادرة عن السلطات الرسمية المختصة .

١٢ - كافة المواد المختلفة شكلا او مضمونا عن البيانات الصادرة عن السلطات الرسمية المختصة بشأن وضع

او حادث معين .

١٣ - كافة المواد المسيئة الى الاخلاق العامة .

وخلال ثمانية اشهر ، من عمر هذه المذكرة ، صدر عن المديرية العامة للامن العام - قصر شقير ، ما يزيد عن عشرين قرارا بتعطيل الصحف التالية :

اسم الصحيفة او المطبوعة	تاريخ القرار	مدة التعطيل
● العمل	٩٧٧/ ٥/٢٧	يوم واحد
● صوت الاحرار	٩٧٧/ ٧/١٦	يوم واحد
● Le Réveil	٩٧٧/ ٦/٢٦	يوم واحد
»	٩٧٧/١٢/ ٧	ثلاثة ايام
»	٩٧٧/١٢/ ٩	ثلاثة ايام
● L'orient Lejour	٩٧٧/ ٨/٢٢	يوم واحد
»	٩٧٧/١١/١٦	يوم واحد
● الحوادث (اسبوعية)	٩٧٧/ ٧/١٤	اسبوع واحد
»	٩٧٧/١٢/ ٨	اسبوعان
● الحرية (اسبوعية)		
(الصادرة عن منظمة العمل الشيعي)		
● مجلة صباح الخير	٩٧٧/١٢/١٢	اسبوع واحد
الناطقة بلسان الحزب السوري القومي الاجتماعي)		
● مجلة الانباء (الناطقة بلسان الحزب التقدمي الاشتراكي)	٩٧٧/١٠/٢٠	اسبوع واحد
● السفير	٩٧٧/ ٩/١٩	اسبوعان
● الشرق	٩٧٧/ ٥/١٠	يوم واحد
● الكفاح العربي	٩٧٧/ ٨/٢٨	يوم واحد
»	٩٧٧/١٠/٢٣	يوم واحد
»	٩٧٧/١١/٢٥	يوم واحد
»	٩٧٧/١١/٢٩	يوم واحد

نلاحظ ان جريدة « Le Réveil » كان لها النصيب الاكبر ، في التعطيل ، من بين الجرائد الاخرى ، لا لانها خالفت قانون المطبوعات ، او التعليمات التي حددتها « مذكرة الخدمة » ، بل لانها ، دائما ، هي الصوت اللبناني الصريح والجري . وقد نبهت الى خطورة ما يجري في الجنوب ، خاصة بيع الاراضي

مضمون الكتاب

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
●	الاهداء	٥
●	توطئة	٧
●	مقدمة	١١
●	لننقد الدكتور البربر	٢١
١	يا معلمي ..!	٢٤
	(مهداة الى نصري سلهب)	
٢	رحلة .. مدينة الجمال	٢٨
٣	صوت من البقاع	٣٢
	(الشيخ ابراهيم العبدالله)	
٤	ويسألوني عنك ..	٣٨
	(رسالة الى سماحة الامام موسى الصدر)	
٥	الرئيس المقلب والوطن الممزق	٤٨
٦	شهداء لبنان اعمدة وهاكل	٥٢
٧	الى كامل .. وكاظم	٥٥
٨	الحاقدون ، الافاعي ، والقروود	٦٥
٩	مع الرغبة	٧٠
١٠	الفلسطيني : عميل ام جاهل ؟	٧٦
١١	المصاييح التي لا تموت	٨٢
١٢	الفرور الذي تحطم	٨٧
●	وليم حاوي في سطور	٩٥
١٣	غدا يا جنان	٩٦
●	فريدي يوسف نصرالله في سطور	١٠٣
١٤	زرعت الموت فزرعت الحياة	١٠٤
١٥	التل والقضية وانتم والتاريخ	١١٠
١٦	بين رسالة الجميل والردود	١٢١
●	الدكتور خليل سالم في سطور	١٣١

الآخذ في التزايد بسبب ما يلقاه الجنوبي من اغراءات من قبل المشتري ومن ضغوط اهمها فقدان الامن والاستقرار على ارضه . كما حذرت من مستقبل اسود ، هناك ، نخشى ، نحن ، ان يكون شبيها بما جرى في فلسطين خلال الاعوام القليلة التي سبقت الاحتلال الصهيوني ، في عام ١٩٤٨ .

اما « (الحوادث) » .. « (الرابعة) » الثانية في « (سباق التعطيل) » فذنبها انها نشرت حديثا (علمت انه اخضع للرقابة) اجراه احد محرريها - انطوان شكرالله حيدر - (في العدد ١١٠٠ الصادر بتاريخ ٩ كانون الاول ١٩٧٧) مع السيد هشام الشعار ، رئيس التفتيش المركزي .

« (هاتوا وفاقا سياسيا وخذوا ثورة في الادارة .. لقد بات الموظف يعيش حالة « (سيكوز) » زادت من تخطيط الادارة . ولبثنا بحاجة الى تغيير الانسان والاسلوب معا . ماذا يمكن ان نعمل في دولة لا تزال تعيش في ظل السلاح ؟ » .

ومع الدكتور عزمي رجب « (التغيير الديموغرافي الناتج عن الاحداث اضاف الى مشاكل الادارة مشكلة جديدة) » والاستاذ انطوان موصلي ، مدير وزارة الاقتصاد العام ، « (على الدولة ان تحقق الفاء طائفية الوظيفة بحيث يصبح ولاء الموظف للدولة فقط وليس للوظيفة . الاختصاص المقرون بالاستقرار الوظيفي . واخيرا النظر في وضع كل ادارة على حدة لتفهم مهامها واهدافها وطابعها الخاص » .

ومع الاستاذ انطوان ريس ، مدير مديرية الطرق والمباني العام ، « (جهود الرواتب بالنسبة لما يعطى في القطاع الخاص هو سبب هروب الفنيين والاختصاصيين) » .

عندما صدر قرار تعطيل « (الحوادث) » و « (Le Réveil » الاخير ، كان كتابنا هذا ، لا يزال في المطبعة . وقد شارك ، يوم الاثنين الموافق ١٢ كانون الاول ١٩٧٧ ، في الاضراب ، مع المطبعة .. وسائر المؤسسات في المنطقة الشرقية من بيروت ، احتجاجا على تعطيل « (Le Réveil » و « (الحوادث) » وطلبا للحرية التي هي مصدر قوة الانسان اللبناني ، والصحف اللبنانية الواعية ، منها ، والمخلصة .

وتم الافراج عن « (رسائل من خلف المتراس - الجزء الاول) » من بين الآلات ، يوم الجمعة الموافق ٢٣ كانون الاول ١٩٧٧ .
المؤلف

١٣٣	يجب لا يكون سرحم	١٧
(كتاب مفتوح الى سيادة المتروبوليت ايليا الصليبي)		
١٤١	رسالة الى كولومبو ..	١٨
١٤٧	طبخة بحص .. فلا تنتظروا	١٩
١٥٢	السلام لجميع الشعوب	٢٠
	(كتاب مفتوح الى لينين)	
١٦٠	... ويبقى لبنان	٢١ -
١٦٥	نسأل الطرشان !	٢٢
١٧٥	اللعب والاطفال والبطل	٢٣
	(مهداة الى البطلين امين وبشير الجميل)	
١٨٤	قنبلة تحت سرير الردع	٢٤ -
١٩١	من كميل شمعون الى عبد الحميد كرامي	●
١٩٣	هنا كان يقف عبد الحميد	٢٥
	(نصف ساعة وقوفا على انقاض تمثال الشيخ ،	
	الامام ، صاحب الدولة عبد الحميد افندي كرامي)	
٢٠١	جوزف شادر في سطور	●
٢٠٢	متراس جوزف شادر	٢٦
٢٠٧	طريق الولاء ام طريق الجلجلة ؟	٢٧
	(رسالة مفتوحة الى الشيخ بشير الجميل)	
٢٢٢	الى السيد « ابو القاسم » الخوئي	٢٨
	(وردت خطأ ٢٩ وصوابا هي ٢٨)	
٢٣٦	رماد بيروت والقيامة	٢٩
	- ردا على نزار قباني -	
٢٥٠	جان قيصر باخوس في سطور	●
٢٥١	رحم الله القضاء	٣٠
	كلمات لا انساها	
٢٥٩	اين مصطفى ؟	●
	بقلم ادمون رزق	
٢٦٥	مصطفى .. لبنان	●
	بقلم الاب يوسف الخوري	
٢٧٣	خلق مصطفى جحا وفي فمه قلم	●
	بقلم شبل الخوري	
٢٧٦	ملحق	



عبد ادریس ایمن ضعیف مکتب الکتاب
للطباعة

A
956.92044
J47r V.1

العدد ١٢ ج. ١